

د. زكي الميلاد:

الخطاب الثقافي العربي

لا يعرف التجديد

شهر الإيمان والفتوحات..

يبحث الأمل في نصر الله

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

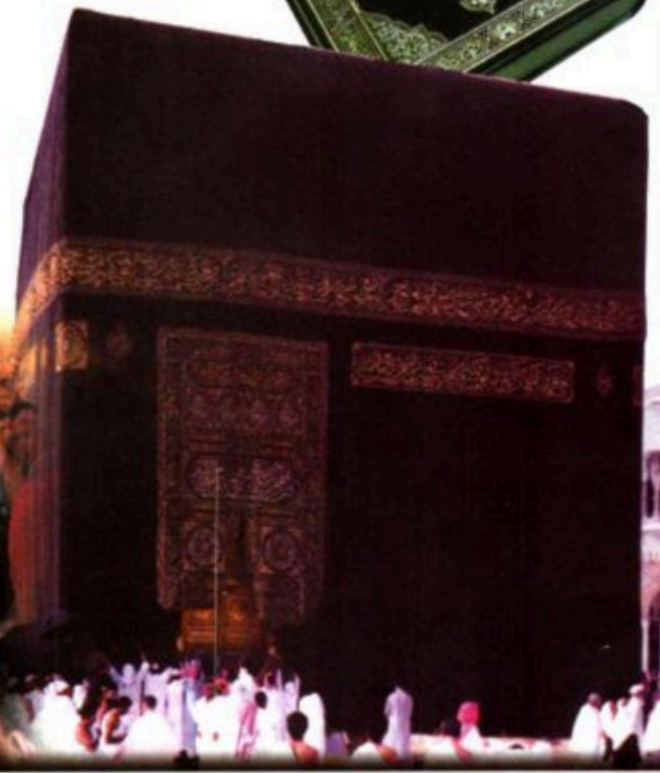
العلاقات الأمريكية السورية..

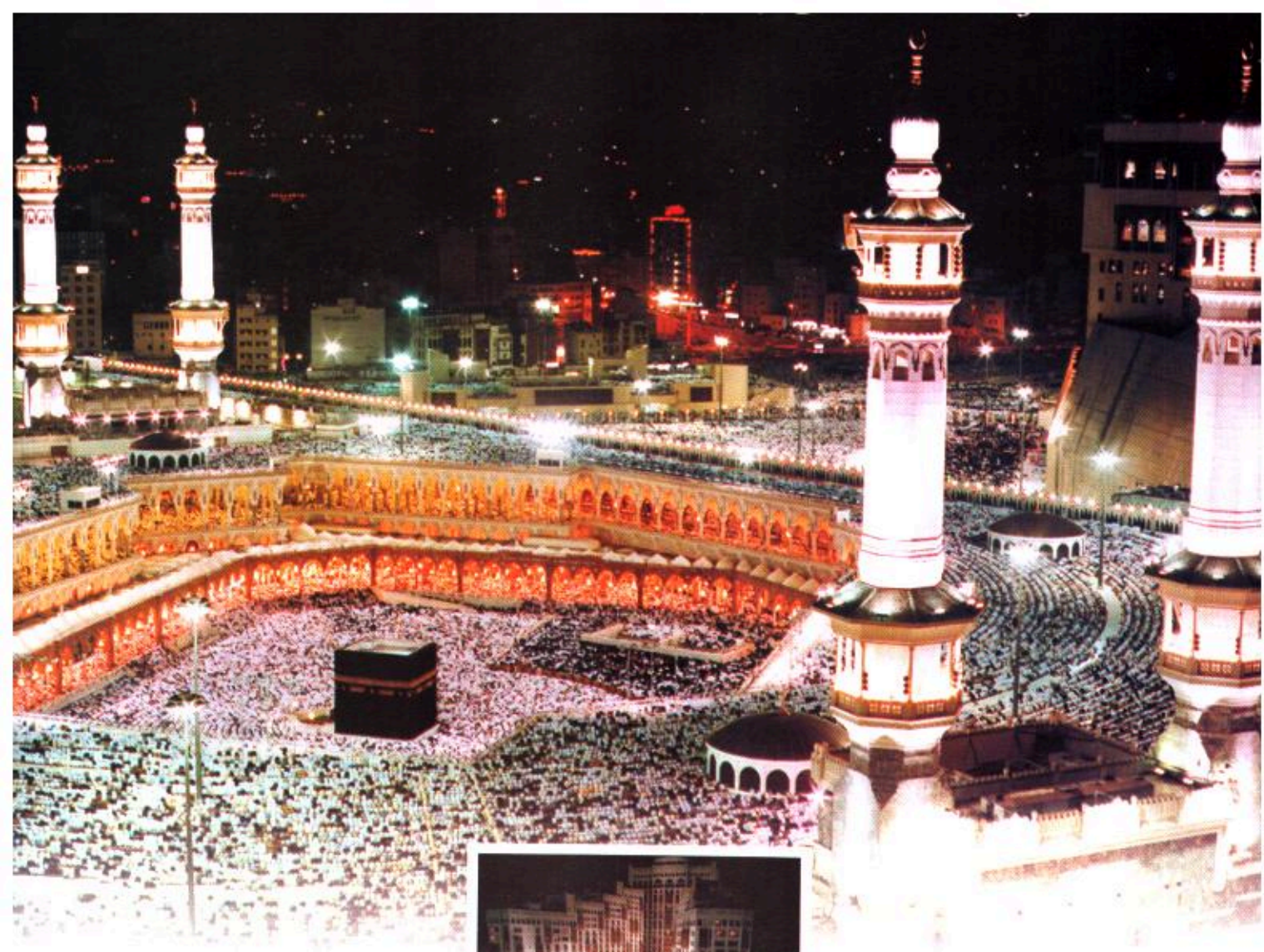
من التعاون

إلى سياسة تغيير النظام

خطة ذهبية لتصبح

ثرياً بلا حدود





فرصة للملك والاستثمار في أبراج شركة مكة للإنشاء والتعمير

وكيل التسويق



الاستثمار والتسويق العقاري
Agency For Real Estate Investments & Marketing

المعرض للبيع
وحدتين سكنيتين فقط

الرياض - العقارية الأولى - الدور الثالث - مكتب رقم ٣١٤ / هاتف ٤١٩٠٦٦٨ (٠١) فاكس ٤١٩١٠١٧ (٠١)
لمعاينة الوحدات / جوال ٠٥٣٤٠٠٠٥٨ / ٠٥٥٤٦٧٤٦٤ / ٠٥٥٥٨١٩٠١



WWW.VIGITEC.NET

Vigitec System

الثقة والمستقبل

A combination you can trust for a combination of tasks.
The Vigitec System and Intel® Pentium® 4 Processor with HT Technology



Model No. VX4-512



SR.1990

Intel® Pentium® 4 processor 2.4 GHz

- Motherboard with BUILT-IN Sound,VGA
- 256 MB DDR
- Fax Modem 56k
- H.D.D 40 GB
- SAMSUNG F.D.D 1.44
- SAMSUNG Monitor 17"
- CD ROM 54X CTX

Original Windows XP, Home SR.350 Only, Required with every PC.



Intel® Pentium®, Intel Inside, and the Intel logo are trademarks or registered trademarks of Intel Corporation or its subsidiaries in the United States and other countries.



شركة الكمبيوتر الدولية
International Computer Co.



Jeddah Head Office : Tel. 6644446 (15) Lines - Fax : 6678708

Jeddah Br. Tel: 6534059 - 6527311

Riyadh Br. Tel: 4067090 - 4664820

Khobar Br. Tel: 8937357 - 8977865

E-MAIL: ICCL@ICC.NET.SA

Jeddah Br. Tel: 6044257

Makkah Br. Tel: 5485135

Madinah Br. Tel: 8272035

Buralda Br. Tel: 3855208

الأقصى سيعود



إن ديننا الإسلامي كان لقرون عديدة يحكم إمبراطورية عظمى لم يحكمها أي دين آخر ولكن شتان ما بين ذلك الزمن الخالد ويومنا هذا الذي تفرقت فيه الصفوف، وعوامل أخرى كثيرة لا تخفى علينا، جعل هؤلاء الشرذمة يندسون الأرض ويهتكون العرض، ولكن مهما بلغت عتمة النفق المظلم، فهناك ذلك النور الأمل الذي يجعلنا في أشد الإيمان بأن الأقصى سيعود. ■

عبد العزيز عاض الزهراني.
الطائف.السعودية

دائماً نقرا ونسمع عبر وسائل الإعلام المختلفة هجرة اليهود من كل أنحاء العالم إلى فلسطين لطمس هوية الأرض وتهويدها. وكثير من هؤلاء المهاجرين هم حثالة المجتمع في بلدانهم الأصلية كأبناء غير شرعيين أو معدمين وأرباب سوابق ولهذا يرحلون خلف الحلم الممزوج بإغراءات الحياة الكريمة فيما يسمى بمملكة يهوذا العظمى كما تتكلم كتبهم المحرفة بأيدي كبار حاخاماتهم... ولا أنسى في هذا السياق أن أذكر القارئ الكريم بأن اليهود يضعون أنفسهم في أعلى مراتب البشر وكل من ليس يهودياً فهو عبد لهم، فأساطيرهم التي لا يصدقها أحد جعلتهم - كما يزعمون - وكلاء الله في أرضه... إننا نعلم جميعاً أنهم قتلوا للأنبياء، خونة للعهد والمواثيق يدعمون الرذائل والفواحش بكل الطرق للسيطرة عن طريقها على مكان من صنع القرار.

لماذا يودون قتل جنودنا؟

أنهما لم يكونا مسلحين. ومع أنها محامية وكانت من الحبيب للحياة بشكل خاص كما يرون عنها، إلا أن الظلم حولها إلى مقاومة استشهادية.

في المقابل يطلق على هؤلاء المقاومين المضطهدين - الذين يعاشون الذل والمهانة - العناصر المتطرفة الإرهابية، ويطالبونهم بأن يكونوا عقلائيين وواقعيين يؤمنون بالواقع الأليم، وإلا فإنهم إرهابيون يجب على الجميع محاربتهم ومن لم يتعاون على حريهم بوضع على القائمة السوداء وتمارس ضده مختلف أنواع العقوبات في ظل غياب القانون الدولي! ■

د. عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب.
مكة المكرمة
dr_mahboobIII@hotmail.com.

إذا كان البعض يبحث عن الإجابة عن سؤال: «لماذا يكرهوننا؟» فأود أن أصحح لهم هذه العبارة إلى عبارة أصح وهي: لماذا يودون قتل جنودنا في كل مكان؟ ومن المؤكد أن الظلم والإذلال والقهر صفات كافية لغرس روح المقاومة والدفاع عن النفس - متى سنحت الفرصة - واتباع كل الأساليب المتاحة والممكنة في حالة العجز وفقدان التكافؤ العسكري والاقتصادي والسياسي.

فالاستشهادية هنا هي هالها رؤية شقيقها فادي وابن عمها صلاح وقد تم تحطيم مجتمعيهما من قبل عناصر الوحدات الإسرائيلية الخاصة، وذلك بإطلاق عشرات الأعيرة النارية عليهما من مسافة قريبة جداً، على الرغم من



رأي القارئ

عوامل الانهيار

صدرت عدة كتب في الغرب تحمل عناوين «انهيار الحضارة الغربية»، «موت الحضارة الغربية» وغيرها وتتوقع كلها، بل تجزم، بأن هذه الحضارة في طريقها إلى الفناء والانهيار، وأن هذا الاستكبار الذي تمارسه هذه الحضارة على الأمم والشعوب الإسلامية يحمل في طياته أسباب انحسارها وموتها، وقد كتب مفكرو الإسلام وعلماءه من قبل أن سنلث الكونية لا تجامل أحداً، وأن انهيار الحضارات في العصور السابقة كان بسبب الظلم والتجبر ومحاربة الله عز وجل بارتكاب نواهي ومحرماته، والتكبر والشعور بالاستعلاء والظن بأنهم قادرين على فعل كل شيء، وتغيير القيم والأخلاق والثواب بالقوة المادية والاستيلاء على ثروات الأمم والشعوب وسلب مقدراتها وقتل أبنائها ومحاربة دين الله، ونسوا أن الخالق العظيم هو مدير الأمر وأنه يمهلهم قليلاً، وأن أخذه اليم شديد، وإن غداً لناظره قريب. ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٥٢)

(الأنفال) ■

أحمد عبد العال أبو السعود.
القصيم.السعودية

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة)

مستقبل التربية



البيت والمدرسة والمناهج، عناصر تربوية يتم من خلالها إعداد الناشئة علمياً وسلوكياً واجتماعياً، وعلى كل عنصر واجب القيام بجهد فاعل، فالببيت عليه مسؤولية المتابعة والرعاية، والمدرسة مسؤوليتها الإعداد والتوجيه، والمناهج الملازمة تحمي الطالب وتساهم في تزويده بالمعلومة الهادفة والتربوية... من هنا ينبغي التنسيق والتعاون بين هذه العناصر الثلاثة التي تصنع مستقبل أبنائنا بكل نجاح، على أمل أن يحملوا هذا الدين قيماً ومنهجاً وسلوكاً... وعلى الجميع حماية هؤلاء الناشئة وتبصيرهم بالآخطار المحيطة بهم لكي لا يقعوا فريسة جهلهم، ومن أدب ولده صغيراً سر به كبيراً... والتعليم في الصغر كالنقش على الحجر ■

علي بن سليمان الديخي - بريدة.
السعودية

تجيبه
نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لا ينشر في المجلة، وتحفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً. المراسلات باسم رئيس التحرير... والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

الذين احتجوا على مثل هذا الانتقالات في وقت نترحم فيه على الشهداء الذين يظهر رفاتهم بين الحين والآخر، ونأمل بعودة الأحياء من أسرانا المفقودين، فضلاً عن منافاة مثل هذه العروض لأخلاقيات مجتمعنا الإسلامي. ■

الأخ عصام البرنس الأمير - ساقلته - مصر: وصلت رسالتك متأخراً، فقد انتهى مهرجان «سوبر ستار» الذي أشعل الساحة الكويتية سواء داخل صالات العرض من خلال الحضور، أو خارجها من قبل الناقد

أحمد خالد

مشروع دعم مرضى الكلى

ساهم في دعم

مرضى غسيل الكلى

زراعة الكلى

دواء الكلى Cellcept

مصرفات غسيل الكلى ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٢

السنة	عدد الحالات	مبالغ المساعدة
2001	106	29800
2002	188	49150
الإجمالي	492	78950

مصرفات زراعة الكلى ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٢

السنة	عدد الحالات		مبالغ		مبالغ المساعدة
	ك	غ ك	ك	غ ك	
2001	10	12	17000	19700	36700
2002	7	5	7150	4500	11650
الإجمالي	17	17	24150	24200	48350

مصرفات دواء الكلى Cellcept ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٢

السنة	عدد الحالات	مبالغ المساعدة
2001	9	5752
2002	33	26878
الإجمالي	42	32630

الخط الساخن

9215609

9253278



صندوق إعانة المرضى

ساهم بالصدقات والزكوات حساب رقم: 4258/0 لدى بيت التمويل الكويتي
أول لجنة طبية خيرية تأسست عام ١٩٧٩م على يد مجموعة من الأطباء الكويتيين
القاسية - هاتف: ٢٥٦٠٠٦١/٢/٣ - فاكس: ٢٥٧١٧٤١ ص.ب: ٢٤٤٠٩ الصفاة ١٣١٠٥ الكويت

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٧٥ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **همام تاسم**

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب. (٤٨٥٠)
الصفحة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الإشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
الويب: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة
الويب: www.eslah.com - الكويت

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠
٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٨٤٤ (داخلي ١٠٥)
الإشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٥
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن -
ت: ٤٨٤٠٥٠١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ -
٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩
ف: ٦٥٣١٩١١ جدة. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والبيعات:
orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفة للتوزيع والصحف -
الدار البيضاء - ص.ب. 13.683 ت: ٢٤٠٠٢٢٣
(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90-1) 5120190 - Fax: (90-1) 5140883.

باختصار

أقوال واشنطن .. وأفعالها

وجه الرئيس الأمريكي جورج بوش تهنئة إلى المسلمين بمناسبة بدء شهر رمضان المبارك! قال فيها إن الإسلام دين سلام يدين به أكثر من مليار شخص في العالم.. منهم ملايين المسلمين الأمريكيين. وإذا كان ما قاله الرئيس الأمريكي صادراً عن عقيدة وتصور صحيحين وليس مجرد موقف سياسي أو رسالة يود بعثها للمسلمين لتحقيق مكاسب سياسية أو انتخابية، فإن من المهم أن نرى ترجمة لتلك الأقوال بأن تتحول إلى أفعال وسياسات وأن ترى الشعوب الإسلامية أثر ذلك التوجه الأمريكي على سياسات واشنطن تجاه المنطقة الإسلامية.

فالمضغوط الأمريكية على بعض الحكومات الضعيفة لدفعها للتفريط في عدد من المقدسات والثوابت الإسلامية وتغيير المناهج والتضييق على الأعمال الخيرية تحت دعوى مكافحة الإرهاب والتطرف، تدعو كل مسلم للتشكك في صدق التصريحات التي تبدو بعيدة عن الواقع. ولكي تكتسب التصريحات الأمريكية المصادقية لدى الشعوب الإسلامية، ولكي تلقى القبول عندها، لابد أن يحدث التلاقي والانسجام بين الأقوال والأفعال. فإذا اعتقدت الإدارة الأمريكية أن الإسلام دين سلام - وهو كذلك بلا أدنى شك - فلا يعقل بعد ذلك أن توجه السهام لضرب الإسلام ذاته بثوابته ومقدساته وقيمه ومبادئه وأخلاقه، تحت دعوى مكافحة الإرهاب.

وإذا كانت واشنطن تكافح الإرهاب - كما تقول - فلا يقبل أن تهاجم الإسلام وتترك دعاة الحروب والصراعات والفتن، بل وتتحالف معهم وتمدهم بالسلح كما نرى في حالة الكيان الصهيوني الذي يقتل الأبرياء ويهدم منازلهم ويسلط عليهم الدبابات والصواريخ. وبهذا الموقف نرى أن واشنطن تضحي بأكثر من مليار مسلم لإرضاء اليهود الذين لا يتجاوز عددهم في العالم ١٤ مليوناً. ■

في هذا العدد



حزب الوفد المصري يبدأ
معركة ضد الإخوان (٤٢)



واشنطن بوست: الجنود العائدون من العراق
يهربون من الخدمة (١٤)

٣٠ الأردن: حكومة جديدة «واسعة الصدر»

٣١ المقاومة في عيون صهيونية

٣٨ فلسطين.. بين وعد بلفور ووعد واشنطن

٤٤ الديمقراطية وسيادة الأمة في النظام الإسلامي

٤٨ تجارة رابحة... وشراب بلا حدود

٥٧ هكذا كان يحيى رمضان

١٤ احتلال ثانٍ للعراق

١٦ تقرير دولي: أمريكا تشجع على وأد الحريات!

١٨ دبلوماسي إسباني يطالب بلاده بإرجاع سبتة ومليلية للمغرب

٢٠ العلاقات الأمريكية السورية: من التعاون ضد الإرهاب إلى تغيير النظام!

٢٩ أجمع العراقيون على رفض التدخل التركي فتراجعت واشنطن

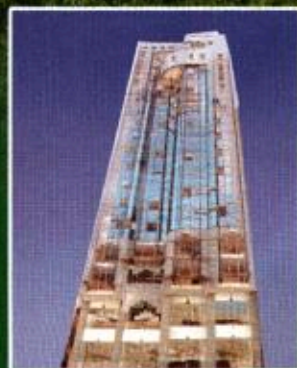
تعاقد واستلم وأفرغ فوراً..

مع

المحيسني

الحقيقة .. على أرض الواقع

- خطوات إلى الحرم
- تشطيبات ديلوكس
- أسعار لا تقبل المنافسة



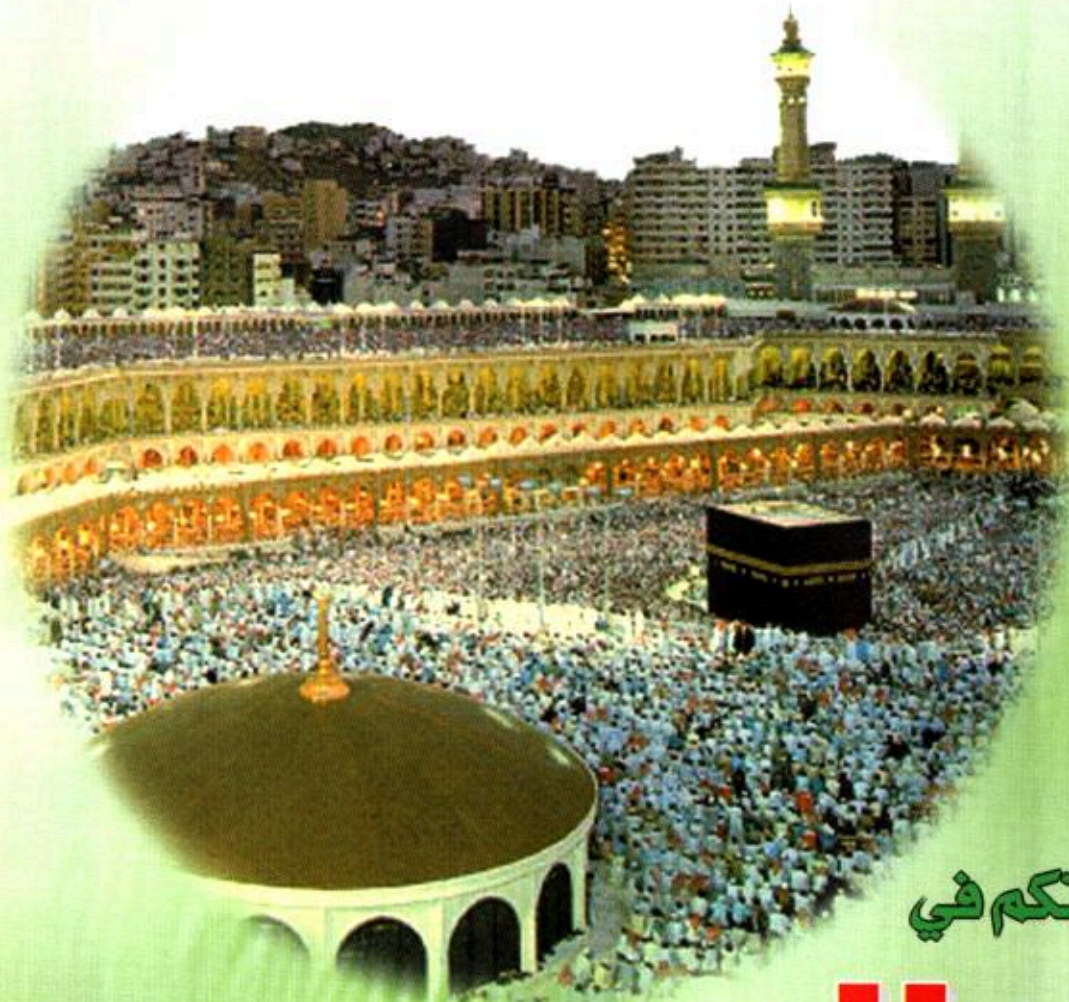
المحيسني للتنمية والاستثمار
AL MEHISINI FOR DEVELOPMENT & INVESTMENT



إدارة الإستثمار والتسويق مكة المكرمة هاتف : ٥٥٧٠٠٠٠ - ٥٥٩٣٣٣٣ فاكس : ٥٥٩٠٠٨٦ هاتف مجاني : ٢٤٥٠٠٥٥ - ٨٠٠ ص.ب ١٣٠٣٠ مكة المكرمة
قرع الرياض : هاتف : ٤٩٢ - ٤٥٦ - ٤٥٦٩٩٩٩ جوال : ٥٥٤٥٧٢٠٣ الطائف - أحمد عزيز الجميلي هاتف : ٢٨ - ٧٤٦٧ جوال : ٥٥٧٠٠٠٦ - القصيم جوال : ٥٥١٥٠١٠٠
الوكيل بالكويت : دار الخليج العقارية - ت : ٢٦٦١٦٦٦ - فاكس : ٢٦١١٥٢٩ بريد الكتروني : info@almehaisni.com شاهدوا موقعنا على الإنترنت : www.almehaisni.com

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

شهر الإيمان والفتوحات ... يحيي موات القلوب ويبعث الأمل في نصر الله

تعليق قلبه بمارب الدنيا، وإبعاده عن طلب الآخرة، ولكن الإسلام يابى إلا أن يسوق البشرية إلى الله، قال تعالى: ﴿فَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ النُّجُومِ﴾ (الذريات).

إن رمضان يحل علينا هذا العام وقد استجمعت قوى الشر عدتها وجريت حملة ظالمة وشاملة على الإسلام والمسلمين في كل مكان تحاول أن تشوه الإسلام ديناً وعقيدة وأن تفترى عليه افتراءات باطلة وتلقي عليه زوراً مسؤولوية الإرهاب وتهاجم المصطفى ﷺ وتحاول خلع المسلمين من عقيدتهم السمحة بالسعي لإلغاء التعليم الإسلامي وحرمان المسلمين من تعلم مبادئ دينهم وبالسعي لشل العمل الخيري وتجفيف منابعه حتى لا يغاث مسلم يوماً، وتحرض الحكومات الضعيفة العميلة على ضرب تيار الصحوة الإسلامية وتغييبه حتى تخلو الأجواء للمتغربين من سماسرة الاستعمار ليشيعوا الضعف والوهن والانحلال والتبعية بين أبناء الأمة.

وإن رمضان يأتي علينا هذا العام وقد بلغت الحملة الصهيونية الوحشية ذروتها ضد أهلنا في فلسطين تهلك الحرث والنسل وتدمر المساكن الآمنة وتمارس القتل والحصار للأطفال والنساء والعجائز، لكن روح رمضان ومعانيه الجهادية لم تزد أهلنا في فلسطين إلا صموداً وثباتاً وتشبهاً بالوطن والديار، متمسكين بعقيدتهم ومقدساتهم ومواصلين انتفاضتهم المباركة ضد الظلم والطغيان وجور الصهاينة المدججين بأعتى آلة حربية قذرها لهم الغرب الظالم، وإن الحق المنتصر بإذن الله سبحانه وتعالى ثم بعون ومدد الشعوب المسلمة بعد أن تخلت عنه معظم الحكومات، خضوعاً للضغوط الصليبية الصهيونية.

إن رمضان يعلمنا كيف يأتي الفتح ونصر الله على أيدي المخلصين العابدين العاملين عندما تغلس بعض الحكومات وتنهزم قياداتها. وإن رمضان يعلمنا إن الإسلام لا ينتصر أبداً بالكسالى أو بمن يعبد الله على حرف وإنما ينتصر بمن يستعصي على الظلم وينذر نفسه لمقاومة البغي والعدوان والطغيان.

إن من رحمة الله عز وجل أن جعل لنا في هذا الشهر العظيم محطة نقف فيها طوال ثلاثين يوماً، نقف مع أنفسنا، نحاسبها على تقصيرها، ونفتش عن منابع الإيمان في قلوبنا، فنجلو الصدا عنها. فرمضان مصحة للعلاج الروحي، ففي الحديث «ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له».

إن العاقل الواعي هو من يحسن استثمار الفرص المتاحة وينتهر تلك الومضات السريعة في الأحوال العادية من حياته، فكيف إذا كانت الدواهي المحيطة بأمة الإسلام ليس لها من دون الله كاشفة وليس للمسلمين فيها من سبيل سوى اللجوء إلى الله سبحانه والوقوف ببابه والركون إليه وانتهاج السبيل التي خطها رسول الله ﷺ والتمسك بما جاء في كتابه الكريم؟

إن المسلم إن ضل فإن القرآن يهديه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْرَبُ﴾ (الإسراء: ٩) وإن إصابه الموات فالذكر يجيبه: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِنَّا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (الأنعام: ١٢٢).

وإن ثبت في وجه المحن وجاهد دافعاً عن دينه وعقيدته ووطنه نصره الله نصراً مؤزناً: ﴿إِن تَصْرَوُا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُخْرِجْ أَيْدِيَكُمْ﴾ (٧) (محمد).

أقبل شهر رمضان بنفحاته المباركة ونسماته الروحانية. وما هم المسلمون يستقبلونه في شوق، ليغسل القلوب من الهموم والأحزان والأدران ويزيل عنها غناء عام مضي.

شهر يجود فيه المولى عز وجل على عباده بواسع الكرم من الرحمت والمغفرة، ففيه تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النيران. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة. وغلقت أبواب جهنم، وصفدت الشياطين، ونادى مناد من قبل الحق سبحانه: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة» (متفق عليه).

وعنه ﷺ أنه قال «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه البخاري).

من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه.

وهو شهر القرآن الذي تحيي آياته موات القلوب وتجلي صداها وتضبط المسلم على طريق الهداية وتبعده عن سبل الغواية: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْرَبُ﴾ (الإسراء: ٩).

وهو شهر القيام ويذكر الله الدائم وعمارة المساجد، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿فِي بُيُوتِ أَذُنَ اللَّهِ أَنْ تَرَفَّ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمَهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (٢٦) رجالاً لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار (٢٧) (النور).

وهو شهر العطاء والمسارة إلى الخيرات والمشاركة الوجدانية الإيمانية للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة وقد جعل الله سبحانه النصر قرين الجهاد، ولا جهاد إلا بصبر، ولا صبر إلا بثبات وتضحية.

إن رمضان الذي تظللنا أيامه ولياليه هو مدرسة جامعة لكل خصال الخير يعيش فيه المسلم العبادة الجامعة من إخلاص العبودية لله والمواظبة على الصلاة والقيام وأداء الزكاة وزيارة بيت الله الحرام - إن استطاع - وهو ما يضعه في بوتقة تربوية ربانية يعيش فيها معاني الخير، حتى إذا ما انتهى رمضان عاد المسلم منه كيوم ولدته أمه. إنه مدرسة تربية الرجال وصناعة الأبطال، رهبان الليل وفرسان النهار. ومن هنا فلا غرو أن نذكرنا رمضان عندما يظللنا بأيامه المباركة بانتصارات وفتوحات المسلمين الأوائل.

لقد كان رمضان شهر جهاد وانتصارات للدولة الإسلامية الأولى منذ الانتصار الأول في غزوة بدر على دولة الشرك الكبرى في مكة مروراً بانتصاراته على الحملات المغولية والصليبية والصهيونية وكلها انتصارات حققها المسلمون الصائمون في شهر رمضان.

ومن هنا فإن أعداء الإسلام من شياطين الإنس والجن يحرصون على إفساد هذا الشهر ويحاولون تحويله إلى موسم للتسلية واللهو وملء البطون وإشباع الشهوات حتى تظل الأمة على وهنها وضعفها وتفرقها فيسهل قيادها وغزوها فكراً وثقافياً وحضارياً. وإن أعداء هذا الدين يصرون على أن يغرق الإنسان في وحل الأرض، وينقطع عن السماء، ويعملون على

١,٥ مليار دولار.. مساعدات كويتية للعراق

خالد بورسلي

أعلنت الكويت أنها خصصت مبلغ مليار ونصف المليار دولار للمساهمة في إعادة إعمار العراق، أنفقت منها حتى الآن نحو مليار دولار، وفي كلمة لوزير الخارجية الشيخ د. محمد الصباح أمام مؤتمر مدريد للدول المانحة والمساهمة في إعادة بناء العراق قال: إن مساهمة الكويت تأتي انطلاقاً من أواصر القربى والجيرة والمسؤولية.

وأضاف: «إن المبلغ المتبقي البالغ ٥٠٠ مليون دولار ستتشاور الكويت بشأنه مع أشقائنا في العراق في كيفية تحقيق المنفعة المثلى للشعبين الشقيقين».

وذكر مصدر كويتي شارك في المؤتمر أن المليار دولار التي قدمتها الكويت للشعب العراقي جاءت على شكل مساعدات فنية وإنسانية بما فيها إمدادات طبية وتجهيز بعض المراكز الطبية وأدوية ومولدات كهربائية ومد خط للماء ومواد غذائية أساسية وخدمات معيشية، وعلى الصعيد الشعبي بلغت الدفعات الصادرة عن جمعية الهلال الأحمر الكويتي ٢٦ دفعة منذ مارس ٢٠٠٣، بالإضافة إلى الرحلات الجوية التي وصلت حتى مناطق شمال العراق «الموصل وكركوك والسليمانية وغيرها من مناطق الاكراد».

وبدوره أكد عضو مجلس إدارة جمعية الهلال الأحمر الكويتي، أنور الحساوي حرص الكويت على استمرار وصول المساعدات الإنسانية إلى العراق ليستفيد منها معظم أبناء الشعب العراقي الشقيق أصلاً في تخفيف معاناتهم، وأضاف: «إن الكويت كانت من أولى الدول العربية والأجنبية التي هبت لمساعدة الشعب العراقي من منطلق الأخوة والجوار».

وقال الحساوي: إن الجانب العراقي بدأ بتنظيم مؤسساته وأجهزته الإدارية والفنية، الأمر الذي يتحقق معه تواصل المساعدات الكويتية بشكل مكثف، مشيراً إلى تشكيل مجلس بلدي ومدير جديد لجمعية الهلال الأحمر العراقي في مدينة البصرة، ودعا لمزيد من التنسيق مع الإخوة في العراق والتأكيد على جاهزية الجانب الكويتي لإرسال المزيد من المساعدات للشعب العراقي الشقيق. ■

د. ناصر الصانع: الإجراءات الحكومية لا تتناسب مع حجم مشكلة البطالة



قال رئيس لجنة شؤون التوظيف وفرص العمل بمجلس الأمة النائب الدكتور ناصر الصانع إن اللجنة ناقشت تنفيذ قانون دعم العمالة الوطنية وتشجيعها للعمل في القطاعات غير الحكومية والإجراءات التي تمت إلى جانب العقوبات التي واجهت تنفيذ القانون.

وأشار الصانع في تصريحه لـ «الجزيرة» إلى أن اللجنة تلقت تقريراً بشأن إجراءات تنفيذ القانون احتوى أرقاماً غاية في الأهمية قد تساعد بشكل كبير على تنفيذ القانون؛ معرباً عن أسفه لأن الإجراءات الحكومية لا تتناسب مع حجم الظاهرة أو المشكلة التي يواجهها السوق المحلي للقوى العاملة الكويتية.

وكشف الصانع حسب الأرقام التي تلقتها اللجنة أن عدد عاطلين عن العمل مع حلول عام ٢٠٠٥ سيصل إلى ٤٥ ألف عاطل أي بنسبة ١٥٪ من القوى العاملة الوطنية؛ مشيراً إلى أنه من المتوقع أن يبلغ الرقم في عام ٢٠٠٦ أكثر من ٦٤ ألف عاطل أي بما يزيد على ٢٠٪ من القوى الوطنية.

وقال إن اللجنة وجدت أن جهود الحكومة في استيعاب هذه الأعداد في القطاع الحكومي متواضعة؛ منوهاً بأنه لا يوجد التزام حتى في استخدام أداة الإحلال في الجهاز الحكومي بل إن هذا البرنامج بدأ في التراجع مذكراً بأن قضيه (الإحلال) كانت أحد محاور استجواب وزير المالية الأسبق الدكتور يوسف الإبراهيم على اعتباره مشار قلق لدى مجلس الأمة.

وذكر أن النسب التي أعلنت الحكومة عن التزام القطاع الخاص بها متواضعة جداً، مشيراً إلى أن الكثير من الشركات لديها القدرة على استيعاب أعداد كبيرة من العمالة الوطنية.

وقال الصانع إن اللجنة طلبت من الحكومة تقريراً عن العقوبات التي واجهتها في تطبيق القانون وخطة التعامل مع طابور الانتظار وفتح فرص عمل وأوعية جديدة في الاقتصاد الوطني، معتبراً الموضوع كبيراً واللجنة لا تزال تنتظر هذه المعلومات الرسمية؛ منوهاً بأن اللجنة تعتقد أن الحكومة لم تول الموضوع الأهمية اللازمة. ■

لجنة حقوق الإنسان البرلمانية تبحث في ملفات ٣٤ شهيداً



د. وليد الطبطبائي

بحثت لجنة حقوق الإنسان البرلمانية خلال اجتماعها اليوم في ملفات ٣٤ أسيراً شهيداً وسبل التعامل معها إضافة إلى مصير الأسرى داخل العراق واحتمال وجود رفات عدد منهم داخل الكويت.

وذكر رئيس اللجنة النائب د. وليد الطبطبائي عقب الاجتماع أن اللجنة قدرت جهود فريق العمل الحكومي المكلف بالبحث في مصير الأسرى «الذي اكتشف حتى الآن وتعرف على رفات ٣٤ منهم من مجموع رفات ١٤٩ شخصاً يرجع أن يكونوا كويتيين في مقبرة (الساوية) جنوب بغداد».

وقال إن الفريق بصدد استكمال فحص بقية العينات كما تم إرسال مجموعة إلى كندا وأستراليا والولايات المتحدة لمطابقة الحمض النووي (دي إن إيه) لها ومعرفة ما إذا كانت تخص أسرى كويتيين.

وأضاف أن اللجنة طالبت فريق البحث بتفعيل جهوده والإسراع بالكشف عن مصير بقية

الأسرى؛ مبيناً أن الفريق أبلغ اللجنة بأن هناك ٦٣ موقعاً لمقابر محتملة داخل العراق جارٍ التعامل معها.

وأوضح أن الفريق «يقوم من خلال مكاتب له في العراق بالتحري عن رفات ٨٠ شخصاً في مقبرة بكربلاء من المرجح أن يكونوا كويتيين حيث تم التعرف على عدد منهم، وجارٍ التحقق من هوية أصحاب الرفات جميعهم وسيتم الإعلان عن ذلك بعد أن ينهي الفريق عملية التحقق».

وفيما يتعلق باحتمال وجود مقابر جماعية داخل الكويت أوضح الطبطبائي أن الحكومة أكدت للجنة أنه «تم البحث في مقبرتي (الصليبين) (صباحان) ولم تثبت علاقة الرفات المستخرج منها بهوية الأسرى الكويتيين».

وقال «إنه تم استخدام أجهزة كشف خاصة وصلت حديثاً للمساعدة في تحديد مواقع المقابر الجماعية وسيتم البدء بمسح الطبقات الأرضية في منطقة (جنوب السرة) لاحتمال وجود مقابر فيها كخطوة أولى. ■



جوهرة نفيسة في مكان فريد...

مبارك عليكم الشهر



ماس العالمية
Mas International
2 4 6 9 3 0 0

د. فؤاد العمر يستعرض في دراسة له:

اتجاهات العمل والتحديات التي تواجه الأمانة العامة للأوقاف

ولتحقيق هذه الأغراض حددت الأمانة أولوياتها ضمن ثلاثة محاور رئيسة أولها استثمار وتنمية الأوقاف الموجودة حيث تقوم الأمانة باستثمار الأموال الوقفية سواء منها ما أوقفتها الأجيال السابقة أو ما يوقف مجدداً.

وثاني المحاور يتعلق بتوزيع ريع الأوقاف طبقاً للقواعد الشرعية مع الالتزام بتنفيذ شروط الواقفين «حيث أقرت اللجنة الشرعية البنود والأغراض التي يتم الصرف عليها من ريع الوقف بشكل يستجيب لكل أوجه البر التي يتوجه إليها الموقوفون وتحتاج إليها الفئات المستفيدة».

وحول المحور الثالث والأخير قال الدكتور العمر إنه يتعلق بالدعوة إلى إقامة أوقاف جديدة من خلال تعريف الواقفين المتوقعين بالحاجات الاجتماعية والتنمية للمجتمع ومن ثم دعوتهم لوقف الأموال اللازمة لهذه الأغراض من خلال صناديق ومشاريع متخصصة طورتها الأمانة.

وأضاف أن صيغة الصناديق والمشاريع تتميز بأنها إطار مؤسسي للتعاون بين الجهات الخيرية أو الأهلية من جهة والمؤسسات الحكومية من جهة أخرى ■

قال أمين عام الأمانة العامة للأوقاف الدكتور فؤاد العمر أن الناظر المنصف للأمانة يجد أنها مؤسسة متميزة لها إمكانيات مالية مناسبة ولديها مصداقية في المجتمع وتجارب ناجحة في العمل المؤسسي وترتبط بعلاقات متميزة مع مؤسسات المجتمع المدني.

وأكد الدكتور العمر في دراسة له حصلت على نسخة منها أهمية دور أمانة الأوقاف كمؤسسة حكومية لأنها تنهض بمسؤولية رعاية ملف العمل الوقفي في الدول الإسلامية وذلك بموجب قرار مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في جاكارتا.

وحول اتجاهات عمل الأمانة والتحديات التي تواجهها قال العمر إن الأمانة حددت ومنذ نشأتها الملامح الأساسية لاستراتيجيتها من خلال استثمار أموال الأوقاف وتوزيع عوائدها حسب شروط الواقفين من جهة وإحداث توعية وقفية لتشجيع أهل الخير على الإيقاف من جهة ثانية وبما يساعد على تفعيل دور الوقف في تنمية المجتمع حضارياً وثقافياً واجتماعياً.

وزير الأوقاف يري الحملة التوعوية الثالثة ضد المخدرات:

القرراوي: حملات التوعوية انطلقت في ١٠٢٠ مسجداً في الكويت



د. عبدالله المعتوق

قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق إن خطر المخدرات يتجلى بوضوح بتأثيرها الخطير على المجتمع في حالة إذا لم نحدد من انتشارها.

وأضاف الوزير المعتوق في كلمة له خلال رعايته حملة وزارة الأوقاف التوعوية الثالثة ضد المخدرات أن أول ما يصطدم بهاء المخدرات هي ضرورات الحياة الإنسانية والعمل على هدمها؛ مبيناً أن المدمن لا يري ديناً ولا يهتم بحماية النفس، وأوضح أن أقل ما يمكن أن توصف به المخدرات أنها قتل بطيء للنفس والقاء اليد إلى التهلكة.

ودعا أفراد المجتمع كافة وفي جميع المواقع إلى الإسهام في السعي إلى محاربة المخدرات. من جانبه أكد وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون قطاع المساجد مطلق القراري أن المسجد كان مركزاً لكل الشؤون الحياتية اليومية التي يعيشها المسلمون في السابق إلا أن ما شهده العالم حصر دور المسجد على الجانب التعبدية. وقال إن وزارة الأوقاف بدأت في احتضان الاستراتيجية الخاصة منذ ثمانية أعوام لإعادة الدور الحيوي والمهم للمسجد في حياة المسلمين.

وبين أن قطاع المساجد أخذ دوراً مهماً في العمل على الحد من ظاهرة انتشار المخدرات من خلال حملات التوعية التي انطلقت في ١٠٢٠ مسجداً في الكويت.

كما ألقى الأمين العام للجنة الوطنية لمكافحة المخدرات والمشرّف العام على المشروع «غراس» الدكتور عويد المشعان كلمة قال فيها إن انخراط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في حقل التصدي لآفة المخدرات مكسب كبير للجنة وللمجتمع وأمتنا الإسلامية.

وأوضح أن المخدرات ليست مجرد تعاطي إدمان بل أصبحت عملية إفساد كبيرة من حيث الشكل والمضمون ■

«الإصلاح» تعقد جمعيتها العمومية وتنتخب مجلس الإدارة الجديد



عبدالله العلي المطوع



فؤاد العمر



عبدالله العلي المطوع

- عبدالله العلي المطوع - رئيس مجلس إدارة الجمعية ومجلة المجتمع.
- حمود حمد الرومي - نائباً للرئيس
- عبدالله سليمان العتيقي - أميناً للسر
- وليد يوسف حمد المير - أميناً للصندوق
- عبدالواحد أمان عبدالله - عضواً
- سعد مطلق هادي الراجي - عضواً
- أحمد عبدالعزيز الفلاح - عضواً
- يحيى سليمان العقبلي - عضواً
- محمد محمود الرحمان - عضواً
- يوسف حمد العتيقي - عضواً
- يعقوب يوسف الأنصاري - عضواً

عقدت الجمعية العمومية لجمعية الإصلاح الاجتماعي يوم الثلاثاء ٢٠٠٣/١٠/٢١، بحضور ناصر أحمد العمار مدير إدارة الجمعيات الخيرية والمبرات بوزارة الشؤون الاجتماعية. وقد اعتمدت الجمعية العمومية التقرير الإداري والمالي، وتمت تركية خمسة أعضاء في مجلس الإدارة انتهت عضويتهم، لفترة عضوية جديدة، وتم تشكيل مجلس الإدارة الجديد، على النحو التالي:

الأقصى قلب الأمة



التكلفة	المشروع	ت
٥٠٠ فلس	إفطار صائم ليوم واحد	١
١٥ د.ك	إفطار صائم لشهر رمضان	٢
١٠ د.ك	طرد غذائي لأسرة كاملة	٣
٥٠٠ فلس	مواند الإفطار في المسجد الأقصى	٤
للوجبة الواحدة	زكاة الفطر عن كل فرد من أفراد الأسرة	٥
١ د.ك	عيدية وكسوة اليتيم	٦
١٠ د.ك	زكاة أموالكم	٧
٢,٥ %		



مشاريعنا في شهر رمضان المبارك

لخدمة الأقصى وأرض المسرى



احتلال ثان للعراق..

حذرت تركيا الكيان الصهيوني من العمل في شمال العراق على خلفية أنباء ذكرت أن الكيان يعمل من أجل امتلاك قطع أرض غنية بالنفط في منطقة الموصل.

ونقلت صحيفة (يديعوت أحرونوت) العبرية عن وسائل الإعلام التركية أنباء عن نشاطات صهيونية في شمال العراق، مشيرة إلى أن صحيفة (أشكام)، وهي أول الصحف التركية التي تناولت الموضوع، قالت إن تقريراً للمخابرات التركية يشير إلى قيام إسرائيليين بشراء أراضٍ غنية بالنفط من الأكراد، في منطقة الموصل. وبعد تقديم التقرير إلى وزير الخارجية التركي، طلب فحص الموضوع، خاصة ما يتعلق بمدى تأثيره على تركيا والمنطقة.

وفي سياق متصل، أوضحت «يديعوت» أن وزارة الخارجية التركية استدعت دبلوماسياً صهيونياً رفيع المستوى، وأعربت له عن قلق تركيا إزاء النشاط الصهيوني في شمال العراق.

ويخشى الأتراك من حدوث ارتباط بين تل أبيب ومنطقة الحكم الذاتي الكردي، في شمال العراق، التي تطمح إلى الاستقلال. وفي سبيل تخفيف حدة التوتر أوضحت تل أبيب لأنقرة أنه لا تربطها أي علاقات بالأكراد، وأنه لا تقدم لهم مساعدات، وزعمت جهات رسمية صهيونية أنها لا تملك معلومات حول قيام شركات بالعمل في شمال العراق، في مجال التنقيب عن النفط، وإذا كان هناك أي نشاط كهذا، فالمقصود به شركات خاصة لا تحتاج إلى مصادقة من الحكومة الصهيونية.

وكانت صحيفة (أشكام) التركية ذكرت تحت عنوان (إسرائيل تمتلك مناطق النفط - احتلال ثان للعراق)، أن الإدارة الأمريكية المؤقتة في العراق أصدرت تراخيص تتبع لشركات إسرائيلية امتلاك الأراضي ■



شارون يفرق في بحر العمليات الفلسطينية

هضمها، خاصة لدى ذلك الجمهور الذي يسوده الاقتناع بأن بمقدور الجيش الإسرائيلي عمل كل شيء، وأن هذا هو الجيش الذي يمكنه دوس الجيش السوري، خلال يومين، ومحو الفيالق المصرية خلال ثلاثة أيام. ناهيك عن التساؤل حول تلك القذائف الموجودة في المخزن؟».

ويقول هابر إنه يتضح «أن الطائرات لا تعتبر الوصفة الصحيحة لمحاربة منفذي العمليات، (وبالمناسبة، من المهم الانتباه إلى عدم وجود جنود اعتياديين في حماس والجهاد، فحسب بيانات الجهاز الأمني، يعتبر جميعهم «نشطاء كبار» أو «قادة التنظيم»).

تماماً، كما يحدث بالنسبة لجورج بوش، الذي أعلن عن انتهاء الحرب في العراق فقتل منذ ذلك الإعلان عدد أكبر من الجنود الذين قتلوا خلال الحرب ذاتها، هكذا هو الحال بالنسبة لشارون الذي ينظر إلى ما أنجزته يده، فيراه يغرق في البحر، فيما تواصل جوقة مصاحبيه التهليل له والثناء عليه. ■

اعتبر إيتان هابر، مدير مكتب رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق إسحاق رابين، والصحفي في «يديعوت أحرونوت» العبرية أن العملية الخاصة التي نفذتها كتائب «عز الدين القسام»، ضد وحدة عسكرية في بلدة عين يبرود بالقرب من رام الله، وقيام جيش الاحتلال بقصف قطاع غزة بشكل عنيف، شهادة واضحة على الوهن الذي تواجهه الحكومة والجيش في الحرب مع فصائل المقاومة.

وقال هابر، في مقال له: «لقد مضى أكثر من عام على إعلان شارون عن توصله إلى «حل للإرهاب (المقاومة)»، لكن المسؤولين في القيادتين السياسية والعسكرية ما زالوا يبحثون عن الحرب التي ستقضي على كل الحروب، وإذا كان من المسموح به الإذلاء برأينا علانية، فإن مثل هذه الحرب غير متوافرة، لا توجد حرب كهذه، ولا عملية كهذه..».

وتابع يقول: «هذه هي الحقيقة، حتى وإن كانت مريرة ويصعب



المجتمع الإسلامي

واينما نُكِرَ اسم الله في بلد
عددت أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

القواعد العسكرية الروسية تعود لوسط آسيا

افتتحت في جمهورية قرغيزيا قاعدة «كانت» العسكرية الجوية التي استأجرتها موسكو لمدة ١٥ عاماً. وتعتبر هذه القاعدة أول قاعدة عسكرية تفتتح في إحدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق منذ انهياره. وشارك في الافتتاح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره القيرغيزي أصغر أكايف.

وتبعد «كانت» مسافة ٣٠ كم عن القاعدة العسكرية الأمريكية في نفس الجمهورية و ٢٥٠ كم عن الحدود مع الصين. وسيوجد فيها ٥٠٠ جندي وتقني روسي.

وزعم بوتين أن القاعدة ستساهم في مكافحة الإرهاب الدولي وزيادة الأمن في المنطقة. وأكد أن القواعد العسكرية الروسية والأمريكية في قرغيزيا تكمل بعضها البعض بصدد استقرار وأمن المنطقة، وأن قاعدة «كانت» ستقوم بحماية الحدود الجنوبية لدول الكومنولث ■

لماذا لم تستعمل انتفاضة الأقصى؟

دس وزير الأمن الداخلي الصهيوني تساحي هانغبي ساحة المسجد الأقصى، في إجراء استفزازي جديد تحت دعوى زيارته، متحدياً ومستفزاً بذلك مشاعر مئات الملايين من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. جاء هذا الإجراء متكاملاً مع الجرائم البشعة والمذابح الجماعية المتواصلة التي يرتكبها الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني، في مدن ومخيمات جنين ورفح وغزة ورام الله والبيرة.

لكن الملاحظ أن هذا الانتهاك الصهيوني لحرمة المسجد الأقصى لم يشعل أوار انتفاضة جديدة تستحق أن تسمى انتفاضة الأقصى ٢، فهل اعتادت شعوبنا على الانتهاكات فلم تعد تحرك فيها ساكناً؟ ■

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحلويات الرمضانية اختصاصنا



نفرد بالكلاج اللبناني المميز



اسم عريق يضمن لك الجودة

مع تحياتنا بفتح الطيبات والبركات

حولي - شارع تونس - 2654321 - 2654316

دعوة للاستمتاع

بمائدة إفطار الديك الرومي
أكثر من إثني عشر صنفاً
من المأكولات اللبنانية الشهية
والحلويات الرمضانية

قاعة فاخرة للعائلات

عناية خاصة لطلبات المنازل والديوانيات
معكم من الفطور حتى السحور

«صنع الله» يرفض جائزة «حكومة فاسدة»



في خطوة غير مسبوقة في مهرجانات تكريم الكتاب والمؤلفين، رفض الكاتب والروائي

المصري اليساري صنع الله إبراهيم استلام جائزة (ملتقى القاهرة للإبداع العربي) احتجاجاً على ما وصفه بـ«قمع النظام السياسي المصري للشعب»، و«رهن مصر سياستها الخارجية لإسرائيل رغم ممارسات الإسرائيليين ضد الشعب الفلسطيني».

فاجأ الكاتب، الذي سبق أن تعرض للسجن بين عامي ١٩٥٩ و١٩٦٤ بسبب انتمائه لليسار، وزير الثقافة المصري وبقية المشاركين في حفل تكريمه في دار الأوبرا المصرية بإعلانه رفض الجائزة وقيمتها ١٠٠ ألف جنيه (نحو ١٧ ألف دولار أمريكي)، وشن هجوماً حاداً على سياسة مصر في التعامل مع «إسرائيل» واستضافة سفير لها في مصر، كما هاجم أمريكا وسياساتها في المنطقة.

وقال إبراهيم إنه لا يستطيع أن يقبل الجائزة «من حكومة فاسدة تحضن سفير «إسرائيل» وتعمل على قمع الشعب المصري، ولا تعمل شيئاً لوقف العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني».

ووسط ذهول الوزير المصري والحاضرين من الضيوف العرب والأجانب واصل إبراهيم الحديث من ورقة مكتوبة: «في هذه اللحظة التي نجتمع فيها هنا تجتاح القوات الإسرائيلية ما تبقى من الأراضي الفلسطينية، وتقتل النساء الحوامل والأطفال، وتشرد الآلاف وتتفقد بدقة منهجية واضحة، خطة إبادة الشعب الفلسطيني، لكن العواصم العربية تستقبل زعماء «إسرائيل» بالأحضان! ■

تقرير دولي؛

أمريكا تشجع على وأد الحريات

اتهم تقرير دولي صدر حديثاً الحرب على ما يسمى بالإرهاب، التي تقودها الولايات المتحدة بأنها أسهمت في تشجيع بعض الحكام

على الحد من الحريات السياسية في بلادهم، إذ استغلت هذه الحكومات الحملة الأمريكية لتقليص الحريات.

وجاء في تقرير أعده مكتب الأمم المتحدة في الأردن عن التنمية البشرية في العالم العربي عام ٢٠٠٣م أن من أخطر عواقب الحرب على الإرهاب إعطاء النظم الحاكمة في بعض الدول مبرراً زائفاً للحد من الحريات من خلال تعريف قضايا للإرهاب.

وأشار التقرير - الذي يتناول تأثير الحرب على نحو ٢٧ مليون عربي، وأعدته ريماء خلف مساعدة الأمين العام للأمم المتحدة - إلى الرقابة الآخذة في الاتساع في

كشف سؤال برلماني لنانب من الإخوان المسلمين، النقاب عن كارثة استحوذ خط ملاحي صهيوني على نقل معظم تجارة مصر الخارجية، فيما أبدى النواب دهشتهم من رسو وتفرغ السفن الصهيونية بميناء بور سعيد: بناءً على طلب تل أبيب؛ بينما حذر تقرير للبرلمان من تسلل التوكيلات الملاحية الصهيونية للسيطرة على العمل في الموانئ المصرية تحت عباءة جنسيات أجنبية.

فقد أكد نائب الإخوان ونائب بورسعيد الدكتور أكرم الشاعر - في سؤال لرئيس الوزراء - أن ٤٠٪ من تجارة مصر الخارجية تم نقلها على الخط البحري الصهيوني (زيم)، بينما يتم نقل ٥٪ فقط من السلع عبر الخط البحري المصري! وقال النائب إن الحكومة تتحمل المسؤولية الكاملة عن ذلك لتهالك الأسطول المصري، الذي يعاني من الشيخوخة: إذ وصلت نسبة السفن المتهاكة فيه إلى ٦٥٪ من إجمالي الأسطول، إضافة إلى أن رسوم النقل بالأسطول المصري باهظة، مما يضطر المصدرين لاستخدام خطوط دولية في مقدمتها الخط الصهيوني (زيم)، الذي يقدم أسعاراً أرخص للشحن! وأشار الشاعر إلى أنه في ظل غياب أي تخطيط سليم وعدم



د. أكرم الشاعر

الاهتمام بتحديث وصيانة الأسطول البحري فإن خط الملاحة (زيم) يحتكر النقل لإفريقيا وبعض الموانئ العربية؛ وأنه يقدم خدمات أفضل وأرخص للتجار مما يقدمهم بالتعامل معه!

وفي السياق نفسه، طالب النائب المستقل محمد خليل قوطة بعقد اجتماع عاجل للجنة النقل والمواصلات لمناقشة كيفية دخول وتفرغ السفن الصهيونية بميناء بورسعيد، وهو الطلب الذي جاء في سؤال جديد قدمه لرئيس الوزراء عن أسباب موافقة الحكومة على رسو وتفرغ تلك السفن بميناء بورسعيد: بناءً على طلب الحكومة الصهيونية نتيجة الإضراب الذي تنظمه نقابات الشحن والتفريغ والموانئ هناك.

وقال النائب إنه تم تفرغ حمولة أكثر من ألفي حاوية لبضائع مستوردة إلى الكيان الصهيوني

العالم العربي بداية من تقييد الدخول إلى الإنترنت إلى تقييد نشر مواد ينظر إليها على أنها تشجع الإرهاب، مشدداً على أن بعض الحكومات تستغل الصراع العربي الصهيوني، والتوترات بسبب حرب العراق لتقييد الحريات المدنية والمعارضة في الداخل باسم التعبئة ضد العدو.

وأكد التقرير أن المنظمات غير الحكومية عانت من قيود قانونية وعملية عام ٢٠٠٣م، فيما شكل الاحتلال الأمريكي للعراق تحدياً للعراقيين بعد سنوات من الحكم الشمولي؛ لاستعادة ثروتهم، وتشكيل إدارة حكيمة ضرورية لإعادة بناء بلادهم ■

مصر: مطالب بوقف التطبيع «البحري»

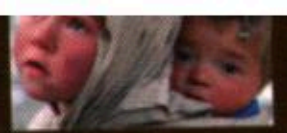
بميناء بور سعيد، وإن أول أربعين حاوية منها في طريقها إلى المعبر الحدودي مع فلسطين المحتلة، وعلى متن شاحنات مصرية لنقلها على شاحنات صهيونية ستكون بانتظارها بالمعبر الحدودي.

واستدل قوطة بما أكده مدير اتحاد شركات النقل البحري الصهيوني للصحف العبرية في هذا الخصوص، متسائلاً عن أسباب هذا الموقف المصري المخزي، ولماذا الإصرار على إخفاء الحقائق عن الشعب، برغم معرفة العالم كله بها؟ وأضاف: هل بهذه الطريقة سيتم حل الأزمة الاقتصادية التي تسببت فيها الحكومة؟

وفي سعيد موانئ، حذر تقرير للجنة القوى العاملة بالبرلمان من خطورة السماح للقطاع الخاص بدخول مجال التوكيلات الملاحية، إضافة إلى إفساح الساحة أمام التوكيلات الأجنبية التي تعتمد على سياسة حرق الأسعار؛ مما أثر بالسلب على الشركات الوطنية.

وأكد التقرير ضرورة تعديل قانون التوكيلات الملاحية الذي صدر عام ١٩٩٨م، وهي أول مرة يطالب فيها البرلمان بتعديل أحد قوانين الخصخصة التي صدرت في مصر. ■

يدك معنا نمسح الدمعة..



لإرسال التبرعات بالبريد:

Islamic Relief 19 Rea St. South, Birmingham, B5 6LB. U.K

للتحويل المصرفي:

حساب الدولار: 82524711 حساب اليورو: 75751755 حساب الاسترليني: 90847461

Sort Code: 20-07-71

Barclays Bank Plc, Colmore Row Business Centre, 15
Colmore Row, PO Box No 34, Birmingham. B3 2BY U.K

التبرع عبر الانترنت:

www.islamic-relief.com

Registered Charity No. 328158

اتصلوا بنا على الأرقام التالية:

+44 870 444 3135

+1 818 238 9520

+32 2 219 8184

+33 1 49 171 717

+49 221 722 0799

+31 206 160 022

+468 730 3660

+41 22 732 0273

+230 2 210 2348

+39 0226 80847

ملكة المتحدة:

ريكا:

جيك:

نسا:

يا:

لندا:

سويد:

يسرا:

ريشس:

مالايا:

نك أن ترسل رسالة SMS برقمك وسنقوم بالاتصال بك: **+44 777 999 88 77 (sms)**



«واشنطن بوست»:

الجنود العائدون من العراق.. يهربون من الخدمة!

كشفت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية النقاب عن أن عدداً كبيراً من الجنود الأمريكيين الذين حصلوا على إجازات داخل أمريكا هربوا، ولم يعودوا للخدمة العسكرية مرة أخرى هناك!

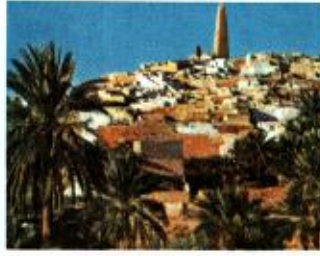
ونقلت الصحيفة عن مسؤولين عسكريين أمريكيين قولهم إن أكثر من ٢٤ جندياً عادوا من العراق لقضاء إجازة لمدة أسبوعين قد اختفوا ولم يستطع أحد الوصول إليهم لإعادتهم إلى ميدان المعركة مرة أخرى!

المسؤولون العسكريون حاولوا تبرير هذا الهروب بوجود أسباب وظروف طارئة لدى الجنود إلا أن مجموعة دفاع عسكرية أمريكية أوردت حالات أكد فيها الجنود أنهم لا يريدون العودة إلى المهمة الطويلة والصعبة في العراق. ■

فوز جديد للإسلاميين في نادي تدريس جامعة القاهرة

أسفرت انتخابات نادي هيئة التدريس بجامعة القاهرة أكبر جامعات مصر والشرق الأوسط عن فوز جديد لقائمة التيار الإسلامي. أجريت الانتخابات يوم ٢٤ أكتوبر الماضي بعد عام واحد من آخر انتخابات بسبب التعديل الذي أدخل على قانون الجمعيات الأهلية. دخل التيار الإسلامي بقائمة مفتوحة وبرنامج عمل يستند إلى نهج وإنجازات المجالس السابقة التي سبق أن ادارها، وأحرز فوزاً كبيراً إذ حصد قرابة ٨٠٪ من إجمالي الأصوات، الأمر الذي يمثل تجديداً للثقة في توجه إدارة النادي. ■

دبلوماسي إسباني يطالب بلاده بإرجاع سبته ومليلية للمغرب



والاحتياط إزاء صورة المغاربة، «وأن على إسبانيا أن تبدأ في التفكير الجدي مع الرباط حول هذا الملف الشائك حتى يتسنى للطرفين الوصول إلى حل مناسب، كما يجب حل هذا المشكل قبل قضية جبل طارق»، وأضاف «أن حكومة أرنار ربطت دائماً بين قضية سبته ومليلية والجزر، وقضية جبل طارق التي هي موضع خلاف بين مدريد ولندن، بينما يجب أن تكون الخطوة الأولى هي التوصل إلى تفاهم مع المغرب»، وعبر عن استغرابه لكون وزيرة الخارجية أنا بلاسيو تصر باستمرار على اعتبار أن المدينتين المغربيتين إسبانيتان.

وفي تصريحات مثيرة يمكن أن تكون لها أصداء داخلية قوية، اقترح كاخال - الذي شغل سابقاً منصب سفير لبلاده في سويسرا

الرباط: إدريس الكتنبوري

دعا دبلوماسي إسباني حكومة بلاده إلى الاعتراف بمغربية سبته ومليلية والجزر الجعفرية المجاورة لهما، معتبراً أن ذلك «ليس موضع نقاش».

وقال ماكسيمو كاخال - منسق الحزب الاشتراكي المعارض - في تصريحات لصحيفة «إيل بايس» الإسبانية واسعة الانتشار يوم ٢٢ أكتوبر: إن من مصلحة خوسي ماري أرنار (رئيس الوزراء) العمل على إزالة كل رواسب الخوف

وفرنسا وغواتيمالا وعمل مساعد الدولة للشؤون الإفريقية في السبعينيات وألف مؤخراً كتاباً بعنوان «سبته ومليلية وجبل طارق: إلى أين تنتهي إسبانيا؟» أثار ضجة واسعة - اقترح أن تكون لإسبانيا «القدرة على التأمل والتفكير والوعي السليم من أجل طرح مسألة استرجاع جبل طارق من الحكومة البريطانية، وتقبل نفس الموقف بالنسبة للمغرب في علاقته بمدينتي سبته ومليلية»، ووصف النزاع المغربي - الإسباني حول مستقبل المدينتين به النزاع المتخلف القائم على سلوكيات استعمارية، مضيفاً بأن إسبانيا «ستدفع الثمن غالياً للولايات المتحدة حول نزاعها مع المغرب بشأن جزيرة ليلى».

وكانت إسبانيا قد قامت بإزالة عسكري في الجزيرة المغربية الصغيرة على المتوسط في الشمال في شهر يوليو الماضي، وكاد الأمر يتحول إلى تراشق عسكري قبل تدخل وزير الخارجية الأمريكي، وعقد البلدان لقاء للتفاهم حول مستقبل الجزيرة أفضى إلى الاتفاق حول إعادة الوضع إلى ما كان عليه. ■

محامون في واشنطن للدفاع عن مؤسسات خيرية سعودية

الشباب الإسلامي لم تتأثر عوائد التبرعات خلال الشهور الماضية، وأنها تسير وفق معدلاتها الطبيعية. ورأى الأمين العام للندوة أنه للقساء على التطرف والغلو، ومواجهة التحديات التي تواجه الشباب المسلم: فلا بد من إقامة حوار مفتوح بين الدعاة والعلماء والشباب، وأن يستمع جيداً إلى الشباب وتناقش معهم الحجة بالحجة، مشدداً على أن الغلو والتطرف ينشأ عندما يغلق باب الحوار، وقال الوهبي إن التحديات التي تواجه الشباب كثيرة: وهناك تحديات عامة وتحديات داخل كل دولة، وعلينا أن نواجه هذه التحديات بروى علمية وخطط وبرامج، ولا نكتفي بالقرارات والتوصيات. ■

الإسلامية رُج بها في هذه القضايا بصورة مجففة.

وأكد الوهبي أن الندوة ومثيلاتها من الهيئات الخيرية السعودية لم تقم بأي أعمال تنتهك سيادة القانون لدى أي دولة، ولم يثبت ضدها أي من التهم التي تلصق بها، وقال: إن ما تنفذه المؤسسات الإسلامية لا يخرج عن تقديم الإغاثة والتعليم والأعمال الدعوية وفق القوانين المعمول بها في بلد النشاط.

واستبعد الوهبي أن يعود رفع الدعاوى القانونية ضد المؤسسات الإسلامية بأثر سلبي على الدعم الذي يقدم لأعمال الخير والبر، وقال: إن الغالبية من المحسنين من الأمة الإسلامية متفهمون لأغراض هذه التهم، وأكد أنه في ندوة

الرياض: عبد الحى شاهين

بدأت الندوة العالمية للشباب الإسلامي ومقرها الرياض في تحريك دفع قانونية للدفاع عن المؤسسات الإسلامية الخيرية السعودية في القضايا التي رفعها ضدها بعض أهالي من قضا في أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

وذكر الدكتور صالح الوهبي الأمين العام للندوة في تصريحات للرياضية أن المنظمات الإسلامية السعودية أوكلت للندوة متابعة القضايا المرفوعة ضدها في الولايات المتحدة، وقال: إن الندوة بدورها كلفت فريقاً من المحامين في واشنطن للدفاع عن هذه المؤسسات، مشيراً إلى أن المنظمات الخيرية والشخصيات

مهرجان مسابقات



مجموع جوائزها أكثر من



مسابقة

كون فريقك



سيارة العمر

سيارة شهريا لفائز واحد

سيارات
فورد فوكس



سيارة فورد

ولينكون ٢٠٠٣



Saudi Gazette

مسابقة

سيارة أسبوعياً لفائز واحد

سيارة فورد فوكس



شركة نوكيا الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.

معنا أنت الرابع دائماً



مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

شعبان عبد الرحمن

في مجرى الأحداث

shaban1212@hotmail.com

«البيوت النووية».. كارثة جديدة في الجزائر

وكان كل قوى الشر أبرمت اتفاقاً فيما بينها وتنادت من كل حذب وصوب للالتقاء على أرض الجزائر.. وليته كان لقاءً عابراً وإنما إقامة شبه دائمة لإنجاز «أقذر مهمة» عرفها الإنسان وهي الإفساد في الأرض وإهلاك الحرث والنسل..

هذا ما جال في خاطري وأنا أطلع البيان الصادر قبل أسبوع عن هيئة «مصالح الحماية المدنية» الجزائرية بأنها رصدت إصابة عشرات العائلات الجزائرية في ولايتي تلمسان (٧٥٠ كم غرب العاصمة) وسطيف (٣٥٠ كم جنوب شرق العاصمة) بالسرطان بأنواعه المختلفة خاصة سرطان الدم والغدة الدرقية.

وأرجع البيان السبب وراء ذلك إلى سكن هذه العائلات داخل ما يعرف بـ «البيوت النووية».

ماذا حدث بالضبط؟ تقول التحريات إن مافيا التجارة التي مات ضميرها وتحجرت قلوبها، فصارت تعبد الدولار من دون الله، قامت باستيراد الآلاف من أطنان حديد البناء في أواسط التسعينيات من أوكرانيا وهو حديد ملوث باليورانيوم الذي تسرب من انفجار مفاعل تشيرنوبيل الشهير عام ١٩٨٦م (قبل انهيار الاتحاد السوفييتي) وهو - كما نعلم - موجود على الأراضي الأوكرانية.

المافيا أو التجار الجزائريون لم يقعوا ضحية التدليس في هذه الصفقة وإنما عقدها مع سبق الإصرار والترصد بالتواطؤ مع رجال أعمال أوكرانيين، إضافة إلى مفسدين جزائريين يعملون في البنوك الأهلية وقاموا بتسهيل تمويل الصفقة القاتلة.

بيان «مصالح الحماية المدنية» اعتبر الأمر كارثة وطنية لأن هناك آلاف البناءات الأهلية والعامة تم تشييدها بهذا الحديد الملوث. والخطر في الأمر أنه لا يمكن تحديد هذه البناءات إلا من خلال ظهور مظاهر المرض الجماعي على سكانها.

المخاوف تتزايد من أن يكون ذلك الحديد الملوث قد دخل في بناء مستشفيات ومدارس وهو ما يفاقم الكارثة.

هل وصلت القلوب إلى هذا الحد من القسوة؟ وهل وصلت العقول إلى هذا الحد من المكر الشيطاني حتى تتاجر في أجساد «الشعب» بهذا الشكل.. وأي شعب؟

شعب الجزائر الذي يعيش داخل «آتون» مرعب من الكوارث على امتداد أحد عشر عاماً منذ الغاء الجيش لنتائج الانتخابات التشريعية عام ١٩٩٢..

● كارثة العنف المسلح التي حصدت أكثر من ١٠٠ ألف قتيل و ٤٠٠ ألف جريح و ٥٠٠ ألف مصدوم نفسياً وآلاف المغتصبات، (وفق بيان لجميل رابح رئيس جمعيات ضحايا الإرهاب)..

● وهجرة ٤٥٠ ألف من ذوي الشهادات العليا (وفق أستاذ علم الاجتماع الجزائري محفوظ بنون).. و ٧ ملايين تحت خط الفقر و ٢.٦ مليون عاطل وخسائر مادية زادت على العشرين مليار دولار.

● و كارثة زلزال «الأربعاء الأخير» في مايو ٢٠٠٣ والذي حصد أكثر من ٢١٢٦ ضحية و ٨٩٦٥ جريحاً غير الخسائر المادية.

● و كارثة العنف الطائفي التي تفجرت في مناطق البربر وحرقت العاصمة الجزائرية.

وهكذا يبدو المشهد الجزائري مفعماً بالكوارث كلما كاد يستفيق من كارثة سقط في أخرى ليتجرع الشعب المزيد من المراتب.. ألم يحرك ذلك المشهد شيئاً في قلوب هذه المافيا؟

الذي يبدو أن قوى الشر وأبالسة السلطة وشياطين المال والنفوذ لم يشبعوا بعد من نهش لحوم البشر وامتصاص دماهم!

لك الله يا شعب الجزائر.

قرضاي يسمى لضم حزب حكمتيار لحكومته



قرضاي

تأييده لقرضاي كشرط لانضمامه إلى السلطة وحصوله على مقاعد وزارية فيها، وهو الذي سبق أن هاجم حكومة قرضاي، معتبراً إياها حكومة عميلة. ولا يعرف بعد الموقف الأمريكي من هذا التطور وإن كان من المؤكد أن قرضاي لم يتخذ

هذه الخطوة إلا بعد استشارة المسؤولين الأمريكيين. وتأتي هذه الخطوة عقب إعلان مصادر مقربة من الحكومة عن فشل الاتصالات التي أجرتها الحكومة وأمريكا مع جماعة طالبان خلال الأشهر الماضية. ■

ذكرت مصادر أفغانية أن حكومة حامد قرضاي بدأت اتصالات مع الحزب الإسلامي الذي يتزعمه قلب الدين حكمتيار، وذلك قبل الانتخابات الرئاسية القادمة، فيما يبدو أنه محاولة لإشراكه في الحكم بهدف تقوية

العنصر البشتوني في السلطة والذي بقي ضعيفاً أمام نفوذ الشماليين الذين يسيطر عليهم العنصر الطاجيكي. وتقول المصادر الأفغانية: إن الحزب الإسلامي بصدد عقد اجتماع استثنائي ليرد على مطالب قرضاي وخاصة إعلان الحزب عن

جدار عازل.. بين باكستان وأفغانستان

من الحدود بالأسلاك الشائكة؛ لمنع التحركات غير القانونية، ووضع كشافات ضوئية، وأن السلطات المحلية اتخذت إجراءات مشددة لمنع دخول أي شخص إلى باكستان عبر نقاط الحدود بدون حيازة وثائق قانونية أو تأشيرة دخول.

واعتماد مسؤولون أمريكيون وأفغان تحميل باكستان مسؤولية أمن الحدود، وقالوا إن على (إسلام آباد) أن تقوم بالمزيد لمنع المقاتلين من القاعدة وطالبان من عبور الحدود، فيما تقول باكستان إنها تفعل أقصى ما بوسعها لحراسة هذه الحدود الوعرة والطويلة. ■

على غرار ما تقوم به الحكومة الصهيونية في فلسطين المحتلة من بناء جدار عازل، شرعت الحكومة الباكستانية في بناء جدار عازل على الحدود المشتركة مع أفغانستان؛ لمنع ما وصفته به تحركات عناصر تنظيم القاعدة وطالبان عبر الحدود..

وذكرت صحيفة «دون» الباكستانية أن الحكومة ستقوم ببناء جدار بامتداد ٤٠ كيلومتراً على الحدود الأفغانية في إقليم بلوشستان الجنوبي كخطوة أولية. وستقوم القوات المسلحة الباكستانية بتسييج أجزاء أخرى

صواريخ صينية لباكستان..

رداً على رادار الصهاينة للهند

قد تمكنتا من إنتاج طائرة متطورة من طراز (جي إف ١٧)، من المقرر أن تدخل الخدمة قريباً.

وكانت نيودلهي أبلغت بكين أن شراء أجهزة رادار صينية متطورة يهدف إلى حماية حدودها مع باكستان وتحديد قطاع كارجيل، الذي شهد قبل أعوام معارك محتدمة بين المقاتلين الكشميريين والقوات الهندية كادت تؤدي إلى حرب رابعة بين البلدين النوويين. ■

رداً على شراء الهند أجهزة رادار صهيونية محمولة جواً، اشترت إسلام آباد صواريخ صينية متطورة من طراز (كلر أوكس). وذكّرت مصادر باكستانية أن زيارة قائد سلاح الجو الباكستاني المارشال كليم سعاده مؤخراً لبكين استهدفت شراء طائرات صينية متطورة توازي قدرات طائرات (إف ١٦) الأمريكية التي ترفض واشنطن بيعها لإسلام آباد. وكانت كل من باكستان والصين

MPH أوتو تريدر AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



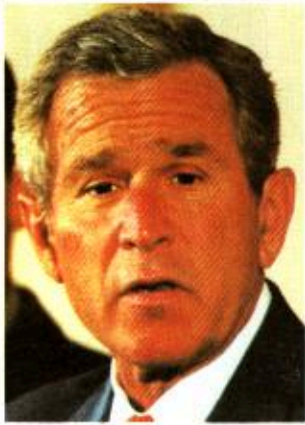
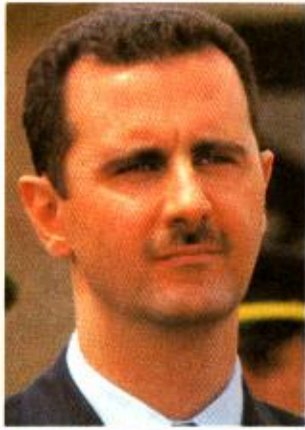
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورمولا ١

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠



مد وجزر العلاقات الأمريكية - السورية

من التعاون ضد «الإرهاب» إلى سياسة «تغيير النظام»

موقف الحكومة الأمريكية الساعي إلى تغيير النظام السوري امتداد لسياسة واشنطن التي مارستها في نهاية الأربعينيات مع أول انقلاب عسكري دبره الملحق العسكري في دمشق

واشنطن: محمد دلبح

dalbah@aol.com

وقد ساهمت شهادة وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشؤون ضبط ونزع الأسلحة جون بولتون يوم السادس عشر من شهر سبتمبر الماضي أمام لجنة العلاقات الدولية الفرعية حول الشرق الأوسط وآسيا الوسطى في مجلس النواب الأمريكي - والتي أكد فيها قلق واشنطن إزاء الادعاء بأن سورية تقوم بشكل متقدم بتطوير أسلحة كيميائية وبيولوجية، وعلاقتها مع «مجموعات إرهابية»، متحدثاً عن تقارير، لم تتمكن الحكومة الأمريكية من التأكد من صحتها، تزعم بأن العراق نقل سراً أسلحة دمار شامل إلى سورية لإخفائها عن مفتشي الأسلحة الدوليين - هذه الشهادة ساهمت في تعزيز موقف أنصار الكيان الصهيوني داخل الكونجرس الداعين إلى إقرار مشروع قانون محاسبة سورية إذا أخفقت الحكومة السورية في تلبية عدد من المطالب الأمريكية.

موافقة مجلس النواب الأمريكي على مشروع «قانون محاسبة سورية واستعادة سيادة لبنان» في أعقاب قرار للجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأمريكي يوم الثامن من شهر أكتوبر الماضي بغالبية ٣٣ عضواً ومعارضة عضوين فقط، هذه الموافقة فتحت ملف العلاقات الأمريكية - السورية في العقود الثلاثة الأخيرة، والموقع الذي تحتله سورية على جدول أعمال «المحافظين الجدد»، وأنصار الكيان الصهيوني الذين يشكلون «حزب الحرب» المهيمن على صناعة القرار السياسي في واشنطن، حيث لم يخف كبار المسؤولين الأمريكيين ومن بينهم وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد، ونائبه بول وولفويتز رغبتهم في تغيير النظام في سورية على غرار ما فعلوه في العراق.

الوطن

الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت - للإعلان، 3 / 2 / 4840451 Tel: - للإشتراكات، 4835091
لندن - للإعلان، 208 7422022 Tel: - 208 7422224 Fax: (0044)
للاشتراكات، 208 7422344 Tel: - 208 7421280 Fax: (0044)

بول وولفويتز: سورية تمثل تهديداً جديداً للولايات المتحدة وقواتها في العراق.. لا بد من التغيير مسؤول أمريكي:

«صقور البنتاجون» طلبوا
من (السي آيه آيه)
تزويدهم بقائمة شخصيات
سورية يمكن أن تحل محل
الرئيس بشار الأسد



وقد دخلت السياسة الأمريكية تجاه سورية مرحلة جديدة عقب وصول حزب البعث إلى الحكم في الثامن من مارس ١٩٦٣م تميزت بالمد والجزر وبخاصة بعد بزوغ نجم الفريق حافظ الأسد الذي جاء انقلابه عقب رفضه كوزير للدفاع استخدام سلاح الطيران لدعم المقاومة الفلسطينية في مواجهتها مع النظام الأردني في سبتمبر ١٩٧٠م في أعقاب ما قيل إنه إنذار إسرائيلي - أمريكي بعدم التدخل العسكري في الأردن، وكان الأسد وافق تحت ضغوط قيادة حزب البعث على إدخال الفرقة الآلية الخامسة إلى شمال الأردن بقيادة اللواء أديب الأمير، إلى جانب لواء حطين التابع لجيش التحرير الفلسطيني الذي كان مرابطاً في سورية.

وقد شهدت العلاقات الأمريكية - السورية تحسناً في أعقاب حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣م، حيث زار الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون دمشق في يونيو ١٩٧٤م (قبيل استقالته بعد انكشاف فضيحة ووترجيت)، وقام وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر بجولاته المكوكية فيما بعد لترتيب اتفاقية فصل القوات في الجولان. ولتغض الولايات المتحدة النظر عن دخول القوات السورية إلى لبنان في يونيو ١٩٧٦م لوضع حد لتقدم قوات الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية ضد مواقع القوى الانعزالية هناك. وقد عادت العلاقات الثنائية إلى التزامن في أعقاب التفجير الاستشهادي الذي استهدف مقر قوات مشاة البحرية الأمريكية (المارينز) في ٢٣ أكتوبر عام ١٩٨٢، وإفشال سورية لمشروع اتفاق الصلح الذي كانت حكومة الرئيس اللبناني أمين الجميل توصلت إليه بدعم أمريكي مع الكيان الصهيوني المحتل للبنان في السابع عشر من مايو ١٩٨٣م، حيث أعلن الجميل في شهر فبراير ١٩٨٤ إلغاءه.

بدعمهم انقلاباً أطاح بالشيشكلي. وقد ضاعفت الولايات المتحدة، في سياق مساعيها تعزيز نفوذها في سورية، محاولاتها ضم سورية إلى تحالفاتها، إلا أن تعاطفها المتزايد مع الكيان الصهيوني دفع سورية إلى رفض مشروع جونستون الأمريكي لاستغلال مياه نهر الأردن في عام ١٩٥٤م. ومنذ ذلك الوقت اتبعت واشنطن أسلوب التلويح بالقوة في تصعيدها لمذكرات الاحتجاج دون أن يؤثر ذلك في حياد سورية برفضها الانضمام إلى حلف بغداد في ٢٤ فبراير ١٩٥٥م الذي عزز قوة تركيا ولجوء بعض السياسيين اليمينيين التقليديين إليها الذين عمدت الولايات المتحدة إلى استخدامهم إلى جانب تصعيد العدوانية الإسرائيلية في قطاع غزة وضد سورية، حيث رعت الولايات المتحدة - عبر بعثة مساعد وزير الخارجية الأمريكي روي أندرسون - الحشود التركية العسكرية الضخمة على الحدود الشمالية لسورية، مترافقة بالتنسيق مع الحليف البريطاني في الشرق عبر بغداد فيما عرف «بمؤامرة حلف بغداد» لإسقاط النظام السوري بالضغط عليه من الخارج. وبعد فشل تلك المحاولة رعت الولايات المتحدة في عام ١٩٥٧م - بإشراف الملحق العسكري الأمريكي في دمشق الكولونيل هوارد ستون - محاولة انقلاب على الحكم الوطني برئاسة القوتلي الذي اتجه إلى تعزيز التعاون مع الاتحاد السوفييتي والمؤيد لجمال عبد الناصر، حيث استهدفت محاولة الانقلاب تلك إعادة الشيشكلي، لكن الانقلاب فشل في المهد. وتبعها قيام الوحدة المصرية - السورية، غير أن مؤامرة الانفصال في الثامن والعشرين من سبتمبر ١٩٦١م مثقت نجاحاً للولايات المتحدة في سورية، حيث تميزت فترة ما بعد الانفصال مباشرة بالقلق، وكان شرطها ألا تتحد سورية مع مصر و العراق.

وموقف الحكومة الأمريكية الحالية الساعي إلى تغيير النظام في دمشق هو امتداد لذات السياسة التي مارستها الولايات المتحدة منذ نهاية الأربعينيات مع أول انقلاب عسكري دبره وخطط له الملحق العسكري الأمريكي في دمشق الكولونيل ستيفن ميد في التاسع والعشرين من مارس ١٩٤٩م الذي أتى بالزعيم حسني الزعيم رئيساً لسورية لمدة ١٣٤ يوماً. وبإيصال الزعيم إلى السلطة تمكنت الولايات المتحدة من تمرير اتفاقية خط أنابيب نفط التابلاين الذي كان البرلمان السوري في عهد الرئيس شكري القوتلي مانع في إقرارها بسبب شروطها المجحفة للمصالح السورية، وكذلك وقعت حكومة الزعيم على اتفاقية الهدنة مع الكيان الصهيوني التي كانت حكومة القوتلي ترفض شروطها المجحفة وبخاصة المتعلقة بالمنطقة منزوعة السلاح، ووصل الأمر بحسني الزعيم إلى درجة أن عرض على رئيس حكومة العدو الصهيوني آنذاك ديفيد بن جوريون توقيع صلح منفرد يخرج سورية من المواجهة مع العدو الصهيوني، لكن بن جوريون وفق ما تقول الوثائق هو الذي رفض ذلك لقناعته بأن كيانه الناشئ لا يمكنه من فرض اتفاقية صلح بشروطه استناداً إلى القوة والسيطرة العسكرية.

ورغم الإخفاق الذي أصاب الدور الأمريكي في سورية بنجاح الانقلاب العسكري الذي قاده العقيد سامي الحناري في أغسطس ١٩٤٩م المدعوم من بريطانيا، حيث أعاد الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي، إلا أن الولايات المتحدة سرعان ما أمسكت بزمام الموقف عبر الانقلاب العسكري الذي قاده أديب الشيشكلي في ديسمبر ١٩٤٩م، والذي توطدت أركانه في الحادي والعشرين من نوفمبر في انقلابه الثاني، ليصار إلى انتخابه رئيساً للجمهورية في أكتوبر ١٩٥٣م. ثم أعاد البريطانيون الكرة في ٢٥ فبراير ١٩٥٤م

بخورسيوف



ممارض الشام للمطور

منذ 1928

الكويت - الرياض - الخبر - دبي - الدوحة



**قدمت الولايات المتحدة
للسورية ٦٢٧,٥ مليون
دولار كمساعدات في
الفترة من عام ١٩٥٠
حتى عام ١٩٨١ حين
أوقفت إدارة ريجان
برنامج المساعدات نهائياً**

هناك سلسلة من المراسيم الرئاسية والتنفيذية التي تمنع المساعدات وتضع قيوداً على التجارة الثنائية

غير أن الإعداد الأمريكي للحرب على العراق في عامي ١٩٩٠/١٩٩١ حيث انضمت سورية لها بإرسال قوات إلى حفر الباطن في السعودية قد ساهم في تحسين العلاقات الأمريكية السورية، حيث شاركت سورية في مؤتمر مدريد للتسوية برعاية الولايات المتحدة في نهاية أكتوبر ١٩٩١م، وتبعتها المفاوضات العربية مع الكيان الصهيوني في واشنطن التي شاركت فيها سورية ولبنان والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية لتتوقف مع عقد اتفاق أوسلو بين ياسر عرفات وإسحق رابين في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣م. وقام الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون بزيارة دمشق في أكتوبر ١٩٩٤م. وعندما بدأت الولايات المتحدة حملتها وحربها على ما أسمته «الإرهاب»، أظهرت سورية عملياً تعاونها مع واشنطن بهذا الشأن في مجال المعلومات الاستخبارية.

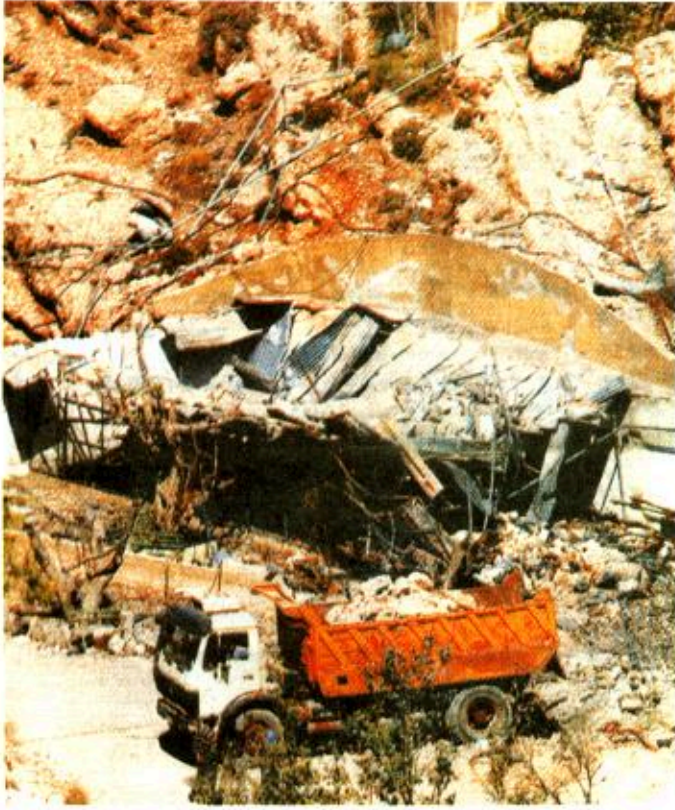
وعلى عكس الموقف السوري تجاه العراق عقب غزو الكويت في أغسطس ١٩٩٠م، فإن سورية عارضت الحرب التي شنتها الولايات المتحدة على العراق في مارس ٢٠٠٣م. وهو ما ساهم مجدداً في تأزيم العلاقات الأمريكية السورية.

المساعدات الأمريكية والعقوبات

تعود علاقات المساعدات الأمريكية إلى سورية إلى عام ١٩٥٠م، حيث قدمت الولايات المتحدة منذ ذلك الحين ما مجموعه ٦٢٧,٥ مليون دولار كمساعدات لسورية، منها ٣٤ مليون دولار مساعدة تنمية، و٤٢٨ مليون دولار كدعم اقتصادي، و١٥٥,٤ مليون دولار كمساعدات أغذية، و٦١ مليون دولار للتدريب العسكري. وإن معظم هذه المساعدات قدم خلال فترة قصيرة تميزت فيها العلاقات الثنائية بالدفع في الفترة ما بين ١٩٧٤-١٩٧٩م. وقد مولت المساعدة الأمريكية مشاريع مهمة بما في ذلك إمدادات مياه وري وطرق ريفية وإنارة وأبحاث صحية وزراعية. ولم تقدم الولايات المتحدة أي مساعدة لسورية منذ عام ١٩٨١م، عندما أغلقت واشنطن في عهد الرئيس رونالد ريجان آخر برامج مساعدة لسورية.

وفي الوقت الراهن هناك قوانين وقرارات متنوعة تتمثل في مراسيم رئاسية وتنفيذية تمنع تقديم أي مساعدة أمريكية إلى سورية وتضع قيوداً على التجارة الثنائية. وفيما يلي أمثلة على ذلك:

قانون المساعدة الأمنية الدولي وضبط الأسلحة لعام ١٩٧٦م:
يتطلب هذا القانون وقف المساعدة الخارجية للدول التي تساعد أو تحرض على الإرهاب. وهذا النص دمج في قانون المساعدة الخارجية لعام ١٩٦١م. ولم تتأثر سورية بهذا الحظر إلا في عام ١٩٧٩م، كما هو واضح في



وفرضت الحكومة الأمريكية قيوداً تجارية مفصلة على الصادرات إلى سورية.

دور الكونجرس الأمريكي ضد سورية

تلقى الكونجرس العديد من مشاريع القوانين التي تحمل سورية المسؤولية، ففي ١٨ أبريل ٢٠٠٢م تم تقديم مشروع قانون في مجلسي النواب والشيوخ سمي بقانون محاسبة سورية لعام ٢٠٠٢م، يدعو إلى فرض عقوبات أمريكية إضافية ضد سورية ما لم توقف دعمها لما تسميه واشنطن «الإرهاب» وإنهاء «احتلالها» للبنان ووقف تطوير أسلحة دمار شامل ووقف إراداتها «غير المشروعة» من النفط العراقي.

وفي الثاني عشر من أبريل ٢٠٠٣م، قدم اثنان من أبرز أنصار الكيان الصهيوني في مجلس النواب الأمريكي هما رئيسة لجنة العلاقات الدولية الفرعية حول الشرق الأوسط في المجلس إيلينا روزلتيينين (جمهورية من ولاية فلوريدا)، والعضو الديمقراطي في المجلس إليوت إنجيل (من نيويورك)، مشروع قانون «محاسبة سورية واستعادة سيادة لبنان» يحمل سورية مسؤولية دعمها «الإرهاب» و«احتلال» لبنان وامتلاك أسلحة دمار شامل واستمرارها في تطوير هذه الأسلحة. ويطلب فرض عقوبات على سورية ما لم توقف دعم منظمات المقاومة الفلسطينية مثل حماس والجihad الإسلامي وغيرهما، وحزب الله في لبنان وسحب كل القوات العسكرية والأمنية السورية من لبنان، ووقف تطوير أسلحة مار شامل.

وتشمل العقوبات: حظر تصدير التكنولوجيا العسكرية (المنوعة بموجب قانون آخر)، وبعض المواد ذات الاستخدام المزدوج مثل تكنولوجيا تصنيع الدواء.

ويطلب من الرئيس الأمريكي فرض عقوبتين أو أكثر من مجموعة من ستة بنود هي: حظر جميع الصادرات إلى سورية باستثناء المواد الغذائية والأدوية. وحظر الشركات التجارية الأمريكية العاملة في سورية (ومعظمها في صناعة النفط) أو المستثمرين من العمل في سورية. ومنع هبوط أو تحليق طائرات سورية فوق الولايات المتحدة، وتخفيض الاتصالات الدبلوماسية مع سورية وفرض قيود على حركة الدبلوماسيين

القانون الأمريكي للتصدير في ذلك العام.

ويطلب هذا القانون من وزير التجارة الخارجية الأمريكيين إبلاغ الكونجرس الأمريكي قبل إعطاء رخص تصدير بضائع أو تكنولوجيا - تصل قيمتها إلى أكثر من سبعة ملايين دولار - إلى دول يتأكد أنها داعمة لأعمال «الإرهاب» الدولي، وقد تم تبني تعديلات في عام ١٩٨٥ وعام ١٩٨٦م فيما يتعلق بذلك، حيث تم تخفيض المبلغ إلى مليون دولار.

وقد تمخض عن هذين القانونين ما يسمى بـ «قائمة الإرهاب» التي تعدها سنوياً وزارة الخارجية الأمريكية، وتضم الدول التي تزعم واشنطن أنها ترعى ما تسميه «الإرهاب». وتم إدراج اسم سورية على القائمة منذ أن صدرت لأول مرة في عام ١٩٧٩م، في عهد الرئيس الأمريكي جيمي كارتر، وهو ما تسبب في عدد من العقوبات والقيود التجارية الأمريكية ضدها.

القانون الشامل للأمن الدبلوماسي والمناهض للإرهاب لعام ١٩٨٦م:

هناك فصل في هذا القانون يمنع تصدير مواد موضوعة على قائمة الذخائر والعتاد الحربي إلى الدول التي يتقرر أنها تدعم الإرهاب، كما أن هناك فصلاً يحظر التزام وزارة الدفاع الأمريكية (البنجابون) تقديم أموال مساعدة إلى دول مدرجة على قائمة الإرهاب.

القانون الشامل للتسوية في الميزانية لعام ١٩٨٦م والذي عدل قانون العائدات الداخلي لعام ١٩٥٤م لمنع تقديم قروض ائتمانية للضرائب الأجنبية على فوائد الدخل أو الفوائد المستفادة من دول مدرجة على قائمة الإرهاب.

القانون المناهض للإرهاب وضبط الأسلحة لعام ١٩٨٩م المعدل الذي يفرض إخطاراً من قبل الكونجرس، ورخصة لتصدير بضائع أو تكنولوجيا لدول مدرجة على قائمة الإرهاب إذا كانت مثل هذه الصادرات يمكن أن تساهم في تعزيز قدرتها العسكرية أو تعزيز قدرتها على دعم الإرهاب، كما أن هناك فصلاً يحدد شروط إزاحة بلد ما من تلك القائمة، ومنها أنه يجب على الرئيس الأمريكي أن يؤكد تلك الدولة التي استجابت لشروط تظهر بوضوح أنها لم تعد متورطة في دعم النشاط الإرهابي.

قانون التمييز المناهض للاقتصاد لعام ١٩٩٤م الذي يحظر بيع أو تأجير مواد عسكرية أو خدمات لأي بلد يثير شكوكاً حول المؤسسات الأمريكية بشأن امتثالها للمقاطعة العربية لإسرائيل. وتشمل هذه النصوص تأجيلاً رئاسياً، إلا أنه لم يستخدم مثل هذا التأجيل بالنسبة لحالة سورية.

القانون المناهض للإرهاب وعقوبة الموت لعام ١٩٩٦م. وهو يتطلب أن يوقف الرئيس الأمريكي المساعدة إلى دولة ثالثة تقدم مساعدة أو معدات عسكرية قاتلة إلى دول مدرجة على قائمة الإرهاب، ولكن يسمح القانون للرئيس بتأجيل النصوص على أساس المصلحة القومية الأمريكية.

وهناك فصل ينص على أن أي مواطن أمريكي أو مقيم يخترق في صفقات مالية مع حكومات دول مدرجة على قائمة الإرهاب، إنما يقوم بعمل إجرامي باستثناء ما تنص عليه التعليمات الصادرة من وزارة المالية الأمريكية بالتشاور مع وزير الخارجية. وبالنسبة لسورية فإن تطبيق التعليمات يمنع مثل هذه الصفقات التجارية.

عقوبات أمريكية محددة على سورية

إضافة إلى العقوبات العامة السابقة، فإن نصوصاً محددة في اعتمادات المساعدة الخارجية الأمريكية تم وضعها منذ عام ١٩٨١م منعت سورية من استلام مساعدة أمريكية. وقد ظهر آخر حظر في قرار الاعتمادات المدعمة لعام ٢٠٠٣م الذي يحظر المساعدة الأمريكية المباشرة لسبع دول مدرجة على قائمة الإرهاب من بينها سورية.

وهناك فصل في قانون المساعدات الخارجية لعام ١٩٦١م المعدل بقانون العلاقات الخارجية لعام ١٩٩٤/١٩٩٥م يدعو إلى وقف الولايات المتحدة اعتمادات أو مساهمات في المنظمات الدولية لبرامج تستفيد منها ثمانية دول محددة من بينها سورية التي كانت في ٣١ ديسمبر عام ٢٠٠١م مدينة بـ ٢٣٧,٨ مليون دولار للولايات المتحدة بما فيها ١١٦,٢ مليون دولار متأخرات.

أن يؤدي إلى فوائد بالنسبة لها. ومؤيدو هذه النظرية لا يتبنون وقفاً فورياً للعقوبات بدون أي إجراء آخر من سورية، وهم على أية حال يؤيدون توسيع الاتصالات بين المسؤولين الدبلوماسيين والأمنيين بين البلدين لبحث المسائل الحساسة والبحث عن أرضية مشتركة لتحديد المجالات المحتملة للتعاون بينهما. وهم يحذون سلسلة من الخطوات الصغيرة والمتبادلة يمكن أن تؤدي إلى علاقات أكثر دفئاً مع مرور الوقت. وبدلاً من العقوبات التشريعية، فإنهم يفضلون بشكل عام ترتيبات يكون لدى حكومة بوش فيها مرونة لتطبيق أو تخفيف العقوبات طبقاً للحالة الراهنة للعلاقات الثنائية.

غير أن تصاعد المقاومة المسلحة والانتفاضة في الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى جانب تصاعد المقاومة ضد الاحتلال الأمريكي في العراق دفع الحكومة الأمريكية إلى الاصطفاف إلى جانب سياسة رئيس الحكومة الصهيونية أرييل شارون الذي يريد تصدير الأزمة الإسرائيلية إلى الخارج باستهداف سورية، وذلك بعد عجزه عن تصفية المقاومة والانتفاضة. وقد عبرت تصريحات الرئيس بوش في أعقاب العدوان الصهيوني الأخير على سورية يوم الخامس من أكتوبر الماضي - الذي استهدف موقع عين الصاحب قرب دمشق - عن تبني البيت الأبيض لموقف الإسرائيلي. وهي تصريحات تظهر إلى أي مدى نجح المحافظون



«حزب الحرب» الذي يضم أنصار الكيان الصهيوني يشعر بالقلق من أن تكون إدارة بوش قدمت وعوداً لتخفيف العقوبات نظير تعاون سورية مع واشنطن في الشؤون الإقليمية

الجدد في ربط السياسة الأمريكية بحكومة شارون المتطرفة وهو هدف رئيس يعود إلى أول حكومة لليكود برئاسة مناحيم بيغن. وتأييد بوش العلني للعدوان الإسرائيلي على عين الصاحب يعتبر ابتعاداً مذهلاً عن عقود من الدبلوماسية الأمريكية في المنطقة. وكان وزير الخارجية الأمريكي كولن باول أبلغ الرئيس السوري بشار الأسد في زيارته التي قام بها إلى دمشق في الثالث من شهر مايو الماضي بأنه «من الأفضل أن تقوموا بالعمل أو أن آخرين سيقومون بذلك»!

كما أن مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط ويليام بيرنز في زيارته المقتضبة إلى دمشق يوم الرابع عشر من شهر أغسطس الماضي أكد للرئيس بشار الأسد ضرورة أن تقوم سورية بضبط ما أسماه «المجموعات الإرهابية» والحفاظ على هدوء جبهة الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة وحراسة حدودها وخاصة مع العراق.

وقد أبلغت حكومة بوش الكونجرس يوم الثالث من أكتوبر الماضي أنها لن تعارض تمرير مشروع قانون محاسبة سورية. وقالت روزليتين إن «الحكومة قالت إنها لن تقف في طريق مشروع القانون، وهو ما يعني بشكل ما أنها تؤيده». وفي الوقت نفسه لم تعلن عن رسالة دعم.

ولكن بعد العدوان الإسرائيلي على (عين الصاحب)، أعرب بعض كبار أعضاء لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأمريكي عن اعتقادهم بأنه ربما يتوجب تأجيل طرح مشروع القانون اعتقاداً منهم أن حكومة بوش سوف تنتقد الكيان الصهيوني بسبب العدوان. وقالت روزليتين: «كنا قلقين من أن الحكومة سوف تعترض على مشروع القانون، ولكنني أعتقد الآن بأن الغارة الإسرائيلية قد عززت في الحقيقة موقفنا، لأنني أعتقد أن العديدين قد أدركوا في النهاية حقيقة أن المشكلات التي تواجهها إسرائيل لا تأتي فقط من الفلسطينيين في الداخل، بل من الدول التي توفر ملاذاً للإرهابيين وتدريبهم وتمولهم وتسلمحهم».

وقد جاء إعلان وزارة الخارجية الأمريكية في وقت مبكر من شهر أكتوبر الماضي أن البيت الأبيض لا يتخذ موقفاً معيناً، بمثابة الضوء الأخضر لتمرير

السوريين في الولايات المتحدة، وعرقلة الصفقات مع سورية وتجميد الأرصدة السورية في الولايات المتحدة. وفي الأول من مايو ٢٠٠٣ قدم مشروع قانون في مجلس الشيوخ برعاية العضوة الديمقراطية بريارة بوكسر، والعضو الجمهوري ريك سانتورم، يشمل عقوبات اشتملت عليها مشاريع قوانين أخرى. وكلاً المشروعين يحظيان - كما يقول أصحابهما - بتأييد نحو ثلاثة أرباع أعضاء المجلسين.

بدائل ومضاعفات

وهناك نظرية تقول إن العلاقات الثنائية الطبيعية يجب أن تكون مشروطة بتحسين سجل حقوق الإنسان في سورية ونبذها الواضح للإرهاب وتجارة المخدرات والتراجع عن بعض السياسات التي تعتبر معادية للمصالح الأمريكية.

وكان المدافعون عن وجهة النظر هذه - ومعظمهم من أنصار الكيان الصهيوني وما اصطلح عليه في واشنطن باسم «حزب الحرب» الذي يضم المحافظين الجدد - يشعرون بالقلق بصورة خاصة إزاء أي إمكانية بأن تكون حكومة بوش قدمت وعوداً لتخفيف العقوبات (على سبيل المثال إزاحة سورية من قائمة الإرهاب) للحصول على تعاون سورية في الشؤون الإقليمية، وهؤلاء يميلون إلى عدم تشجيع الاتصالات الثنائية، مثل زيارات يقوم بها مسؤولون سوريون إلى الولايات المتحدة والتي يرون فيها أداة محتملة لجر الحكومة الأمريكية إلى تنازلات سابقة لأوانها وهم يحذون استمرار مشاريع القوانين ضد سورية للتأكد من أن تخفيف العقوبات لا يمكن أن يحدث إلا بعد موافقة الكونجرس.

وكان هؤلاء وراء الموقف المتشدد للبيت الأبيض ضد سورية رغم اعتراف المسؤولين الأمريكيين أن سورية لا تزال حتى الآن تتعاون فيما يتعلق بملاحقة تنظيم القاعدة وذلك بتقديم معلومات استخباراتية بشأنهم.

وهناك نظرية ثانية تقوم على أساس الدبلوماسية الهادئة الهادفة إلى تشجيع سورية على أن تلعب دوراً بناءً ومسؤولاً في الشؤون الإقليمية يمكن

نيويورك وواشنطن، وجهها عدد من المرتبطين بمشروع القرن الأمريكي الجديد الذي يرتبط بعلاقات وثيقة مع معهد أمريكان انتربرايز.

ومن بين الإجراءات الأخرى دعا واضعو الرسالة (الذين هم تقريباً موقعو الدراسة) بوش إلى استهداف حزب الله في لبنان، وقالت: «إننا نعتقد أنه يتعين على الحكومة أن تطلب من إيران وسورية وقف كل دعم عسكري ومالي وسياسي لحزب الله وعملياته، وإذا رفضت إيران وسورية الامتثال للطلب فإنه ينبغي على الحكومة (الأمريكية) أن تتخذ إجراءات مناسبة للرد الانتقامي ضد هاتين الدولتين المعروفتين برعايتهما للإرهاب». وأكدوا في الرسالة أن «إسرائيل كانت وستبقى الحليف القوي لأمريكا ضد الإرهاب الدولي وبخاصة في الشرق الأوسط، وينبغي على الولايات المتحدة أن تؤيد بالكامل زميلتنا الديمقراطية (إسرائيل) في كفاحها ضد الإرهاب»!!

مقاول أممي بستة بنود

وقد عمدت وزارة الخارجية الأمريكية في سياق هدفها إلى تحويل سورية إلى «مقاول أممي» على غرار ما تطلبه من السلطة الفلسطينية، إلى بلورة مذكرة من ست نقاط تدعو الحكومة السورية إلى العمل على ضبط حدودها مع العراق وأن تمنع تسلل عناصر مقاومة إلى العراق.

- ضبط جميع الحسابات والأرصدة المالية لأي من عناصر نظام الرئيس العراقي صدام حسين داخل سورية وتسليمها إلى سلطة الاحتلال الأمريكي في العراق.

- عدم الاكتفاء بغلق مكاتب المنظمات الفلسطينية في دمشق، بل يجب طرد جميع العناصر القيادية لهذه المنظمات إلى خارج سورية، وفي حال عدم القيام بذلك، فإن سورية ستكون شريكة في المسؤولية عن أي عمليات فدائية تقوم بها هذه المنظمات داخل فلسطين المحتلة.

- سحب القوات السورية من لبنان، ولكن دون النص على ذلك بشكل مباشر، حيث ستضع وزارة الخارجية صيغة ذلك بضرورة انسحاب جميع القوات الأجنبية من لبنان، وضرورة تقيد سورية بما نص عليه اتفاق الطائف بإعادة نشر سورية لقواتها في لبنان.

- وقف الدعم لحزب الله في لبنان.

- الإعلان رسمياً أنها لا تملك أسلحة كيميائية أو بيولوجية، وإذا كانت تملك ذلك فينبغي أن تقوم بالكشف عنها للعمل على تدميرها ووقف برامج إنتاجها.

ويقول مراقبون سياسيون: إن موقف واشنطن المنحاز للكيان الصهيوني، سيضع مزيداً من العراقيل أمام سياسة الولايات المتحدة إزاء المنطقة. حيث من شأن تمرير مشروع القانون أن يزيد من حالة العداء للولايات المتحدة في أوساط الجماهير العربية التي تعتبره تصعيداً لسياسة العداء للعرب، ويعزز الانطباع بأن لدى الحكومة الأمريكية سياسة لتغيير أنظمة المنطقة، وهو ما كان صرح به بعض المسؤولين الأمريكيين عشية الحرب على العراق.

وقد حذر غاري سيك - وهو مسؤول سابق في مجلس الأمن القومي في عهد حكومة الرئيس الأسبق جيمي كارتر - من أن الدول المستهدفة «قد تجتمع معاً باعتبارها دولا عربية قومية جيدة لإلحاق الهزيمة بالغزاة». وتساءل سيك: «هل يؤدي ذلك إلى تسريع الإصلاح السياسي؟ وهل سيتمكن هذه الدول من السيطرة أكثر على سكانها؟ إن المنطقة قد تصبح مناهضة أكثر للولايات المتحدة، وسيؤدي ذلك إلى دفع العناصر الإسلامية الأكثر راديكالية لتجنيد المزيد من الدعم وتشجيعها على تحدي حكوماتها». وقال: «إننا لا نريد سلسلة من الثورات الإسلامية».



مشروع قانون محاسبة سورية في وقت ترتفع فيه أصوات أنصار الكيان الصهيوني، و«حزب الحرب» مطالبين بضرورة تبني البيت الأبيض سياسة «تغيير النظام في سورية وإيران» على غرار تبنيها سياسة تغيير النظام في العراق. حيث قام هؤلاء من خلال «مؤسسة الدفاع عن الديمقراطية» التي تعتبر ذراعاً لهم بعقد ندوة يوم التاسع العشرين من شهر سبتمبر الماضي في واشنطن تحدث فيها غلاة اليمين الأمريكي المتطرف وأنصار الكيان الصهيوني من بينهم السفير الأمريكي السابق لدى المغرب مارك جينزبيرج، ودانيال بايس اللذان شتا هجوماً حاداً على سورية. وقال جينزبيرج: إنه إذا «كانت سورية غير قادرة لاعتباراتها السياسية الخاصة على مكافحة (الجماعات الإرهابية) في البقاع اللبناني، فيجب على الولايات المتحدة اتخاذ الخطوات العملية التي من شأنها أن تحمي جنودنا في العراق ومصالحتنا في المنطقة، وأن يكون خيار القصف الجوي الانتقائي هو حق تحتفظ به الولايات المتحدة». أما بايس، فقد أكد أن «الخطر الذي تشكله سورية على المصالح الأمريكية في المنطقة على إسرائيل لا يقل عن ذاك الذي كان يشكله صدام حسين خاصة وأن سورية تملك أنواعاً مختلفة من أسلحة الدمار الشامل».

إيجاد عملاء

ونقلت خدمة صحف نايت رايدر في تقرير لها يوم السادس من أكتوبر الماضي عن مسؤول أمريكي كبير أن «صقور» وزارة الدفاع الأمريكية «البنجاجون» طلبوا من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية «سي آي إيه» تزويدهم بقائمة شخصيات سورية يمكن أن تحل محل الرئيس بشار الأسد. وكان أنصار الكيان الصهيوني وتحديداً «اللوبي اليهودي - الإسرائيلي» في واشنطن قد عملوا على «فبركة» حزب سوري معارض في واشنطن تحت اسم «حزب الإصلاح السوري»، وضعوا على رأسه فريد الغادري، وهو ابن الصحفي السوري المقيم حالياً في دمشق نهاد الغادري والذي يصدر صحيفة «المحرر» الأسبوعية. ويعترف فريد الغادري رغم زعمه بأن حزبه يمثل مليوني سوري، بعدم وجود أعضاء بارزين في صفوفه.

فالمحافظون الجدد الذين يعتبرون أن الولايات المتحدة وإسرائيل تواجهان نفس الأعداء ويشتركان في نفس القيم، كانوا يضعون سورية نصب أعينهم، وإن عدداً كبيراً من المسؤولين في حكومة بوش الحالية وخارجها ممن حيدوا جعل سورية هدفاً أولياً في «الحرب الأمريكية على الإرهاب»، وقعوا قبل أربع سنوات دراسة بعنوان: «إنهاء احتلال سورية للبنان: الدور الأمريكي» تدعو بوضوح إلى استخدام القوة العسكرية لتجريد سورية ممن يزعمون أنها أسلحة دمار شامل وإنهاء وجودها العسكري في لبنان. وقد شارك في وضع الدراسة دانيال بايس الذي عينه بوش عضواً في مجلس إدارة المعهد الأمريكي للسلام، وزياد عبد النور الذي يترأس اللجنة الأمريكية من أجل لبنان حر.

ولاحظ أن نفس النصوص العامة الواردة في الدراسة قد تضمنها مشروع قانون محاسبة سورية، كما يسود الاعتقاد بأن أعمال شارون ضد سورية قصد منها تعزيز مشروع القانون ليصبح قانوناً نافذاً، وما يؤكد ذلك أن تمرير مشروع القانون في لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأمريكي جاء بعد ثلاثة أيام فقط من العدوان الإسرائيلي على عين الصاحب. وقد وصل الأمر بمحللين إلى القول إن بوش قد ضم سورية بالفعل إلى قائمة دول «محور الشر»، على خلفية انهيار النظام العراقي، وإعداد الرأي العام الأمريكي والعالمي لتوجيه حملة أخرى ضد «دكتاتورية أخرى».

كما أن سورية ذكرت كهدف في رسالة علنية إلى الرئيس بوش في ٢٠ سبتمبر ٢٠٠١م بعد تسعة أيام من هجمات الحادي عشر من سبتمبر في

أجمع العراقيون على رفض التدخل التركي.. فتراجعت واشنطن

شمال العراق: أحمد الزاويتي

ahmedgeology@hotmail.com



اجتماع العشائر العراقية

التدخل التركي في العراق.. مسألة قديمة جديدة، وورقة تلوح بها أمريكا في سياستها في المنطقة بين الحين والآخر. ومع تحقق الوجود الأمريكي المباشر على أرض العراق، أهملت واشنطن التعامل بهذه الورقة خاصة بعد أن امتنعت تركيا عن المشاركة في الحرب الأنجلو أمريكية الأخيرة، فقررت واشنطن عدم إعطاء أي دور لتركيا في قضية العراق وهو الدور الذي كانت تركيا تنتظره.

وبعد الشعور بالدور في مواجهة المقاومة العراقية والرغبة في إشراك غيرها في ورطتها، عادت واشنطن لتلعب بالورقة من جديد، وعلى عكس المرات السابقة اتفق البرلمان التركي هذه المرة مع حكومته فوافق على التدخل، مما أحدث في العراق عموماً وفي كردستانها خصوصاً ردة فعل وقلقاً سياسياً شعبياً ورسمياً عارماً لتعود القضية الى بدايتها من جديد.

لماذا الخوف من التدخل التركي؟

قد يسأل سائل هذا السؤال وهو بعيد عن القضية العراقية: لماذا هذا الخوف والعراق أصلاً محتل؟!

ما يحدث الخوف عند العراقيين من الأتراك وتدخلهم هو استغلال قضايا عدة من قبل تركيا، سبق لها أن صرحت بها، وهي:

- لواء الموصل، الذي كان يشمل كل شمال العراق الغني بالنفط، حيث لا تزال تركيا ترى أنه يعود إليها، ويشعر العراقيون بالخوف من استغلال الوضع الراهن لتتكرر حالة قبرص الجديدة في العراق!

- قضية التركمان، الذين يعتبرون قومية عراقية إضافة إلى قوميات العرب والکرد والكردواشور الذين يؤلفون النسيج العراقي.

- وجود عناصر من حزب العمال الكردستاني في الحدود العراقية مع تركيا، وهذه القضية تقلق تركيا كثيراً وتحاول التخلص منها بالشكل الذي تريده.

- القضية الكردية في العراق والتي لا تريد لها تركيا واقعاً خاصاً بها حتى لا يصبح فيما بعد طرماً كردياً لأكراد تركيا.

مجموع هذه القضايا يجعل من التدخل التركي «لتدرك الوضع الأمني في العراق» حسب الهدف المعلن عنه للتدخل (أي أنه لمصلحة الشعب العراقي) أمراً مثار شك عند الإنسان العراقي،

الكفة التركوا أمريكية زار ٢٥٠ من شيوخ العشائر العربية في العراق، تحت مظلة رابطة زعماء وشيوخ العشائر العراقية، كردستان العراق وأبدوا تضامناً مع الشعب الكردي في معارضته تدخل الجيش التركي في المنطقة، وجاءت هذه الزيارة بعد مؤتمر الرابطة الذي انعقد في مدينة الموصل يوم ٢٠ أكتوبر تحت شعار (لا للتدخل الإقليمي، لا للإرهاب، نعم للوحدة الوطنية)، وينضوي تحت مظلة هذه الرابطة - حسبما ذكرت لـ «الشرق الأوسط» مصادر في الرابطة - ١٠ آلاف شيخ وعالم دين من كافة الملل والطوائف والقوميات في العراق.

تراجع أمريكي تركي

بعد محاولات إقناع العراقيين تارة بأن القوة التركية لن تكون قوة احتلال، وتارة أخرى بأنها ستسحب بعد عام من مجيئها، ناهيك عن الحجج الإنسانية الأخرى، ومع الفشل في إقناع العراقيين بتلك الحجج، ظهرت على السطح تصريحات جديدة تشبه إلى حد ما تراجعاً أمريكياً تركياً عن تحبيز تدخل الجيش التركي، فقال الرئيس التركي أحمد نجت سيزار: «إن موافقة البرلمان بدخول الجيش التركي للعراق، لا تعني أنه أمر بالدخول بل مجرد سماح، وعندما نرى من غير مصلحتنا التدخل لن نتدخل» وبعدها جاءت تصريحات رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان «نحن لا نتدخل في العراق إلا أن يكون هناك ترحيب من قبل العراقيين»، والواقع العراقي لا يوحي بأي ترحيب، أما الطرف الأمريكي في العراق فكان أيضاً له قوله حين صرح الكولونيل هاري شوت مسؤول الإدارة الأمريكية في كردستان العراق في مؤتمر صحفي له في مدينة السليمانية يوم ٢٠ أكتوبر بأن ليس هناك قرار متفق عليه بين واشنطن وأنقرة وبغداد بشأن إرسال قوات أمريكية إلى العراق، وقال أيضاً إن رئيس الوزراء التركي سيأخذ بنظر الاعتبار إرادة الشعب العراقي في هذه القضية، وفي رده على سؤال في نفس المؤتمر حول: هل يعني تدخل الجيش التركي في العراق نهاية شهر العسل الأمريكي في كردستان العراق؟ وهل تدارسوا الحساسية الكردية في هذه القضية والمشكلات التي سيواجهونها أم لا؟ قال شوت: «أنا هنا لأنقل هذه الحساسية إلى قيادتي، وأحسول لهم الواقع والموقف الكردي من هذه القضية ومن غيرها أيضاً، وقيادتي أيضاً تراعي هذه الحساسية، وأنا على ثقة بأن قيادتنا لا تأخذ قراراً لا تراعي فيه مصلحة الشعب العراقي بما فيه الكردي».

ولهذا أحدث الموضوع ردة فعل عراقية واحدة تندد بهذا التدخل.

موقف عراقي معارض للإرادة الأمريكية

الجديد الذي طرأ على الموقف العراقي هذه المرة من قضية التدخل التركي، هو وحدة الموقف وإن اختلفت المقاصد، سواء من الرسميين والسياسيين أو الشعبيين، وسواء من المؤيدين لمجلس الحكم أو المعارضين له أو حتى أطراف من المقاومة العراقية التي جاء ردها على شكل عملية تفجير أمام القنصلية التركية في بغداد، على عكس المرات السابقة حيث كان الموقف كردياً فقط.

وسرعان ما صرحت القيادات الكردية بمواقف وصلت إلى حد التهديد بالانسحاب من مجلس الحكم، كما حصل من مسعود البارزاني، وأيدته في ذلك القيادات الكردية الأخرى في الساحة الكردية، أما الوسط الشعبي الكردي فكان مشحوناً بشحنة غضب من الاتفاق التركي الأمريكي بهذا الشأن وخاصة بعد موافقة البرلمان التركي، لهذا لم تستبعد الأطراف الشعبية أن ينتهي شهر العسل الأمريكي في كردستان وأن تولد «فلوجة» جديدة في كردستان العراق لمقاومة القوات التركية، حسب كلام الشارع الكردي المعارض لهذا التدخل.

ساعد على هذا الموقف الكردي اعتراض مجلس الحكم الذي كان في بدايته بالإجماع ثم تراجع إلى الأغلبية، بعد التدخل الأمريكي ولكن لم تتمكن أمريكا من أخذ قرار بالموافقة من مجلس الحكم بشأن التدخل التركي.

ومع محاولات أمريكية تركية لطمأنة الشعب الكردي بأن الوجود التركي سيكون في ما يسمى بالمثلث السني ولاغراض إنسانية فقط، لم يساعد ذلك في إقناع العراقيين. وفي محاولة لترجيح الكفة العراقية أمام

حكومة جديدة «واسعة الصدر».. والأولوية للتنمية السياسية

كانت حكومة (أبو الراغب) من أطول الحكومات عمراً لكن رحيلها فاجأ الأوساط السياسية

عمان: المجتمع

كان التغيير الحكومي الأخير في الأردن مفاجئاً، إذ لم تسبقه مؤشرات تؤذن بقرب رحيل حكومة علي أبو الراغب، في حين جرت العادة أن يسبق أي عملية تغيير أو تعديل حكومي الكثير من الضجيج الإعلامي. وهذا ما جعل السؤال ملحاً: لماذا جاء التغيير مفاجئاً، وما مبرراته؟

بحكم الواقع السياسي في الأردن كان ينبغي أن يكون استمرار حكومة (أبو الراغب) هو المستغرب لا رحيلها، فالعمر التقديري لمتوسط عمر الحكومة في الأردن لا يزيد على عام واحد، وقد تجاوزت حكومة أبو الراغب هذا السقف بكثير، إذ استمرت في الحكم ثلاثة أعوام ونصف العام، قام (أبو الراغب) خلالها بإعادة تشكيل الحكومة مرتين، وبإجراء عدة تعديلات وزارية عليها. لكن ذلك كله لم يقلل من حجم المفاجأة التي شكلها رحيل الحكومة لا سيما أنها حصلت على ثقة مجلس النواب قبل أقل من أربعة أشهر، عند آخر تعديل وزاري أجري عليها.

لماذا؟

كثير من الأوساط السياسية يرى أن التغيير يتم في غالب الأحيان من أجل التغيير، دون مسوغات مهمة تبرر رحيل حكومة وقدم أخرى. ففي ظل الأوضاع السياسية والاقتصادية الصعبة واتخاذ الحكومات قرارات سياسية واقتصادية تؤثر السخط الشعبي، يغدو التغيير حاجة نفسية أكثر منه حاجة عملية، ويحقق بعض التنفيس بعد فترة من الاحتقان والشد.

والملاحظ أن تغيير الحكومات لا يؤدي في معظم الأحيان إلى تغيير في السياسات والتوجهات، حيث يبقى كل شيء على حاله، وهو ما جعل كثيراً من المواطنين لا يكتفون بالتغيير، لقناعة جذرتها التجربة أنه لن تكون له تأثيرات مهمة عملياً.

وقد تحدثت الأوساط السياسية والإعلامية مؤخراً عن صراعات وخلافات شهدتها طاقم الحكومة المستقلة خلال الأسابيع الأخيرة من عمرها، وصلت مستويات غير معهودة من الملاسنة، ورات في عدم انسجام الفريق الحكومي مبرراً قوياً يفسر سرعة التغيير.

فقد شهدت العلاقة بين عدد من الوزراء توتراً خرج إلى العلن، وتعرض ثلاثة وزراء إلى اتهامات



فيصل الفايز

من وزير المياه بأنهم يملكون إباراً ارتوازية ويستغلون المياه الجوفية بصورة مخالفة للقانون، وحرص الوزير على تشجيع الصحافة على إثارة الموضوع.

لكن النزاع الداخلي الأهم الذي شهدته الحكومة، نشأ بين (أبو الراغب) نفسه، ونائبه للشؤون الاقتصادية محمد الحلايقة الذي يحظى بنفوذ اقتصادي واسع، وتركز الخلاف على بيع حصة الحكومة في شركة البوتاس لشركة كندية، حيث عارض الرئيس التسرع في إتمام الصفقة خشية التسبب باعتراضات نيابية حادة، فيما أيد نائبه سرعة إتمامها بمبرر أن السعر المعروض مناسب.

كتاب التكليف الذي وجهه العاهل الأردني لرئيس وزرائه الجديد المكلف بتشكيل الحكومة فيصل الفايز، أشار بوضوح إلى حالة عدم الانسجام التي عاشتها حكومة (أبو الراغب) في أسابيعها الأخيرة، وقال: «نلاحظ ما شابها من ضعف أحياناً في بعض أدائها وما ظهر من عدم تنسيق في بعض الأحيان بين أعضائها، وذلك ما أثر على جوهر أداء الفريق الواحد، وما انعكس على انسجامها وتحقيق أهدافها». وكرر توجيه النقد للحكومة السابقة عندما تحدث عن الصورة المرغوبة للحكومة الجديدة: «نريد حكومة منسجمة مع ذاتها في سبيل تحقيق رؤيتنا... والأداء الحكومي المرجو هو الالتزام الكامل من قبل جميع أعضاء الحكومة رئيساً ووزراء ليكونوا فريق عمل واحداً... نرغب إلى حكومة وزراء لا موظفين، فريق عمل متجانس».

وكانت الحكومة الراحلة تعاملت بانفعال زائد مع كثير من الأزمات السياسية والاقتصادية، وبخلت في صراعات مع القوى السياسية والنقابية ومؤسسات المجتمع المدني، لا سيما بعد قيام الحكومة بسن عدد كبير من القوانين المؤقتة استهدفت بصورة خاصة الحريات العامة، مستغلة عامين كاملين من غياب الرقابة البرلمانية إثر حل مجلس النواب وتأجيل الانتخابات النيابية المرة تلو الأخرى.

ومع أن الحكومة الراحلة وضعت على رأس أولوياتها النهوض بالملف الاقتصادي حتى بات البعض يطلق عليها تسمية (حكومة التنمية الاقتصادية)، فإن الوضع الاقتصادي لم يشهد أي تقدم في عهدها، بل إن أرقام النمو تراجعت، والأسعار ارتفعت بصورة كبيرة، والدين الذي أثقل كاهل الاقتصاد ارتفع عما كان عليه سابقاً، وهو

ما أعطى مؤشرات على فشل الحكومة.

الأولوية للتنمية السياسية

كتاب التكليف أعطى (التنمية السياسية) الأولوية الرئيسة في أجندة الحكومة الجديدة، لهذا الغرض تم استحداث وزارة للتنمية السياسية تتولى إدارة الحوار الوطني مع الأطراف السياسية والنقابية ومؤسسات المجتمع المدني، ويتوقع أن تنطلق هذه الحوارات في مساراتها المتعددة خلال الفترة القادمة، لكنها قد تكون محكومة بالنتائج التي توصلت إليها اللجان التي شكلت لهذا الغرض في عهد الحكومة السابقة.

الحكومة الجديدة جاءت مقلصة من حيث عدد وزرائها، حيث جرى دمج عدد من الوزارات، كما تم للمرة الأولى إلغاء وزارة الإعلام والاكتفاء بنطاق رسمي باسم الحكومة. واستبعد أعضاء البرلمان تماماً من تشكيلة الحكومة وزادت حصة المرأة فيها، واستبعد من اعتبروا وزراء أزمات في الحكومة السابقة ثار حول أدائهم كثير من اللغط واحتفظ وزراء الملف الاقتصادي في الحكومة السابقة بمواقعهم، في مؤشر على استمرار ذات التوجهات التي ركزت على الانفتاح الاقتصادي والخصخصة التي كانت موضع نقد من المعارضة. الملف السياسي لم يجر عليه تغيير هو الآخر، إذ احتفظ وزير الخارجية والداخلية بموقعيهما، وكذا وزير التعليم والأوقاف.

ويتمتع رئيس الوزراء فيصل الفايز (٥٢ عاماً) بعلاقات جيدة مع القصر، فقد شغل موقع نائب رئيس التشريفات الملكية ثم رئيساً لها عام ١٩٩٩م، وفي مارس الماضي، تولى حقيبة وزارة البلاط الملكي. وكان قد حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة كارديف البريطانية، فالماجستير في العلاقات الدولية من جامعة بوسطن الأمريكية، قبل أن يلتحق بالعمل في وزارة الخارجية.

وعلى الصعيد المحلي لم يدخل الفايز في مناكفات مع أي من القوى السياسية، وهو يعد بأن تكون علاقاته إيجابية معها، ويقول: إنه سيكون واسع الصدر في تحمل النقد من الصحافة والأوساط السياسية. أما على الصعيد الخارجي، فيتمتع الفايز بعلاقات جيدة مع عدد من دول الخليج، وسبق أن قام خلال العام الحالي بعدة مهام زار خلالها ثلاثاً من دول الخليج، وأشرف على ترتيب تزويد الأردن بحاجاته النفطية من تلك الدول بأسعار تفضيلية بعد انقطاع النفط العراقي الذي اعتمد عليه الأردن بصورة كاملة خلال السنوات السابقة. ■

لكن العتب الأكبر ليس على الصهاينة لأنهم لم يفهموا الظاهرة أو تغابوا عن فهمها - ولا عتاب لعدو - إنما هو للعرب والمسلمين الذين يفهمونها بالتأكيد ولكنهم لم يقدروها حق قدرها ولم يعملوا كما ينبغي لدعما وتكثيفها باعتبارها السلاح الوحيد الذي يدعم أطروحة الرفض والصمود في مواجهة مشروع التسوية والاستسلام.

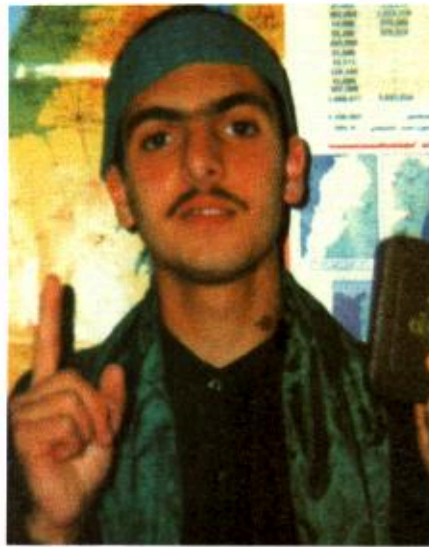
معطيات الأمم المتحدة تشير إلى أن ٦٠٪ من عائلات المدن و ٧٠٪ من عائلات القرى في الضفة الغربية وقطاع غزة تعيش تحت خط الفقر - وفقاً للبنك الدولي دولاران يومياً أو أقل - ومع ذلك صنعوا ظاهرة الاستشهاديين التي هزت قاعدة المشروع الصهيوني وانتجت خلخلة في بنية المجتمع الصهيوني اجتماعياً وسياسياً بشكل غير مسبوق بشهادات من داخل الكيان نفسه.

وفي صورة تختزل الوجد الصهيوني وتبدي قوة المقاومة في معادلة الصراع القائمة يقول والد الجندي الذي قتل مع أفراد دوريته بالكامل في قرية يبرود «روعي يعقوب سولمون» بحسب صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية: إنهم بعثوا بهم ليكونوا مثل الأوز في ميدان التدريب على إطلاق النار... أي عار هذا لجيشنا؟

وفي شريحة أخرى تنبئ عن تدني الروح المعنوية يقول الكاتب الصهيوني شالوم يروشالمي بمقال له في معاريف بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/٢٠م تعقيباً على اتفاقية سويسرا التي يصفها اليمين الصهيوني بالتفريط، وكذلك الاستدعاء الأخير للاحتياط: «من يتلقى أمر تجنيد استثنائي لغرض حراسة المستوطنات، مستعد في ذات اللحظة أن يشتري اتفاق سويسرا بل وربما أن يوقع على الميثاق الفلسطيني، ومستعد لأن يتنازل في ذات الثانية حتى عن المبكى».

وفي مقال للمحلل الصهيوني يهودا ليطاني في يديعوت أحرونوت في ٢٠٠٣/١٠/٩م يتحدث عن تقرير نشر في صحيفة نيويورك تايمز من إعداد جينيفر بليز بعنوان «منفى شباب إسرائيليين، تخفيف ضغط» يتضمن التقرير تحقيقاً عن شبان تركوا «إسرائيل» بعشرات الآلاف ويعيشون حالياً في نيويورك ولوس أنجلوس وميامي هرباً من الوضع الأمني هناك... وتعقيباً على ذلك يقول ليطاني: إن هؤلاء الشباب ملح الأرض... ولكنهم أداروا الظهر بسبب اليأس ولاعتقادهم أنهم يبدرون حياتهم في نزاع لا طائل منه، وليس ثمة ما يدل على قرب حله في السنوات القادمة وإنما يتفاهم... ويختم بتوقعه أن تخسر «إسرائيل» هذه المعركة التي يسميها «معركة على قلب أبنائنا».

هذا وجعهم وهو غيظ من فيض، فأين دعمكم؟ ■



في سياق التقرير الأسبوعي الدوري الذي يصدره مركز دراسات الشرق الأوسط بعمان حول الشؤون الصهيونية، يشير التقرير رقم ٣٨ بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/١١م إلى صدور العدد الثاني من المجلد السادس من فصلية «تقديرات استراتيجية»، عن مركز جافي للدراسات الاستراتيجية بجامعة تل أبيب الذي يتضمن خمس دراسات استراتيجية معمقة من ضمنها دراسة تتحدث عن ظاهرة الاستشهاديين باعتبارها السلاح الاستراتيجي الذي نسف معادلة الصراع القديمة التي كانت قائمة بين الطرفين واستبدل بها معادلة تعتمد مبدأ توازن الرعب برغم الاختلال الكبير في ميزان القوى.

المقاومة في عيون صهيونية

عبد الرحمن فرحانة

a_alyafee@hotmail.com

والوطنيين والأوساط المتعاطفة مالياً مع عائلة الاستشهادي وكذلك نظام التربية السائد في أوساط الفلسطينيين القائم على الكراهية له إسرائيل، وهي بيئة اجتماعية شاملة يمكن الإشارة إليها كـ «تراث للفدائيين» صنع في الوسط الفلسطيني مناخاً متعاطفاً ومادحاً لهذه الظاهرة القائمة على التضحية.

ورغم محاولة الفهم والجهد لتفكيك الظاهرة سعياً لإعطاء شفرتها المعقدة التي أوجعت المفاصل الاستراتيجية للكيان الصهيوني وتمكنت من تحييد نظرية الردع التي تشكل عماد نظرية الأمن الصهيونية الشاملة إلا أن «الشمونيلان» اعترفاً بأن الظاهرة معقدة ولا يمكن تحليلها بواسطة علم النفس أو علم النفس الاجتماعي السرييري.

القارئ لموجز الدراسة يلمح بعض الارتباك في مفرداتها ومنهجها، رغم محاولة الباحثين النزوع للروح العلمية في تناول الظاهرة. وواضح أن الدراسة تغمض عينيها بشكل متعمد عن جوهر الصراع وطبيعته وهو السياق الكلي اللازم لفهم هذه الظاهرة.

ولا حاجة للإشارة هنا إلى أن الاستشهاديين لا يمثلون حالة اجتماعية شاذة وسط مجتمع واحد، وبالتالي فهم ليسوا حالة جنائية لكي يمكن دراستهم بأدوات علم النفس الاجتماعي، فهؤلاء - بحسب الخطاب الثقافي الإسلامي الذي تجاهله «الشمونيلان» عمداً - مجاهدون استشهاديون، وهم مقاومون للاحتلال وفق القانون الدولي.

يؤكد الباحثان الصهيونيان شموئيل كيمحي وشموئيل إيفن للذان أعدا دراسة «الفدائيون الفلسطينيون» أن ظاهرة المقاومة الفلسطينية - برغم البيئة الدولية والإقليمية السائدة - تشكل تهديداً استراتيجياً له إسرائيل بسبب العدد الكبير من المصابين وحجم التأثير الكبير الذي تمارسه على السكان وعلى الحياة اليومية هناك، خاصة أن المجتمع الصهيوني بتركيبته «مجتمع هجرة» قصير النفس ولا يحتمل تبعات صراع يقوم على سياسة الاستنزاف.

وفي محاولة لتفكيك الظاهرة يحدد الباحثان ثلاثة مكونات لكل هجوم استشهادي وفق الرؤية الصهيونية:

- وجود فاعل مشحون بالرغبة ولديه الحافز لتنفيذ الهجوم.
- توافر منظومة وبنية تحتية تقنية لديها القدرة على التخطيط لتنفيذ الهجوم.
- اتخاذ قرار بالتنفيذ تحت سيطرة الذين يديرون تلك المنظومة.

ومن خلال دراسة حالات مختلفة للاستشهاديين سعياً لتحليل الظاهرة عمل الباحثان على تقسيمها إلى نماذج نمطية أربعة:

- المتعصب الديني.
- المتعصب القومي.
- الباحث عن الانتقام.
- المتلقي أوامر من المنظمات.

وقدّر الباحثان أن قاعدة هذه الظاهرة والبيئة التي تفرزها في سياق جمعي ومساندة شعبية عريضة تتمثل في الرأي العام الفلسطيني والزعماء الدينيين المحليين

الدور الأذري «المشاكس» ضد إيران

أذربيجان تحولت إلى قاعدة للنفوذ الأمريكي في وسط آسيا والقوقاز



تحولت أذربيجان إلى قاعدة أساسية للنفوذ الأمريكي، في وسط آسيا والقوقاز والشرق الأوسط، فهي بما تقدمه من تسهيلات كبيرة للولايات المتحدة في آسيا الوسطى والقوقاز؛ توفر وجوداً أمريكياً مباشراً، وتسمح بإحكام الطوق العسكري الأمريكي على الدول المجاورة، من جميع الجهات.

ويشير الدكتور محمد السعيد جمال الدين، الأستاذ بكلية الآداب بجامعة عين شمس، إلى أن ذلك يأتي في الوقت، الذي يحاول فيه حلف الأطلسي، مد نفوذه إلى منطقة بحر قزوين؛ بهدف فصل إيران من الشمال والشمال الشرقي عن روسيا والصين. ويرى أن الولايات المتحدة وجدت، عبر أذربيجان، موطئ قدم لها في بحر قزوين؛ الذي ظهرت أهميته الاستراتيجية، بعدما تبين مقدار الثروات، التي يدخرها في باطنه من النفط والغاز، وما تحمله هذه الكنوز من دلالات للولايات المتحدة، باعتبارها المستهلك الأول في العالم للنفط ومشتقاته؛ حتى أصبح يقال إنه أصبح بديلاً للخليج.

تنصيب اليورانيوم وفتح منشآتها النووية للتفتيش الدولي المفاجئ) وتؤكد في الوقت ذاته عزيمتها على رد أي هجوم مرتقب على منشآتها النووية، وأنها ستتصدى بقوة وبأي خيار لأي هجوم يمس سيادة بلادها.

وعن المكونات العرقية الإيرانية؛ يرى د جمال الدين أن هذا الملف يعتبر «الأكثر سخونة وخطورة» ذلك أن أذربيجان وجدت فيه مرتعاً لإثارة النزعات القومية لدى الأذريين، الذين يشكلون أكبر القوميات، بنسبة ٣٠٪ من سكان إيران، ودفعت بعض وسائل الإعلام الأذرية إلى تحريض الأذريين في إيران على التمرد على حكومتهم، بحكم أن أغلبهم يتركز في إقليم أذربيجان، الذي يقع في شمال إيران، ويجاور في الوقت نفسه جمهورية أذربيجان.

ولا يستبعد ضلوع الكيان الصهيوني في إثارة هذه النزعة، ذلك أنه كان من أوائل المعترفين بجمهورية أذربيجان، وفتحت سفارتها في باكو سنة ١٩٩٢م. فمنذ هذا التاريخ بدأ الكيان الصهيوني القيام بعمليات استخبارية سرية، بهدف تقييد النفوذ العسكري الإيراني في أذربيجان.

ويدرك الكيان الصهيوني أنه بالتشجيع على إثارة هذه النزعات القومية الأذرية، يمكنه أن يعرض ركيزة أساسية من ركائز الوحدة الإيرانية للضعف والخلل، ذلك أن الإيرانيين يشعرون بمرارة بالغة كون جمهورية أذربيجان، التي ظلت حتى وقت قريب جزءاً من إيران، لم تعد تقنع الآن بأن إيران تعترف باستقلالها وسيادتها ووحدة أراضيها، بل تنادي بضم أراضٍ إيرانية إليها! ■

خدمة وكالة قدس برس للأخبار

نصيبها ٥٪ من أسهمها، وحلت إحدى الشركات محل الشركة الإيرانية، غير أن شركة «بريتش بتروليوم» أعلنت بعدها تعليق عملياتها في المناطق المتنازع عليها، بعد أن اعترضت بارجة حربية إيرانية سفينتي اكتشاف بريطانيتين.

ولا يتردد الخبير العربي في استنتاج أن الولايات المتحدة كانت وراء القرار، الذي اتخذته شركة النفط الأذرية، بتحتية إيران، وتغيير مسار خطوط النفط عبر الأراضي الإيرانية، رغم أنه انسب الخطوط، وأقلها تكلفة، وأكثرها أمناً. وتحاول الولايات المتحدة، في السنوات الأخيرة، مد مظلة حلف شمال الأطلسي «ناتو» إلى بحر قزوين، مما يثير قلق إيران وروسيا والصين، بينما طالبت أذربيجان الأطلسي بإنشاء قاعدة له في شبه جزيرة أبشوران الاستراتيجية الأذرية المطلة على بحر قزوين.

ويؤكد د. جمال الدين أن تطوراً استراتيجياً من هذا النوع سيكون «سبباً في خلق إيران من جميع الجهات، خاصة بعد اتساع التعاون بينها وبين روسيا في المجال النووي».

وتتحدث مصادر الاستخبارات الأمريكية عن وجود مكون عسكري في البرنامج النووي الإيراني، وأن هناك منشآت سرية أقيمت تحت الأرض، لإنتاج مواد قابلة للانفجار، تصلح لصنع الأسلحة النووية، وعن وجود منشآت يتم بناؤها حالياً لتخصيب اليورانيوم وإنتاج الماء الثقيل. أما طهران فتؤكد من جانبها أنها كانت قد زودت الوكالة الدولية للطاقة النووية، في وقت سابق، بمعلومات كاملة عن برنامجها، وتبدي دوماً استعدادها لتفتيش منشآتها النووية من جانب الوكالة الدولية، (أعلنت مؤخراً وقف

وفي المقابل رأت إيران في هذا التقارب نوعاً من التحريض، الذي تمارسه أذربيجان، معتبرة هذا الطوق على حدودها الشمالية من بحر قزوين ودول آسيا الوسطى والقوقاز انتهاكاً صريحاً لحقوق الدول المطلة على بحر قزوين.

وتستند طهران في موقفها هذا إلى اتفاقيتين أبرمتا سنة ١٩٢١ و١٩٤٠م بين الاتحاد السوفييتي السابق وإيران، يخولان بموجبهما حرية الملاحة، وتحديد مناطق الصيد، الخاصة بكل منهما، غير أن مقتضيات الاتفاقيتين تحولتا إلى مجرد حبر على ورق، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي؛ الذي أفرز وضعاً جديداً، لم تعد إيران تشارك بموجبه في الوجود على شواطئ البحر طرفاً واحداً فقط هو الاتحاد السوفييتي؛ وإنما أصبح هناك أربعة شركاء؛ هم روسيا وأذربيجان وتركمانستان وكازاخستان؛ وكانت معظم هذه الدول قد توصلت في البداية إلى اتفاق حول ثروات بحر قزوين، باعتباره بحيرة مغلقة، تتقاسم دوله ثرواته بصورة متساوية.

ويعني ذلك أن تحصل كل دولة على نصيب عشرين في المائة. وبناء عليه فإن نصيب إيران سيتضائل وبالتالي نصيبها من احتياطات النفط من ٣٣ مليار برميل إلى مليار برميل فقط، خصوصاً بعدما تقدمت أذربيجان بمذكرة للأمم المتحدة، تطالب فيها بإنقاص نصيب إيران.

أذربيجان، وفي موقف يعبر عن عدم ارتياحها لهذا التقسيم؛ أبرمت اتفاقاً مع ١٢ شركة غربية للتفتيش في بحر قزوين، في شكل اتحاد شركات. وحصلت الشركات الأمريكية على حصة الأسد، وتم منع شركة النفط الإيرانية من الانضمام إلى هذه المجموعة، بعد أن كان



وضع خطة جديدة يتنازلون من خلالها لا عن عرفات بل عن حق العودة وعن القدس.. تمنيت أن أصدق أحداً من رجال السلطة ولكن للأسف لم يعطوني فرصة لذلك.

ضرب الأمثال

الفضائية المصرية - صباح الخير يا مصر - سعيد اللاوندي - صحفي، «عندما يجلس رجل مدجج بالسلاح أمام رجل آخر يمسك ورقة وقلماً فليس هناك توازن، ولو توافرت الإرادة السياسية بدلاً من ترك المنطقة تشتعل، هناك اشتعال في فلسطين وأخرى في العراق وثالث في سورية».

هناك من يتصور غياب الإرادة السياسية للإدارة الأمريكية وهذا ليس صحيحاً، وربما يكون مغالطة واضحة، فالإرادة السياسية متوافرة وواضحة للعيان، ولكنها لا تروق للبعض ممن يعتقدون أن أمريكا ستقف إلى صفهم وتحقق لهم أحلامهم في الوقت الذي فشلوا هم في تحقيق آمانياتهم ورغباتهم بأنفسهم.

سلاح التلميذ

قناة المحور - برنامج ببساطة - د. عادل سليمان - محلل استراتيجي: «نشر المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية تقريراً جاء فيه أن عدد الدبابات العربية يصل إلى ٢٠ ألف دبابة، (يقصد الدبابات الموجودة في كل العالم العربي) ويوحى التقرير بأن كل هذا العدد من الدبابات موجه نحو (إسرائيل) وهذا ليس صحيحاً».

السلاح العربي كثير ومتوافر، ولكننا شعوب تحب السلم والسلام ولا ترغب في إراقة الدماء، وحين يراق الدم العربي والمسلم في مكان ما فنحن لا نرد بالمثل أبداً ومهما نستفز فلن تستطيع أي قوة عالمية أو إقليمية أن تدفعنا لاستخدام السلاح، فالسلاح الذي لدينا هو سلاح التلميذ نستخدمه في الاختبارات الذهنية فقط

أنواع الإسلام

قناة أبو ظبي - برنامج المواجهة - ناصر قنديل وزير لبناني سابق: «نحن نعيش ثلاثة أنواع من الإسلام، إسلام الإرهاب الذي تنتجه أمريكا ليظل (فزاعة) أمريكية ترهب بها العالم، وإسلام المقاومة وهو يميز بين المسيحي واليهودي من جهة والصهيوني من جهة أخرى، وإسلام الأنظمة... وهكذا حدث عنه ولا حرج».

من الواضح أن أمريكا استطاعت تسويق إسلام الإرهاب بحيث أصبح سلعة جاهزة في كل الأسواق وعلى كافة الأرفف في كل المتاجر السياسية العربية والغربية. ■

sat_hunter@hotmail.com

انتبه الأمريكيون إلى حقيقة موقف إدارتهم وحجم الأكاذيب التي ساقوها في الحروب التي خاضوها منذ الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، وأدركوا أيضاً أن الأمن الذي وعدتهم به الإدارة لا يمكن تحقيقه ببساطة لأن هذه الإدارة إدارة حرب، ويكفي التساؤلات التي طرحها وزير الحرب رامسفيلد التي نشرت مؤخراً والتي يتساءل فيها: هل قضينا على الإرهاب؟ هل انتصرنا في الحرب؟ وإذا كان رامسفيلد لا يعرف الإجابة فمن يا ترى يعرف؟

اضحك مع العقيد...

قناة الجماهيرية العربية الاشتراكية العالمية العظمى - الأخبار - خبر عن زيارة رئيس غينيا بيساو للجماهيرية: «قام الرئيس بيرا روزا رئيس غينيا بيساو بزيارة البيت الذي حاولت الأجهزة القمعية للعهد الملكي القمعي البائد اعتقال الأخ القائد معمر القذافي فيه وإحباط محاولة القيام بثورة الفاتح من سبتمبر العظيم، وقد تفقد أركان البيت واستمع لشرح واف لكيفية الخطة الإجرامية التي وضعتها الأجهزة القمعية للعهد البائد والتي استطاع الأخ القائد الإفلات منها».

من يستمع لوصف العهد البائد يعتقد أن الجماهيرية الليبية بلد ينعم مواطنوه بالأمن والسلام، وتوزع فيه الثروة، وينتخب فيه البرلمان والرئيس، وأنه خال من أسلحة القمع الشامل ومن بينها المحاكم العسكرية؛ على كل حال.. إن صحت الرواية فقد وضع العهد البائد العقيد في بيت، أما هو فيضع معارضيه في حفر تحت الأرض.

تحت الحصار

قناة الجزيرة - مباشر «أثناء توغل الصهاينة في الضفة الغربية، أحمد عبد الرحمن - مستشار الرئيس عرفات: «أقول لهم: مهما فعلتم فلن تجدوا فلسطينياً يرفع الراية البيضاء لكم، ولن يقول لكم أحد إن هذه أرضكم، بل أرضنا فاخرجوا منها وإن لم تخرجوا بالسلم فسنظل نقاومكم بالقوة وبكل ما نملك، أي مساس بالرئيس عرفات يعني أن السلطة ستسحب اعترافها بـ «إسرائيل»، لقد قدمنا الكثير ولكننا لن نسلم وطننا للمستوطنين ولا أرضنا للإسرائيليين».

في الوقت الذي كان أحمد عبد الرحمن يستصرخ العالم، ويهدد ويندد كان رفاهة فيما يعرف باليسار الفلسطيني يتفاوضون مع مجموعة من اليسار الصهيوني الباحثين عن نور بعد أن الغى شارون كل الأدوار من أجل

تنازلات أم تنازلات؟

قناة العالم - برنامج الحدث - صادق خرازي سفير إيراني: «هذه ليست تنازلات في الدبلوماسية، نحن لا نخاف التهديد ولا الإرهاب، نحن نبحث عن مصالحنا وهي ثابتة في إطار نظرتنا للأمن الإقليمي، والحصول على الطاقة لأغراض سلمية، وليس لدينا أي مبررات لإنتاج سلاح نووي لا من الناحية الفنية ولا من خلال آراء قادة الثورة، ولا يمكن القول إن هناك تنازلات بل هناك اعتراف بأن من حق إيران الطبيعي استخدام الطاقة النووية لأغراض سلمية».

رغم حزن المرء من الحملة التي تشن على الدول العربية والإسلامية خصوصاً ما يتعلق بالقوة النووية إلا أن أداء إيران في هذه الأزمة كان جيداً بدرجة عالية.

عار على أوروبا

قناة يورو نيوز - نشرة الأخبار في تعليقها على جنازة الزعيم البوسني علي عزت بيجوفيتش: «تجمع آلاف البوسنيين في جنازة ضخمة لتوديع علي عزت بيجوفيتش الزعيم البوسني، والمتشبه فيه بارتكاب جرائم حرب أثناء الحرب في البوسنة».

لم ينس الأوروبيون أحقادهم ضد رجل مسلم استطاع أن يصمد في وجه البربرية الصربية التي سكنت أوروبا عنها أملاً في القضاء على بذرة الإسلام في البلقان، لذا قرنوا وصفهم لعلي عزت الزعيم بكلمة «المتشبه فيه بارتكاب جرائم حرب في البوسنة» عار على الإعلام الأوروبي.

يوم الحساب

قناة New TV - برنامج بلا رقيب - جهاد الخازن، صحفي عربي: «هذه العبارات مسجلة في اليوم الذي قبلت فيه، ومن السهل الرجوع إليها، والنتيجة أن ديفيد كاي أصدر تقريره وقال بصراحة لا توجد أسلحة وفي اليوم نفسه عقد الرئيس بوش مؤتمراً صحافياً قال فيه «إن التقرير أثبت وجود أسلحة».. على ماذا يعتمدون؟ كل ما قاله مثبت، ويصرون على الكذب وكأننا أطفال أو معاقون ويجب علينا أن نصدق ما يقوله لنا الكبار، سيأتي يوم سيحاسب فيه الأمريكان».



الخطاب الثقافي العربي «اجتراري» لا يعرف التجديد والإبداع

أكد المفكر السعودي الدكتور زكي الميلاد أن الفكر الإسلامي مشغول حالياً بالدرجة الأولى بالمراجعات والتجديدات، وقال إن هذه الخطوات قربته كثيراً من الواقع وتطبيقاته، حيث أخذ يجرب ما عنده من أطروحات وأفكار ومفاهيم، كما أنها مكنته من توثيق صلته بالعالم وتحولاته.

وأكد الميلاد - الباحث في علم الاجتماع السياسي الإسلامي - أن الخصوصية الثقافية التي تناقشها الطروحات الإسلامية لا تعني الانغلاق والانكفاء على الذات بشكل يمنع التواصل مع العالم، كما أنها في ذات الوقت لا تعني العالمية والاندماج بلا حدود أو شروط أو فقد الهوية، ودعا في حوار مع «الجزيرة» إلى الاهتمام بزيادة الوعي بهذه الموازنة وتعميق الفهم لها.

وتطرق الميلاد إلى ظاهرة العولمة والاختلال البنيوي الواضح في طرائق تعامل الآداب العربية والإسلامية معها، وقال إن الطريقة المثلى في التصدي للعولمة وسلبياتها هو فهمها ودراساتها، لا مهاجمتها والتخويف منها، ولفت إلى أهمية التفرقة بين الجانب العلمي للعولمة والجانب الأيديولوجي فيها، وبين أن المقصود بالجانب العلمي هو تلك الأبعاد المتصلة بالعالم ومنجزاته كثورة المعلومات وشبكة الاتصال، فيما يقصد بالجانب الأيديولوجي تسخير تلك الوسائل والمنجزات لخدمة أهداف ومصالح متحيزة وغير عادلة، وإضافة إلى ذلك تناول الحوار مع الدكتور الميلاد العديد من القضايا والإشكالات التي يعاني منها الفكر الإسلامي الجديد، حيث يعتبر زكي الميلاد من الباحثين المهمين في هذا المجال، وقد ألف نحو ثمانية كتب وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات الإسلامية، وإلى تفاصيل الحوار.....

الرياض: عبدالحى شاهين

abdelhays@hotmail.com

ومنشأ الحذر أو القلق من إسلامية المعرفة عند بعض المثقفين والنخب العربية هو النظر إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية باعتبارها علوماً مكتملة ويقينية وإنسانية، وعدم التفريق في هذه العلوم بين الجانب التفسيري الذي يحاول تفسير الظواهر الاجتماعية بطرائق وتقنيات على قدر من الأحكام والثبات، وبين الجانب القيمي في هذه العلوم. يضاف إلى ذلك الحذر من إشكالية ما يصطلح عليه البعض (بتجنيس المعرفة)، أو فرض سلطة على المعرفة كسلطة الكنيسة الأوروبية على المعرفة في القرون الوسطى، أو إقحام الهوية في حقل المعرفة وبالتالي خلق إشكالية متوترة في هذا الشأن، أو أن هذا المفهوم (إسلامية المعرفة) يكرس القطيعة مع المعرفة الإنسانية، إلى غير ذلك من وجهات النظر. هذه المخاوف والإشكاليات لا تصمد أمام الفحص النقدي، فبشهادة الكثيرين فإن العلوم الإنسانية والاجتماعية هي في حقيقتها علوم أوروبية وليست إنسانية وعامة، وتستند في

● يعد مصطلح (إسلامية المعرفة) من المقولات الرائجة لدى الحركات الفكرية الداعية إلى أسلمة الحياة والمجتمع والثقافة، وهو عند بعضهم عنوان لمشروعهم الثقافي، غير أن هناك من يقول إن الدعوة إلى أسلمة المعرفة تشكل عرقلة للمشاريع الفكرية وتؤطرها وتحصرها، أي أنه (ليس للمعرفة هوية) كما أن هذه الدعوة قد تشكل تراجعاً عن عالمية الفكر الإسلامي.. ما تعليقكم على ذلك؟

○ بحسب المنظور الفلسفي فإن التصور الإسلامي يختلف عن التصور الغربي في اعتبار الوعي مصدراً من مصادر المعرفة، وهذا هو المدخل العلمي لتكوين الفهم بجوهر نظرية إسلامية المعرفة، والمقصود بالمعرفة هنا ليس مطلق المعرفة وإنما ذلك الاختصاص الذي يتحدد في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ويخرج عن هذا الاختصاص العلوم الطبيعية والتطبيقية والتي تتمحور حول المادة والطبيعة، وليس حول النفس والإنسان كما هو في العلوم الإنسانية والاجتماعية.



د. زكي الميلاد

مرجعيتها الفكرية إلى الأصول الفلسفية الأوروبية، وترتكز في خبرتها وتجربتها وميدانها على المجتمعات الأوروبية بصورة أساسية. وبشهادة الأوروبيين أيضاً فإن هذه العلوم تعاني من أزمة وتراجع.

من جهة أخرى، فإن إسلامية المعرفة تحاول أن تلتفت النظر إلى الخبرة الإسلامية والتراث الإسلامي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، وإلى تقريب هذه العلوم إلى روح المجتمعات الإسلامية ومكوناتها التاريخية والثقافية والدينية والاقتصادية والاجتماعية، وإلى اعتماد الوعي كمصدر من مصادر المعرفة فيها، وإلى إمكانية الإسهام المعرفي الجديد في هذا الحقل.

● يعمل كثير من المفكرين المعاصرين حالياً في توصيف وتشخيص الظاهرة الإسلامية في المنطقة والتي ظهرت على أنقاض مشروع التحديث الليبرالي والاشتراكي، كيف تصفون هذه الظاهرة وما العوامل التي ساعدت في ظهورها؟

○ الصور والدلالات والرموز التي عبرت عنها الظاهرة الإسلامية في انبعاثاتها المعاصرة، حرضت على اهتمامات واسعة نحوها، بالدراسة والتحليل والنقد والاستشراف، وتعددت حولها وجهات النظر واتجاهات التفكير، وأصبحت موضع اهتمام في علم الاجتماع السياسي باعتبارها ظاهرة اجتماعية - سياسية، وفي علم الاجتماع الديني باعتبارها ظاهرة اجتماعية - دينية، وفي علم الاجتماع الثقافي باعتبارها ظاهرة اجتماعية - ثقافية، وتحولت عند البعض إلى جدلية وإشكالية تقترن مع الديمقراطية تارة، ومع الحداثة تارة أخرى، وما زالت تستقطب الاهتمام وتخضع لتفسيرات وتوصيفات مختلفة ومتناقضة. والملاحظ على هذه الاتجاهات بصورة عامة،

بطاقة تعريفية:

- زكي عبدالله أحمد الميلاد - مواليد ١٣٨٥هـ، ١٩٦٤م مدينة القطيف - السعودية.
- باحث في شؤون الفكر الإسلامي وله العديد من المؤلفات المنشورة منها:
- ١ - الفكر الإسلامي بين التاصيل والتجديد.
- ٢ - خطاب الوحدة الإسلامية.
- ٣ - مالك بن نبي ومشكلات الحضارة.
- ٤ - الحركة الإسلامية ومعالج المنهج الحضاري.
- ٥ - محنة المثقف الديني مع العصر.
- ٦ - الفكر الإسلامي قراءات ومراجعات.
- ٧ - الوحدة والتعددية والحوار في الخطاب الإسلامي المعاصر.
- ٨ - الإسلام والغرب، بالاشتراك مع الكاتب الأستاذ تركي علي الربيعو.
- ٩ - الجامع والجامعة والجماعة.. دراسة في المكونات المفاهيمية والتكامل المعرفي. ■

الفكر الإسلامي الجديد يعبر عن مرحلة اختلفت فيها السياقات والأرضيات ومنظومة المفاهيم عن المراحل السابقة

التحصن من العوالة يتأسس على قاعدة علمية وتكوين فهم معرفي بها وهذا لا أراه متحققاً

توصيف تلك المرحلة. ومن أكثر ما يؤكد لنا اختيار هذا الوصف (الفكر الإسلامي الجديد) هو ظهور نخبة جديدة من المفكرين الإسلاميين المعاصرين من جيل الشباب الذين قدموا إسهامات فكرية على قدر كبير من التميز والنضج والأصالة والتجديد. أما أبرز ملامح الفكر الإسلامي الجديد فهي تأكيد العلاقة بالعالم والعصر والتحول من الانقطاع إلى التواصل، والاندفاع نحو التجديد ليكون الفكر الإسلامي في مستوى العصر وحاجاته، والتفكير بالمستقبل واستشرافاته، وتعزيز الوسطية والاعتدال، والسعي نحو صياغة مشروع حضاري إسلامي معاصر.

● في مقال لكم بصحيفة (الوطن) السعودية تحدثتم عن الاختلال البنيوي في طرائق تعامل الأدبيات العربية والإسلامية مع الظواهر التي تبرز في الغرب.. على ضوء ذلك كيف تفهم العوالة وكيف نتعامل معها وهل لها جوانب إيجابية يمكن للعرب والمسلمين أن يستفيدوا منها؟

○ كانت وجهة نظري أن التحصن من العوالة أو مقاومتها، أو كيفية التعامل معها ينبغي أن تتأسس على قاعدة علمية وتكوين فهم معرفي بها، وهذا الذي لا أراه متحققاً، فمهاجمة العوالة أو رفضها أو التخويف منها لا يكون علماً، ولا يؤسس فهماً، ولا يبني تحصناً، ولا يعالج مشكلة، ولا ينتج بديلاً، لذلك فإن المطلوب دراسة العوالة بشكل معمق ومستفيض، وبالعالم والمعرفة نستطيع أن نمتلك قدرة التحكم في إدارة أوضاعنا، وتسيير شؤوننا، وضبط حركتنا في ظل العوالة، والنظر العلمي للعوالة يستدعي التمييز بين الجانب العلمي في العوالة، وبين الجانب الأيديولوجي أو التوظيفي للعوالة، والمقصود بالجانب العلمي تلك الأبعاد المتصلة بالعلم ومنجزاته كثورة المعلومات، وشبكات الاتصالات، وتكنولوجيا الإعلام، والبث الرقمي، والاتصال عبر الأقمار الاصطناعية إلى غير ذلك، والجانب الأيديولوجي أو التوظيفي تحويل تلك الوسائل والمنجزات لخدمة أهداف، ومصالح وبرامج واستراتيجيات متحيزة أو غير أخلاقية أو غير عادلة، كما أن العوالة تستدعي تكوين فهم جديد للعالم، والنظر للقضايا والمشكلات المختلفة والمتعددة بمنظور عالمي وليس محلي أو إقليمي.

● قضية الخصوصية الثقافية من أهم الإشكاليات التي تناقشها الظاهرة الإسلامية، فما حد الخصوصية مقابل العالمية؟

○ الخصوصية والعالمية من جدليات العلاقة بالعصر والعالم، ومن منافذ التواصل أو الانقطاع عنه، فالخصوصية لا يفترض أن تعلي أو تتركس الانغلاق أو الانكفاء، أو تولد التحيزات المفرطة بشكل يمنع إمكانات التواصل والتفاعل والتأور مع العالم والحضارات الأخرى، كما أن العالمية لا تعني أيضاً التماهي بلا حدود، أو الاندماج بلا شروط، أو التخلي عن الخصوصية وتقيدات

ويتحيز شديد نحوها يمنع على هؤلاء تقبل النقد أو التعاطي النقدي معها أي مع تلك الأيديولوجيات.

ولم يسجل للعرب إضافات حقيقية في تجديد أو تطوير أو تنمية تلك الأيديولوجيات. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الثقافة في العالم العربي لا تمثل أولوية حقيقية ومتقدمة، فالاهتمام بها ضئيل، والتجديد فيها محدود، ومن جهة ثالثة، فإن الثقافة أو الخطاب الثقافي العربي لا يتواصل مع العالم وعلومه ومعارفه وأفكاره بشكل حيوي وفعال، لذلك فهو خطاب اجتراري لتوقفه عن التجديد والإبداع، واعتذارى لأنه لا يستطيع أن يواجه ذاته بنقد أو مراجعة أو مكاشفة.

● لكم بحث بعنوان «الفكر الإسلامي بين التاصيل والتجديد»، دعوتكم فيه إلى فكر إسلامي جديد يستوعب ما يرتبط به من سياقات ومكونات ثقافية واجتماعية وسياسية فما ملامح وسمات هذا الفكر وكيف تقيمون الجهود التي يبذلها أنصار هذا التيار في نشره؟

○ الفكر الإسلامي الجديد إنما يعبر عن مرحلة اختلفت فيها السياقات والأرضيات وشبكة التواصل ومنظومة المفاهيم عن المراحل السابقة. وتحديداً مع حقبة الثمانينيات من القرن الأخير، وتأكدت هذه المرحلة ونضجت في حقبة التسعينيات، حيث وجد الفكر الإسلامي نفسه مدفوعاً نحو اشتغالات ومراجعات وتجديدات مختلفة ومتغيرة، وأتاحت له تلك الوضعيات أن يقترب من الواقع وتطبيقاته، ويجرب ما عنده من أطروحات وأفكار ومفاهيم، ويكون وثيق الصلة بالعالم وتحولاته، لذلك كان من الممكن أن نؤرخ لمرحلة جديدة في تاريخية الفكر الإسلامي نصلح عليها مؤقتاً بمرحلة الفكر الإسلامي الجديد، لأن وصف الجديد لن يظل ثابتاً في

أن بعضها ينطلق من مخاوف وهواجس، وبعضها الآخر ينطلق من تفسيرات أيديولوجية متحيزة، وهناك من يستعصي عليه فهم هذه الظاهرة ودينامياتها، وهناك من يقع في إشكالية التعميم والإطلاق أو الفهم الأحادي أو التحليل الذي يتحدد وينحصر في عامل واحد فقط. مع ذلك لا نستطيع أن ندعي أن هذه الاتجاهات قد عجزت عن فهم الظاهرة الإسلامية أو انتهت إلى نوع من الانسداد في تكوين الفهم، ولا أن نشكك بإطلاق أو برفض لهذه الاتجاهات ومنهجياتها في النظر. إلا أنها بحاجة إلى مزيد من التحليل العلمي والنظر الموضوعي.

فهذه الظاهرة لا تنفصل عن علاقة هذه المجتمعات بالدين وهو المكون التاريخي والعقدي والثقافي والاجتماعي لها، وبدات الإشكالية مع تكوين الدولة العربية الحديثة حينما تبنت الاختيارات التشريعية والقانونية والدستورية من الغرب وقطعت صلتها المرجعية بالدين والتشريع الإسلامي.

● ما رؤيتكم لما ينبغي أن يكون عليه الخطاب الثقافي العربي، ولماذا يوصف دائماً بأنه خطاب اجتراري واعتذاري؟

○ الخطاب الثقافي العربي تتنازع الأيديولوجيات باتجاهاتها المختلفة والمتصارعة، وهي أيديولوجيات وافدة عليه وليست أصيلة، وبالتالي ليس لها تاريخ أو زمان أو تراث في حياتنا وتاريخنا.

ودخلت حياتنا بطريقة اصطناعية وتلفيقية وفوقية، وكرسست الانقسامات والانشطارات والتجانبات المتعارضة، ولم تستطع التجذر أو التكيف أو الانسجام مع طبيعة حياتنا وثقافتنا وزماننا.

وتعامل معها المثقفون العرب بطريقة تقليدية وليست اجتماعية، واستتباعية وليست إبداعية،

الهوية، هذه الموازنة بحاجة إلى إدراك واضح، وتعميق الفهم لها لتكون من قواعد العلاقات الدولية، ومن ركائز التواصل مع العصر والعالم.

● عملت وسائل الإعلام المختلفة على تضخيم نظرية (صدام الحضارات) .. بالمقابل ومع الفارق في الإمكانيات والقدرات - كيف كان تفاعل النخب المثقفة مع نظرية (تعارف الحضارات) التي تتبنونها وتبشرون بها، علماً بأنها نظرية مستوحاة من القرآن الكريم؟

○ تعارف الحضارات ما زال من الأفكار الجديدة، لكنها من الأفكار الواعدة، التي بإمكانها أن يكون لها قدر من الإلهام لو تعرف عليها العالم بصورة معمقة وناضجة، وأتيح لها فرص وإمكانات التداول والانتشار في نطاقات عالمية واسعة.

وفي المدار الذي تحركت فيه هذه المقولة ووصلت إليه فإنها لقيت تقبلاً واهتماماً، حيث تحدث عنها، وتطرق إليها بعض الكتاب والأكاديميين من دول عربية مختلفة. وما زالت هذه المقولة تستقطب الاهتمام، ومن يقترب منها، ويعترف عليها يدرك قيمتها وحيويتها، ودقتها أيضاً.

● في كتابكم (المسألة الحضارية.. كيف نتذكر مستقبلنا في عالم متغير؟)، قلتم: «لا زلنا بحاجة إلى استكشاف أعمق للجوانب الحضارية الشاملة من فكرنا وتراثنا وتاريخنا، الذي يختزل لنا الشيء الكثير، وينتظر من يستكشفه.. فعلى من تقع مسؤولية الاستكشاف هذه، وهل ترون أن الأمة - في هذه الفترة الزمنية - بدأت تبدع لنفسها أفكارها وتلق بها وتعلي من شأنها؟ أم أنها لا تزال مسحورة بما تستورده من الغرب؟»

○ ما زلنا فعلاً بحاجة إلى استكشاف أعمق للجوانب الحضارية الشاملة في فكرنا وتراثنا وتاريخنا، وسوف أبرهن وأوثق هذه الحقيقة بشاهدين معاصرين.

الشاهد الأول: حينما دعي الدكتور (محمد أركون) للمشاركة في برنامج أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية في باريس سنة ١٩٨٩م، للحديث عن الأصول الإسلامية لحقوق الإنسان. وبعد أن أنهى محاضرتة، انبرى له المستشرق الفرنسي (أرنا ليز) الذي وصفه مترجم كتابات أركون إلى العربية (هاشم صالح) بأنه كان المختص الوحيد في الإسلاميات من بين المشاركين في استماع محاضرة أركون، وقال موجهاً كلامه لأركون: سادفع ولو للحظة عن كل أولئك الفقهاء والعلماء والمفسرين الذين طالما درستهم وعاشرت نصوصهم. سوف أذكر محمد أركون بأن هؤلاء الفقهاء كانوا نشطين جداً، وأنهم حركوا النصوص القرآنية، وأنعشوها بتفاسيرهم إلى درجة يصعب علينا اليوم، حتى باسم العلوم الإنسانية العريضة جداً عليك يا سيدي أركون، أن نجد فيها شيئاً آخر جديداً غير الذي وجدوه.

والشاهد الثاني: ما تحدث به الدكتور (زكي

شواهد كثيرة تؤكد أننا لم ننهض باستكشاف فكرنا وتراثنا وتاريخنا من خلال حضريات معرفية مكثفة

نجيب محمود) عن نفسه، بصدق ووضوح في مقدمة كتابه (تجديد الفكر العربي)، حيث قال: «بدأت بتعصب شديد لإجابة تقول إنه لا أمل في حياة فكرية معاصرة إلا إذا بترنا التراث بتراً، وعشنا مع من يعيشون في عصرنا علماً وحضارة ووجهة نظر إلى الإنسان والعالم، بل إنني تمنيت عندئذ أن ناكل كما ياكلون، ونجد كما يجدون، ونلعب كما يلعبون، ونكتب من اليسار كما يكتبون. على ظن مني أننى أن الحضارة وحيدة لا تتجزأ، فأما أن نتقبلها من أصحابها أبناء أوربا وأمريكا، وإما أن نرفضها، وليس في الأمر خيار بحيث نتنقي جانباً ونترك جانباً، كما دعا إلى ذلك الداعون إلى الاعتدال.

بدأت بتعصب شديد لهذه الإجابة السهلة، وربما كان دافعي الخبيء إليها هو إلمامي بشيء من ثقافة أوروبا وأمريكا، وجهلي بالتراث العربي جهلاً كاد أن يكون تاماً والناس - كما قيل بحق - أعداء ما جهلوا».

وهناك شواهد كثيرة تؤكد حقيقة أننا لم ننهض باستكشاف فكرنا وتراثنا وتاريخنا من خلال حضريات معرفية مكثفة ومعقدة، وبلاستفادة من منهجيات العلوم الإنسانية والاجتماعية. والقاعدة التي ينبغي أن ننطلق منها هي أن نهضة أمة وتقدمها وتحضرها لا يتحقق إلا من خلال الانتظام في تراثها وتاريخها وثقافتها، وليس بالخروج على ذلك التراث والتاريخ والانقطاع عنها أو إقصائها.

● **المثقفون الإسلاميون متهمون بالسطحية والعمومية.. هل هذا الاتهام صحيح؟ وما رؤيتكم للمستوى الفكري والثقافي للتيارات الإسلامية العالمية؟**

○ في الوقت الذي لا نقبل مثل هذا التعميم، وهو من الأخطاء العلمية الفادحة، لا نريد من جهة أخرى أن نفع في إشكالية التبرير والدفاع الذاتي في مواجهة الخصم الذي تتولد منه مثل هذه الإشكاليات النقدية المفتقدة لخاصية العلمية والموضوعية. ومع ذلك نتأكد الحاجة إلى ضرورة التجديد الفكري في الأدبيات والخطابات الإسلامية، وبضرورة تعميق المعرفة عند المثقفين الإسلاميين، والانفتاح على المعارف والعلوم الإنسانية والاجتماعية، والتواصل النقدي مع مختلف النخب، ومواكبة حركة الأفكار وتحولاتها وتجديداتها وتراكماتها على مستوى العالم. فالإسلاميون معنيون أن يتفهموا نظرة العالم إليهم، ويساهموا في إصلاح هذه النظرة وتجديدها وتطويرها لكي يتواصلوا مع العالم،

ويتواصل العالم معهم.

● **لماذا يركز التيار الإسلامي دائماً في تحامله على الغرب على النظرية القاصرية ويحمله مسؤولية ما يحدث في مجتمعه؟**

○ هذه الرؤية لم تأت من فراغ، ولم تتكون بدون أسباب، فهي محصلة تاريخ من الاحتكاك والصدام بين الغربي والعالم الإسلامي. التاريخ الذي شكل أرضيات هذه الرؤية وحرص عليها، وجعل من الممكن تقبلها والافتقار بها والبقاء عليها.

والأكيد أن هناك تآمراً وهناك أيضاً ذهنية توليد مثل هذا التآمر بسبب أو بتوهم. والذي ألع عليه هو امتلاك ناصية العلم وأخذ الأمور بأسبابها، والتعامل مع القضايا بعقلانية والنظر للواقع بموضوعية، ومعرفة الحدود بين الحقيقة والوهم.

● **اهتم كثير من المثقفين المنتسبين إلى الحركات الإسلامية بالعمل الحركي على حساب إسهامهم في المجتمع، كيف ترون هذا التوجه؟**

○ جدلية الجماعة والمجتمع أو النخبة والمجتمع بحاجة إلى فهم ويقظة ووضوح، حتى لا تتحول إلى تحيز مغرط للجماعة على حساب المجتمع، أو ينقطع التواصل الحيوي ويتفكك في الاتجاهين صعوداً ونزولاً. قيمة الجماعة حينما تتحول إلى حاجة فعلية وملحة في إدراك المجتمع بالشكل الذي يعزز ويحرض تواصل المجتمع معها. والإشكالية تبدأ حينما يتحول الانشغال الذاتي بالجماعة على حساب العطاء الاجتماعي، إما بسبب الإنهاك الذاتي الذي يصيب الجماعات وإما لتفشي الخلافات الداخلية، وتعرضها للانقسامات والنزاعات، أو بسبب تعرض الجماعات لظاهرة الجمود التي توقف الفاعلية، أو الانسدادات في العمل والتحرك... إلى غير ذلك.

● **هناك مراجعات جديدة حول قضايا المرأة في المجتمعات العربية والإسلامية والأدبيات العربية والإسلامية أيضاً، ولكم في هذا المجال كتاب تحت الطبع حول تجديد التفكير الديني في مسألة المرأة، ما رؤيتكم في هذا الشأن؟**

○ ما ينبغي أن نلتفت إليه أن المرأة أصبحت اليوم أكثر وعياً بذاتها، وبنظرتها، وبدأت تبحث لنفسها عن فرص التقدم في المجالات العامة، ولم تعد تقنع بالأدوار التقليدية والضيقة والمحدودة، فهي اليوم أكثر تعليماً وتدريباً وخبرة وثقافة، وقد تقلصت تلك المسافات المتباعدة التي كانت تفصل تقدم الرجل وتميزه عن المرأة، أو حين كان يحتكر لنفسه فرص التقدم. لذلك من الضروري تجديد التفكير في مسألة المرأة، والتأكيد على ربط كرامة المرأة بالعبء إلى جانب الحقوق الشرعية، وأن حياة المرأة ليس بالجهل أو بالمعرفة المحدودة، وليس بالتضييق عليها وتحجيم طموحها، وإغلاق فرص التقدم أمامها، وإنما حمايتها بالتعليم الرفيع وبضمان حقوقها. ■

لا شيء يمكنه أن يعبر عن الشعور العام الذي يسود الشارع العربي والإسلامي في هذه اللحظات الليممة المفجعة من حياتنا ووجودنا وتاريخنا بعد ستة أشهر من سقوط بغداد، وتاجع هذه الحملة العسكرية الإعلامية النفسية الاستخبارية المسعورة على الأمة داخل أرضها وخارجها باسم الحرب على الإرهاب. لا شيء يمكنه أن يصف ما نحن فيه الآن مع دخول شهر رمضان المبارك الذي يبدو أن اللياقة تقتضي أن نسميه شهر رمضان المفجوع بنا وبدمائنا وبهواننا وأوضاعنا التي أصبحت وكأنها تأخذ مع كل رمضان منحي ماساويًا مذهلاً، سواء في فلسطين حيث تستمر المذبحة يوماً فيوماً وساعة فساعة في أكبر اختبار «للتمسحة» العربية المعاصرة، أو في الجزائر حيث تتصاعد في كل رمضان الحملات الدموية التي يشيب لهولها الولدان والتي ماعاد ينفع معها تجميل ولا تستر ولا تبرير ولا حتى محاولة للفهم، أو في أماكن أخرى من هذه الأوطان المفجوعة بحاضرها، المتشعبة بتاريخها، النازرة إلى مستقبل موعود، تراه بعيداً، وهو على الرغم من هذه الفواجع قريب قريب.

رمضان هذا العام يأتينا وقد فغراه فينا جرح جديد، خطير وصعب ومزلزل، هو للهاوية أقرب منه إلى المعضلة، فمضيبتنا في بغداد فاقت كل المصائب - بعد سقوط القدس - لأنها لم تؤد إلا إلى المزيد من المبالغة في استمرار الذبح اليومي لأهل الأرض المقدسة المصابرين المرابطين، المستباحة دماؤهم وأعراضهم، ولم تؤد إلا إلى تكريس الاستبداد المتسرطن في أنحاء الأمة الواحدة ذات الحكومات المتعددة والكراسي المؤيدة والشعوب الصامدة.

ولأن سقوط بغداد كان البوابة التي دخل منها الاستعمار الغربي إلى وجودنا المتفسخ المنهار، ليفرض نفسه على أمة عجزت خلال مائة عام عن النهوض من عثرتها والوقوف على قدميها، ولأن هذا الاحتلال الذي أعاد جيوش الغزاة إلى أراضيها - باسم تحرير بعضها من ظلم بعضها الآخر - لا يمكن تفسيره ولا تبريره حتى اليوم على الأقل إلا بانهييار وفشل كل المشروعات النهضة والتحررية الفكرية التي قامت على جماجمنا واشلائنا وفُرضت علينا بدمائنا وأموالنا خلال المائة عام الأخيرة مطبلة مزمنة بمبادئ غريبة عن الأمة وأطر تعادي أسس قيامها وطبيعة تركيبة إنسانها، فانهار البنيان من القواعد، ويدت هباءً مفضوحاً كل الهياكل السياسية والثقافية وحتى العسكرية التي كانت قد صُنعت، في واقع تغيب المواطن عن الفعل والمساهمة وعن حقه في تقرير مصيره واختيار طريقه.

فجيعة واي فجيعة هذا الذي نراه من

الفجيعة

نوال السباعي

nawalsm@teleline.es

أخرى وفي دائرة مفرغة طاحنة لا يبدو معها شعاع أمل ولا بصيص نور ولا فرجة للخلاص.

فجيعة.. هذا الذي يحدث من الهروب الجماعي المليونى لشباب الأمة نحو عوالم الإنترنت الخفية ليقيموا دولتهم التي يحلمون بها هناك، ويضعوا هناك قوانينهم وتصوراتهم وإعلامهم وأمالهم والأهم التي تتمدد بشكل إلكتروني شبحي مخيف على هامش أمة مريضة عاجزة عن منح أبنائها فرصة واحدة على الأقل يستطيعون معها العمل في النور، من أجل هذه الأمة.

فجيعة.. أن نكون في مثل هذا العجز عن الحوار مع بعضنا بعضاً، ويمثل هذا الشلل في استيعاب شبابنا وفهم همومهم وتطلعاتهم واستثمار ثورتهم وصدقهم وإخلاصهم.

فجيعة ألا تستفيد الأمة منهم وهم الأمل في البقاء والصمود والبناء وصنع الغد والمستقبل والحياة.

فجيعة ألا تفهم الأمة في هذه المرحلة أن نشوء أي نزاع طائفي اليوم يعني الدمار والهلاك المحتم.

فجيعة أن نعيش على هامش الأحداث التي تمر بنا كالزلازل ونحن في خدر وموات واستكانة.

فجيعة أن تذهب صرخات كل هذا الحجم الضخم من مثقفي الأمة أدراج الرياح والأمة في حالة تشاوب وكأنها تستثقل أن تفتح عينها الواحدة على الأقل لرؤية التمثيل البشع الذي يجري بوجودها وهي مازالت على قيد «حياة» تننفس.

فجيعة.. أن تصل رائحة الدم الفلسطيني كل بيت وير أو مدر أو حديد وإسمنت مسلح ونحن نحاول رش البهار الحارق على حسائنا لكي نمنع رائحة الدم من التسلل والاستيلاء على أدمغتنا.

فجيعة أن يُطعن الإنسان العربي في قلبه وهو يرى وينظر، وأن تنتهك حرمة رفع بعد جنين بعد بيت حانون بعد غزة بعد القدس بعد... وبعد... وبعد... ونحن مازلنا في سدرنا وهواننا نجلس أمام برادات حفظ جثث الشهداء نصبغ يومنا باللون الأحمر ونبكي ثم نشيح بوجوهنا ونلعن السياسة وأهلها ونهرول لشراء التمر وقمر الدين، وقليل من البامياء والسمن العربي لأنه يصلح طبخ الرز الذي يجب أن يكون شهياً على موائد الإفطار، بدائناً بتخزين مؤونة رمضان، وأعدنا قائمة بأسماء المدعوين هذا العام إلى موائد الرحمة. ورحنا نراقب قائمة برامج الفضائيات المختارة للتسلية.

رمضان جاء هذا العام ونحن نعاني حالة مزدوجة من الفجيعة. هنينا لك يا أمتي رمضانك هذا. وكل عام وأنت...! ■

صمت عربي إسلامي رسمي أمام هذا الحجم من المذبحة الفاشية الصهيونية العنصرية الحاقدة في فلسطين.

فجيعة واي فجيعة هذا الذي يجري أمام سمعنا وأبصارنا من تهافت بعض الأنظمة - على الرغم من هذه المجزرة - على إقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية وانفتاحية وانبطاحية مع الكيان السفاح الوالغ في دماء الأبرياء من إخواننا، لحمنا ودمنا وعظامنا والحوايا والخلايا.

فجيعة واي فجيعة هذه المؤتمرات السرية والعلنية التي تجري في الخفاء بين العدو من مستعمر أو مستوطن أو محتل وبعض حكامنا وسياسيينا وعسكريينا!

فجيعة واي فجيعة أن يخرس الشارع العربي بهذا الشكل العجيب الغريب! علام يخافون وهم الذين لا يملكون شيئاً ولا حتى جزءاً بسيطاً من كرامتهم وحقوقهم ومبرر وجودهم؟

فجيعة واي فجيعة هذا التواطؤ العالمي على ذبح وحرق واستئصال الفلسطينيين الباقين حتى الآن صبراً وقهراً وتشبثاً فيما تبقى من أرضهم.

فجيعة واي فجيعة هذا الإغضاء الدولي وهذا التصريح الأمريكي السافر لسفاح صبرا وشاتيلا وسيناء بالمضي قدماً في قصف شعب أعزل ومتحن وإيقاع عقوبات جماعية في صفوفه.

فجيعة واي فجيعة أن تتحول سهامنا نحو أكبادنا.

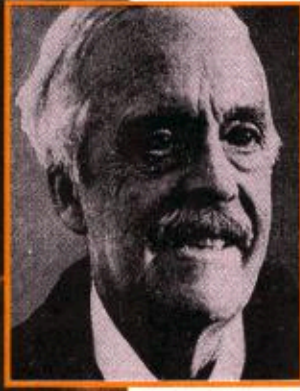
فجيعة أن نحرر بأنفسنا قلوبنا، أن نغرز المقلع الوحيد الذي نملكه وأن المحنة في عيوننا.

فجيعة أن نعجز عن محاربة شبابنا ولا نملك لهم - خلال عقود متلاحقة - إلا السجون والتعذيب والملاحقة وحبال المشاق.

فجيعة أن يستمر هذا الشرخ في جسد الأمة ومنذ ستين عاماً وإلى اليوم دون أن يجد من يردمه أو يجسره على الأقل.

فجيعة مليون فجيعة أن تتبع بعض الحكومات العربية سياسات القمع في التعامل مع شباب الأمة ممن يعول عليهم في الخلاص مما نحن فيه، فتستنسخ بعضها من بعضها الآخر. نفس الأساليب التي لم تجد فتيلاً مرة إثر

فلسطين .. بين وعد بلفور ووعد واشطن



ارثر بلفور

في ١٩١٧/١٠/٢م خرج وزير خارجية بريطانيا (ارثر بلفور) بتصريح وجهه برسالة إلى المليونير اليهودي روتشيلد وكان نصه «إن حكومة صاحبة الجلالة تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين...»

ولم يكن ذلك الوعد مجرد كلمات استرضاء أو تصريحات إعلامية، بل كانت كلمات تبعثها أفعال أدت إلى تمكين اليهود من فلسطين وتشريد شعبها والاستيلاء على حقوقه وحرمانه منها.. فما الدور الإنجليزي في تمكين اليهود من فلسطين وماذا فعلوا؟

عز الدين فرحات

efarahat@hotmail.com

- في ١٩٢١/١/١٥: نقل الإشراف على فلسطين من وزارة الخارجية البريطانية إلى وزارة المستعمرات.

- من ١ - ١٩٢١/٥/١٥: قامت ثورة يافا بين الفلسطينيين واليهود فانحازت الشرطة البريطانية لليهود الغاصبين.

- في ١٩٢١/٧/٦: أعلنت عصبة الأمم المتحدة مشروع الانتداب البريطاني على فلسطين.

- في ١٩٢٢/٧/٣: أصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض الأول بقصد تفسير وعد بلفور تفسيراً يطمئن العرب ويهدئ من مخاوفهم، وذلك بناءً على آراء ونسجون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني.

- في ١٩٢٢/٧/٢٤: أقرت عصبة الأمم المتحدة صك الانتداب البريطاني على فلسطين.

- ١٩٢٢/٨/١٠: أصدرت الحكومة البريطانية دستور فلسطين واشتملت مقدمته على وعد بلفور.

- ١٩٢٣/٩/٢٩: وضع نص الانتداب البريطاني على فلسطين موضع التنفيذ.

- ١٩٢٩/٨/١٦: بدء ثورة البراق وكان أول الصدامات في ٨/٢٣ وانتهت في ٨/٣٠.

- ١٩٢٩/٩/١٣: عينت الحكومة البريطانية لجنة تحقيق برئاسة قاض كبير هو السير وولتر شو وعضوية ثلاثة نواب من البرلمان البريطاني للتحقيق في أسباب الاضطرابات ورفع التوصيات بشأن التدابير الواجب اتخاذها لمنع تكرار أحداث البراق وقد حكمت بإعدام ثلاثة من قادة المجاهدين.

- ١٩٣٠/٧/١: عين (هربرت صموئيل) اليهودي مندوباً سامياً للملك جورج الخامس في فلسطين استجابة لرغبة اليهود.

- في ١٩٢٠/١٠/٢٠: فتح هربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني سجلات بيع الأراضي وبذلك تم فتح الباب لعمليات السيطرة على الأرض من قبل الصهاينة.

إن الناظر في تاريخ الإنجليز في فلسطين وعد بلفور بل منذ اتفاقية سايكس - بيكو سنة ١٩١٦م، بل إن شئت فقل منذ احتلال الصليبيين لبيت المقدس في ١٠٩٩/٧/١٥م وقتلهم لأكثر من سبعين ألفاً من الأبرياء العزل في المسجد الأقصى ثم طردهم منها على يدي الناصر صلاح الدين الأيوبي في ١١٨٧/١٠/٢م وخروج ملك بريطانيا ريتشارد قلب الأسد يجر أذيال الخيبة والهزيمة؛ منذ ذلك التاريخ والأحداث تظهر بجلاء الدور الخبيث الذي لعبته وتلعبه إنجلترا في جريمة تمكين اليهود من فلسطين والذي تولته بعدها الولايات المتحدة.

فماذا فعلت إنجلترا؟

وماذا فعلت أمريكا؟

- بعد اتفاقية (سايكس - بيكو) في ١٩١٦/٥/١٦م بين كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا لاقتسام العالم الإسلامي حيث كانت فلسطين وغيرها من نصيب إنجلترا، وفي ١٩١٧/١١/٢م صدر وعد بلفور (عطاء من لا يملك لمن لا يستحق) وتبع الوعد النظري تحركات عملية على أرض الواقع كانت كالتالي:

- في ١٩١٧/١٢/٠٩م دخل الإنجليز مدينة القدس بقيادة الجنرال اللنبي الذي قال: الآن انتهت الحروب الصليبية.

- في سبتمبر ١٩١٨م كانت فلسطين كلها تحت يد الإنجليز بمساعدة بعض الخونة من العرب.

- في ١٩٢٠/٧/١م عين (هربرت صموئيل) اليهودي مندوباً سامياً للملك جورج الخامس في فلسطين استجابة لرغبة اليهود.

- في ١٩٢٠/١٠/٢٠: فتح هربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني سجلات بيع الأراضي وبذلك تم فتح الباب لعمليات السيطرة على الأرض من قبل الصهاينة.

عطا الزير ومحمد مجوم وفؤاد حجازي في سجن عكا.

- ١٩٣٠/١٠/٣١: أصدر وزير المستعمرات البريطانية اللورد باسفيلد كتاباً أبيض - ثانياً - حدد فيه أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين.

- ١٩٣٦/٧/٧: أوصت لجنة بيل البريطانية بتقسيم فلسطين لدولتين عربية ويهودية.

- ١٩٣٦/١١/١١: وصول اللجنة الملكية البريطانية (لجنة بيل) إلى فلسطين للتحقيق في أسباب الثورة الكبرى.

- ١٩٣٧/١١/٢٨: نفذت بريطانيا حكم الإعدام بأمر المجاهدين الشيخ فرحان السعدي عن عمر يناهز ٨٠ عاماً وهو صائم، وهو أحد رفاق الشيخ الشهيد عز الدين القسام.

- ١٩٣٨/١/٤: تلقى المندوب السامي البريطاني كتاباً من وزير المستعمرات يبلغه عن إرسال لجنة فنية إلى فلسطين تكون مهمتها محصورة في التأكد من الحقائق والنظر في تفاصيل إمكانات برنامج التقسيم.

- ١٩٣٨/١/٦: قوات الاحتلال البريطانية ترتكب مجزرة في قرية عتيل بحق النساء والأطفال وتنتهك حرمة المساجد وتمزق المصاحف.

- ١٩٣٩/٥/١٧: أصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض الثالث بشأن القضية الفلسطينية والذي تم فيه تقسيم فلسطين إلى ٣ مناطق عربية ويهودية ودولية.

- ١٩٤٢/٧/١: أعلن وزير المستعمرات البريطاني أن المنظمات «الدفاعية» المحلية اليهودية

والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي كراعيين للمؤتمر.

١٩٩١/٢/٦: أعلنت الولايات المتحدة عن مبادرة عقد مؤتمر السلام في الشرق الأوسط لحل الصراع العربي الصهيوني.

١٩٩٤/١٠/٢٦: وقع الأردن والكيان الصهيوني «معاهدة سلام» بينهما في وادي عربة بحضور الرئيس الأمريكي كلينتون لتأمين الحدود الشرقية للكيان الصهيوني.

١٩٩٦/٣/١٢: عقد مؤتمر شرم الشيخ في مصر على خلفية العمليات الاستشهادية النوعية والمفاجئة التي نفذت في شهري فبراير ومارس من نفس العام، وتم فيه اتخاذ قرارات بمطاردة حركات المقاومة في فلسطين.

- حتى جاءت حرب الخليج الثالثة أو حرب تدمير العراق (أو كما يسميها البعض حرباً يهودية بالوكالة)، لتدمير قوة العرب والمسلمين المادية والعنوية والنفسية والاقتصادية ليتمكنوا من فرض اليهود على المنطقة.

وتتوالى التصريحات الأمريكية بأن أمريكا تتعهد بضمان أمن إسرائيل، وتبعت تلك التصريحات خطوات عملية من التضيق على المنظمات الجهادية في فلسطين والزعم بأنها منظمات إرهابية بل واتهام كل من يقدم لها العون مادياً أو معنوياً بالإرهاب، حتى صارت كلمة الإرهاب سيقاً مصلتاً على رقاب العباد، ثم كانت الضغوط على السلطة الفلسطينية لفرض حكومة تفصيل على مقاسات شارون بقيادة محمود عباس والتي انتهت إلى طريق مسدود فاستقالت الحكومة ومن بين أسباب الاستقالة أن أمريكا وإسرائيل ضللتاه: وهل ننتظر منهم غير الخداع بعدما خدعوا شعوبهم بشأن أسباب الحرب على العراق؟

فما الذي قدمته المؤتمرات والاتفاقات والمسارات السلمية للقضية الفلسطينية على مدى ما يقارب قرناً من الزمان غير زيادة التمكين لليهود في أرض فلسطين؟

وما زال العرب يضعون أكثر من ٩٩ / من أوراق القضية في يد أمريكا ويعتبرونها الشريك الكامل والراعي الأساسي لعملية السلام وهي التي تملك مفاتيح السلام... كما كانوا يضعونها من قبل في يد الحكومة البريطانية حتى تم التمكين لليهود في فلسطين فألى متى...؟

إذا كان بلفور قد أعطى وعداً بإقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين وسخرت بريطانيا قواتها وإمكاناتها لتحقيق هذا الهدف حتى صار واقعاً فإن واشنطن أعطت وعداً بأن يكون ذلك الكيان دولة يهودية خالصة، صرح بذلك المسؤولون الأمريكيون في مؤتمر العقبة، وما هم يسخرون كل إمكاناتهم العسكرية والسياسية والاقتصادية لخدمة الأهداف الصهيونية دون الالتفات للعرب وحقوقهم.

- فمتى يفيق النائمون...؟

- ومتى ينتبه الغافلون...؟ ■

ما الذي قدمته المؤتمرات والاتفاقات والمسارات السلمية للقضية الفلسطينية على مدى قرن من الزمان غير زيادة التمكين للصهاينة؟!

تتعهد بعدم القيام بأي عمل عدائي نحو العرب في قضية فلسطين.

١٩٤٦/٥/١٠: أرسل وزير الخارجية الأمريكي بالوكالة دين اتشيسون مذكرات لخمس دول عربية معتمدة في واشنطن يعزز فيها تأكيدات الشفوية لهم بأن الولايات المتحدة ستتفاوض مع العرب واليهود قبل اتخاذ أي قرار بشأن لجنة التحقيق البريطانية الأمريكية.

١٩٤٧/٨/١٤: قدم الرئيس الأمريكي هاري ترومان إلى حكومة لندن المشروع الذي أقره المؤتمر الصهيوني في باريس والذي ينص على إعطاء اليهود منطقة الدولة اليهودية تقريباً بحسب مشروع بيل ١٩٣٧ مضافاً إليها النقب.

١٩٤٨/٣/١٨: حصل حاييم وايزمان على وعد من الرئيس الأمريكي ترومان بالعمل على إنشاء الدولة اليهودية والاعتراف بها.

١٩٤٨/٣/١٩: مجلس الأمن يوافق على مشروع قرار أمريكي لإلغاء قرار التقسيم.

١٩٤٨/٥/١٥: اعترفت الولايات المتحدة بالدولة اليهودية.

١٩٧٣/١٠/٨: أقامت الولايات المتحدة جسراً جواً لتقديم الدعم والأسلحة للصهاينة في حربهم ضد كل من مصر وسورية.

١٩٧٣/١١/٥: بدأ وزير الخارجية الأمريكية هنري كيسنجر جولاته المكوكية في الشرق الأوسط للعمل على فصل القوات المصرية والسورية من جهة والإسرائيلية من جهة أخرى على جبهات القتال.

١٩٧٨/٩/١٨: التوقيع على معاهدة كامب ديفيد، بين الرئيس المصري أنور السادات ورئيس الوزراء الصهيوني مناحيم بيغن بحضور الرئيس الأمريكي جيمي كارتر وبذلك تم تحييد قوة مصر بل تجميدها.

١٩٧٩/٣/٢٦: وقع الرئيس المصري أنور السادات والأمريكي جيمي كارتر ورئيس وزراء الكيان الصهيوني مناحيم بيغن على «معاهدة السلام» بين مصر وإسرائيل وملحقاتها في البيت الأبيض.

١٩٨٨/١٢/١٤: الولايات المتحدة تقرر إقامة حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية.

١٩٩٠/١٠/٣٠: افتتاح مؤتمر سلام الشرق الأوسط في مدريد بحضور أطراف الصراع،



في فلسطين تعتبر مماثلة للحرس الوطني في بريطانيا.

١٩٤٦/٧/٢٢: نسف فندق الملك داود في القدس من قبل عصابة الأورغون الإرهابية مما أدى إلى مقتل ٩٥ شخصاً بريطانياً وعربياً.

١٩٤٧/٢/١٤: أعلنت بريطانيا إحالة القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة.

١٩٤٧/٤/٢٠: طلبت الحكومة البريطانية من الأمين العام للأمم المتحدة إدراج قضية فلسطين ضمن جدول أعمال الجمعية العامة في دورتها السنوية العادية.

- في تلك الأثناء قام الإنجليز بتدريب اليهود على القتال ووفروا لهم السلاح والعتاد.

ثم قاموا بتأليف (فيلق يهودي) وإلحاقه كوحدة مستقلة في الجيش البريطاني.

- كل ذلك يحدث والعرب والمسلمون ينتظرون من بريطانيا أن تمن عليهم بحل القضية الفلسطينية وإرجاع الحقوق إلى أصحابها!

وتظهر في هذه الأثناء قوة أخرى تترث العرش البريطاني وتستكمل مسيرة عدائه للإسلام والمسلمين.. تلك هي الولايات المتحدة. فماذا قدمت أمريكا؟

١٩٣٥/٨/٢٥: دعا الرئيس الأمريكي

هاري ترومان، رئيس الوزراء البريطاني إلى السماح بإدخال مائة ألف يهودي إلى فلسطين.

١٩٤٥/٤/٥: أعلن الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت أن تبديل السياسة الأمريكية لن يجري إلا بمشورة العرب وأن الولايات المتحدة

من قرارات الهدنة إلى انتفاضة الأقصى:

الإخوان يحملون مسؤولية فلسطين لبريطانيا وأمريكا والأمم المتحدة وحكام العرب والمسلمين.. ويدعون لمواصلة الجهاد لأنه السبيل الوحيد لتحرير فلسطين

تكتب لهم الحياة ولا تكتب لشعوبهم الحرية، وقد تمكنت تلك القوى الصهيونية الاستعمارية من استصدار سلسلة من قرارات مجلس الأمن لوقف القتال، وهي قرارات الهدنة: الأولى بدءاً من يونيو ١٩٤٨م، والثانية بدءاً من ١٨ يوليو ١٩٤٨م، والثالثة بدءاً من ٩ يناير ١٩٤٩م، وفي كل مرة، كانت الفائدة كلها تعود لمصلحة العصابات الصهيونية، حيث تمكنت من لم شتاتها، وتقوية استعداداتها القتالية، واستقبال العتاد والمؤن والمرزقة من

منذ بداية انتفاضة الأقصى المبارك قبل ثلاثة أعوام وجهود القوى الدولية - وبخاصة الأمريكية - لا تكف عن السعي لإحباط هذه الانتفاضة الباسلة، وقطع الطريق أمام جهاد الشعب الفلسطيني من أجل نيل حريته، وحر الاحتلال، وإقامة دولته المستقلة على كامل ترابه الوطني، وعودة اللاجئين والمهجرين إلى ديارهم وممتلكاتهم.

الشعوب العربية والإسلامية لنجدة فلسطين وإنقاذها من الخطر الصهيوني المدعوم من القوى الاستعمارية الدولية، كانت جهود هذه القوى نفسها لا تكف عن السعي لوقف القتال، وإخماد روح الجهاد المتقدة، وغلق طريق الاستشهاد أمام المجاهدين حتى لا

وما أشبه الليلة بالبارحة، فعندما كانت الجيوش العربية وكتائب المجاهدين تتقدم لمحاصرة العصابات الصهيونية عقب إعلان قيام الدولة العبرية في ١٥ مايو ١٩٤٨م، وفي الوقت الذي كانت روح المقاومة وطلب الشهادة في سبيل الله تدب في أوصال

صوت الشعب (*)

البرقيات من ليك سكس بما دار في مجلس الأمن، ولكن كل القرائن تدل من تصريحات المسؤولين في واشنطن على أن شروط وقف القتال التي وضعها العرب بنزع السلاح من اليهود ووقف الهجرة وإلغاء قرار التقسيم وسحب الاعتراف بدولة إسرائيل المزعومة ستقابل من أمريكا باعتراض شديد، بل ويحث المجلس على رفضها رفضاً باتاً، وحمل الدول العربية على الأخذ بقرار الكف عن القتال بلا قيد ولا شرط.

كما تدل أقوال الدوائر المسؤولة في لندن على أن بريطانيا «تبدل أقصى ما في وسعها لحمل الدول العربية على التسليم بقرار مجلس الأمن» وعلى أنها اتفقت نهائياً مع أمريكا على مواجهة الدول العربية في مجلس الأمن بالأمم المتحدة.

والآن وقد اتضحت للعيان المؤامرة الأمريكية الإنجليزية على حقيقتها، فماذا عسى أن يكون موقف الحكومات العربية؟ إننا لا نستطيع أن نصدق أن الأقطاب والمسؤولين العرب سيذعنون للامر بوقف الجهاد بدون تحقيق الشروط التي طلبوها، فإن معنى ذلك إضاعة فلسطين وإضاعة شرفنا وسمعتنا وكياننا الدولي، وإلا فقيم كان القتال، ولماذا دفعنا شبابنا وجنودنا إلى الموت؟

بريطانيا، رغم ما تردد على السنة المسؤولين في لندن من حرصها على صداقة العرب وتحديدها لأمريكا، وما شككتنا في أن المراد بهذا التشدد هو المساومة مع أمريكا، حتى إذا تمت الصفقة أسفرت بريطانيا عن نواياها الحقيقية، وراحت تعتذر للعرب بأن التزاماتها نحو ميثاق الأمم المتحدة ترتفع على التزاماتها بإزاء المعاهدات المبرمة مع الدول العربية. ولسنا بحاجة للتدليل على سخف هذا العذر الواهي وبطلانه بأكثَر من القول إن موقف أمريكا العدائي وتأييدها للصهيونية مناقض للميثاق المزعوم ذاته، وإقرار صديقتها بريطانيا لهذا الموقف الشاذ إهدار للميثاق وخرق لمعاهداتها!!

ولكننا نتطرق من هذا إلى الأهم فنقول: إن الفرصة سانحة اليوم أمام الدول العربية المرتبطة بمعاهدات مع بريطانيا - وقد شاعت بريطانيا أن تضرب بالتزاماتها عرض الحائط - وأن تتخلص نهائياً من آخر قيود المعاهدات البريطانية، وتعلن صراحة أن هذه المعاهدات أصبحت باطلة مادام الجانب الآخر قد تحلل منها.

إننا نكتب هذه السطور قبل أن توافينا

قضي الأمر وانكشف المستور بظهور نوايا أمريكا والصهيونية وبريطانيا المخادعة إزاء الجهاد العربي في فلسطين على نحو ما يراه القراء في البرقيات المنشورة في غير هذا المكان، من إتمام الصفقة بين الدولتين على حساب الحق والحرية والعدالة والاتفاق فيما بينهما على الضغط المتزايد على الدول العربية لحملها على وقف القتال في فلسطين إنقاذاً للصهيونية الأثمة بعد أن تبين لهما رجحان كفة العرب البواسل رجحاناً ينذر بفناء الصهيونية وتطهير الأرض المقدسة منها إلى الأبد.

وما شككتنا قط في قدرة الصهيونية الأمريكية على دفع رئيس الولايات المتحدة إلى هذا الاتجاه الخطير المناهض لما يسمونه ميثاق الأمم المتحدة، وأبسط الحقوق الإنسانية، والقاضي على شرف أمريكا كدولة ديمقراطية تدعي لنفسها حماية السلم ورعاية حقوق الشعوب، إلى غير ذلك من المزاعم الباطلة التي تشيعها الدعاية الأمريكية.

ولم يخامرنا الشك أيضاً في خبث نية



الصهيونيون جزءاً اعتداءاتهم الأثيمة، وتبقى فلسطين عربية إسلامية إلى الأبد، وكان نص البرقية التي أرسلها كالآتي:

«في الوقت الذي يحاول فيه الصهيونيون وأنصارهم في هيئة الأمم المتحدة خدعة العرب باسم الهدنة، يفرغ الإخوان المسلمون باسم الشعوب العربية والإسلامية إلى ساحة جلالكم، رجاء رفض الهدنة المقترحة رفضاً باتاً، والمضي قدماً في الجهاد إلى النهاية حتى يلقي الصهيونيون جزءاً اعتداءاتهم الأثيمة، وتبقى فلسطين عربية إلى الأبد، أيدكم الله يا صاحب الجلالة، وكتب النصر بعونه تعالى لجيشكم المظفر، حسن البنا: المرشد العالم لجماعة الإخوان المسلمين».

وفي برقيته إلى أمين عام الجامعة العربية أكد على أن «الشعوب العربية لن تنزل على حكم المؤامرة التي دبرها الصهيونيون وأنصارهم في هيئة الأمم المتحدة، وقد صممت على الجهاد إلى النهاية حتى تستخلص فلسطين العربية.. ولئن خدعت الحكومات العربية، فلن تخدع الشعوب المصممة على الجهاد».

* * *

واليوم، بعد أن زاد عدد شهداء انتفاضة الأقصى على ثلاثمائة شهيد، فضلاً عن عشرات الآلاف من الجرحى، وبعد أن انتفضت شعوب الأمة العربية والإسلامية واستيقظت فيها روح الجهاد والاستشهاد في سبيل الله، تحاول نفس قوى الاستعمار القديم وحلفائها من الصهاينة وأعوانهم أن توقف مسيرة الجهاد، وتعيد عقارب الساعة إلى الوراء بدعوى استئناف المفاوضات، وكان شيئاً لم يكن، وكان التاريخ يعيد نفسه، ليس مرة واحدة، ولكن أكثر من مرة.

إن المقال الذي كتبه الشيخ حسن البنا قبل اثنتين وخمسين عاماً يبدو لقارئه - الآن - كأنه قد كتبه اليوم، فالأطراف المسؤولة عن قضية فلسطين وعن جرائم الصهيونية لا تزال كما هي دون تغيير جوهري في مواقفها أو سياساتها، وإن تغيرت بعض أشكالها، أو تبدلت بعض شعاراتها، كما أن النتائج المتوقعة إذا ما أجهضت الانتفاضة الراهنة لن تكون أقل فداحة عن النتائج السلبية التي نجمت عن قبول قرارات الهدنة عقب قيام دولة الكيان الصهيوني وبخول الجيوش العربية في حربها سنة ١٩٤٨م، وفيما يلي نص المقال - الوثيقة - الذي كتبه الشيخ حسن البنا بعنوان: «صوت الشعب»:

لا تطفنوا هذه الحماسة المتأججة وزيدوها ضراماً، لتكتسح في طريقها الاستعمار والصهيونية



مجموعة من مجاهدي الإخوان في حرب ١٩٤٨م

المنبجة من قلب كل عربي إذا خبت، فإنها سوف لا تعود إلى الانطلاق من جديد.. وهيئات..

أيها الزعماء:

لا تخشوا ما يلوحون به من قوة وبأس يتحدثون به الحق، وثقوا بشعويكم التي تشد ظهوركم أمام جبايرة ليك سكس، ودعونا نصل إلى نهاية الشوط، فإذا قدر لنا أن نفنى جميعاً في ساحة الشرف، فإن ذلك أكرم من أن نعيش أذلاء تحت رحمة الإرهاب الصهيوني الغربي.

انخلوا في حسابكم قبل أن تقولوا كلمتكم في مصير هذه الشعوب، أن لها الحق الأول في تقرير مصيرها الممثل اليوم في فلسطين، وأنه ما من قوة تكرهها على التسليم بحقوقها أو تحملها على الخنوع لطغمة دولية تريد إذلالها، فاذكروا ذلك في كل كلمة تقولونها في مجلس الأمن.

الا هل بلغت اللهم فاشهد ■

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين.

(*) نشرته جريدة الإخوان المسلمين اليومية، عدد ٦٣٥٠، السنة الثالثة ١٦ رجب ١٣٦٧هـ، ٢٥ مايو ١٩٤٨م.

بريطانيا وأمريكا وروسيا بصفة خاصة، وبذلك كسب الحلف الصهيوني الاستعماري الوقت، وأضاعه على العرب والمسلمين ومجاهديهم، في حين كانوا قاب قوسين أو أدنى لتحقيق نصر حاسم على العدو الصهيوني.

وقد كان الإخوان المسلمون غير مطمئنين لقرارات الهدنة، وأعلنوا رفضهم التام لها، وحثوا حكام العرب والمسلمين وحكوماتهم على عدم قبولها، والاستمرار - بدلاً من ذلك - في مواصلة الجهاد وتقديم العون المادي والمعنوي للمجاهدين، وكتب الشيخ حسن البنا برقيات كثيرة بهذا المعنى، وأرسلها إلى ملوك ورؤساء الدول العربية، وإلى مفوضيات هذه الدول بالقاهرة، وإلى الأمين العام لجامعة الدول العربية عبدالرحمن عزام باشا، وقد أبرق لهم جميعاً بتاريخ ٢٥ مايو ١٩٤٨م، أي قبل أسبوعين من موعد سريان الهدنة الأولى، وناشدتهم رفض القرار، وحذرهم من أن الهدنة عبارة عن «خدعة صهيونية»، وطالبهم بشحن العزيمة، والمضي في القتال حتى يلقي

إننا نعلم أن الموقف دقيق خطير، ونعلم أيضاً كما قلنا أمس أننا نواجه العالم مثلاً في الصهيونية العالمية والاستعمار الغربي والراسمالية الدولية والشيوعية الدولية.

أجل.. نعلم كل هذا جيداً، ولكن نتائج هذا التحدي بالغة ما بلغت من السوء فإنها لا تساوي فتيلاً إلى جانب نتيجة التسليم والعياذ بالله.. هذه النتيجة التي تلخص في كلمة واحدة: هي الموت الأدبي والموت السياسي».

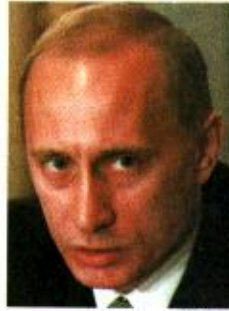
أيها الزعماء: هذه الشعوب العربية والأم الإسلامية قد هبت أجمعها نشوى بالجهاد المقدس، وتترامى إلى ساحة الشرف وأرواحها في أيديها مستهينة بالموت فلا تخذلوها، ولا تطفنوا هذه الحماسة المتفجرة المتأججة وزيدوها ضراماً واشتعالاً لتكتسح في طريقها الاستعمار بكل ألوانه.

لا تفوتوا على هذه الشعوب الباسلة الفرصة الراهنة، فإنها الفرصة الوحيدة ليقظة الأمة العربية ونوال حقوقها المشروعة وهيئات أن تعود..

لا تصدقوا دهاقنة الغرب وتنخدعوا بالوعود والعهود، فقد خبرناها وكفانا عظة بالماضي، وثقوا أن تلك المدافع المشرعة في ميادين فلسطين إذا صممت، وتلك الحماسة

لماذا تراجعت روسيا عن طلب عضوية المؤتمر الإسلامي؟

أحمد كرمأوي (*)



بوتين

على عكس ما كان متوقعاً لم تقدم روسيا طلباً رسمياً للانضمام إلى عضوية منظمة المؤتمر الإسلامي التي عقدت قممتها في ماليزيا، واكتفت بوعدها من دول عربية وماليزيا بإقناع بقية الدول الإسلامية بانضمامها للمنظمة. لكن رئيس الوزراء الماليزي محاضير محمد، وبصفته مضيف القمة العاشرة الأخيرة

دعا الرئيس الروسي بوتين للحضور كضيف. وقد ألقى بوتين كلمة في افتتاح القمة.

وكانت روسيا قد أعلنت سعيها لطلب الانضمام كعضو كامل العضوية في المنظمة، وجاء الإعلان في أعقاب اجتماع بوتين مع محاضير محمد ونائبه عبدالله بدوي (المرشح لخلافة مهاتير) في كوالالمبور في أغسطس الماضي، إلا أنها وجدت معارضة شديدة من دول إسلامية وخصوصاً باكستان. وقد برزت محاولات من دول أخرى غير إسلامية للانضمام إلى

(*) رئيس تحرير فلسطين تايمز

Palestimes@ptimes.org

المنظمة مثل الفلبين والهند، وقد رفض طلب الفلبين في قمة ماليزيا، كما سبق أن رفض الطلب الهندي في قمة الدوحة.

الذين دعموا الطلب الروسي، برروا ذلك بأن وجود دولة كبرى في المنظمة يعد مكسباً للعالم الإسلامي، قد يؤدي إلى تنشيط اتصالات روسيا بالعالم الإسلامي.

الرئيس الروسي في كلمته أمام قادة وزعماء الدول الإسلامية حاول أن يؤكد المصالح المتبادلة بين بلاده

والعالم الإسلامي، وأدعى أن تعاون بلاده في إطار المؤتمر الإسلامي يمكن أن يكون عنصراً مهماً من أجل بناء عالم آمن وعادل على حد تعبيره، ويمكن أن يكون وسيلة لحل كثير من المشكلات الدولية والدينية دون نزاعات. وقال بوتين: إن هناك «غالبية كبيرة من الدول الإسلامية تدعم مبادرة روسيا لتطوير علاقات مع منظمة المؤتمر الإسلامي». وأكد ثقته بأن انضمام روسيا للمنظمة لن يضيف قوة إلى المنظمة فقط لكنه سيخلق إمكانيات جديدة للعمل أيضاً بسبب ارتباط روسيا بالعالم الإسلامي ارتباطاً طبيعياً وتقليدياً على حد قوله، وحاول الرئيس الروسي أيضاً تسويق سياساته الإصلاحية، زاعماً أن العقد الأخير (منذ

انهيار الاتحاد السوفيتي) شهد إعادة انبعاث الحياة الروحية للمسلمين في روسيا الذين يتجاوز عددهم العشرين مليون مسلم. وقال «لدينا الآن أكثر من ١٠٠ مدرسة ومعهد ديني، وارتفع عدد المساجد في روسيا من ٨٧٠ عام ١٩٩١ إلى أكثر من سبعة آلاف مسجد في الوقت الحالي». وفي إشارة إلى الوضع في الشيشان والجمهورية الإسلامية الأخرى، اتهم بوتين البعض دون تسميتهم «باستغلال الشعارات الدينية لتنفيذ هجمات مسلحة ضد إخوتهم وحلفائهم ويقاثلون ضد السلطة القانونية ويحرضون على الانفصال ويتورطون بالإرهاب». وكانت باكستان قد أرسلت في الصيف الماضي إشارات مبكرة على رفضها انضمام «أي دولة غير مسلمة» إلى المنظمة وكانت تقصد روسيا والهند. وأعلن متحدث باسم الخارجية الباكستانية أن إسلام آباد ترفض صراحة محاولة روسيا الانضمام إلى المؤتمر الإسلامي معتبراً ذلك «سابقة خاطئة».

التقرير المعلن الذي قدمته روسيا عبر أكثر من تصريح لانضمامها للمنظمة هو وجود أكثر من ٢٠ مليون مسلم في روسيا، أي حوالي ١٢٪ من السكان، وأن الإسلام هو أحد أديان الدولة، وعلى حد تعبير بوتين، فإن عدد المسلمين في روسيا يفوق عددهم في ماليزيا وفي كثير من الدول الأعضاء. وبحسب بعض المراقبين الروس، فإن بوتين يريد بهذه الخطوة أن يظهر أنه رئيس لكل المواطنين الروس باختلاف دياناتهم ومذاهبهم، على الرغم من أن روسيا دولة مسيحية (أرثوذكسية).

ويشكل المسلمون أغلبية في ثماني جمهوريات في روسيا الاتحادية هي تترستان وبشكيريا وداغستان

الحوار، على اعتبار أن الحزب الحاكم يدعي أن نشاط الإسلاميين يعد مبرراً كافياً لاستمرار قوانين الطوارئ والسيطرة على الانتخابات.

وقد احتوى المقال على اتهامات قام بالرد عليها وتفنيدها الأستاذ الدكتور رشاد محمد البيومي الأستاذ بجامعة القاهرة، ومن أبرزها القول إن الإخوان قد اتجهوا إلى العمل السري والتجديد من أجل التكتل المنظم في شكل هرمي، وذلك لتحقيق انتصارات انتخابية، وهو ما يناقض حقيقة أن وجود الإخوان في الساحة السياسية وجود حي وبارز، وأنهم تحالفوا مع الوفد في انتخابات ١٩٨٤، والعمل والأحرار عام ١٩٨٧، وطالبوا بتكوين زب سياسي ومظلة قانونية. وورد أيضاً في (صحيفة الاتهام) أن الإخوان يقومون بتجنيد الشباب من خلال استغلال المشكلات الداخلية والخارجية المتمثلة في الأزمة الاقتصادية، والتحالف الأمريكي - الصهيوني، وهو ما يعتبره الدكتور البيومي اتهاماً للشباب بالقصور في حسن الاختيار، مع العلم بأن أعضاء منظمات المجتمع الأهلي الذين يصوتون لصالح الإخوان يمثلون أعلى المستويات المهنية (ثقافة وعلماء)، أما فيما يتعلق بما يعانيه العالم الإسلامي، فكان رئيس حزب الوفد يقول: «علينا أن نرضخ ونرضى بما يحاك للإسلام والمسلمين، خشية أن نتهم بأننا نستغل الموقف لصالح: أيًا كانت هذه المصالح».

كذلك يقول المقال: إن الإخوان يملكون المال الوفير الذي يسمح لهم بالتحرك والإنفاق على

حزب الوفد يفتح معركة جانبية مع الإخوان

في الوقت الذي يمثل فيه الانفتاح على القوى السياسية أحد التوجهات الحالية للإخوان المسلمين بهدف إجراء حوار جاد يمهد الطريق للإصلاح السياسي، قام الدكتور نعمان جمعة - رئيس حزب الوفد الليبرالي - بالتهجم على الجماعة في مقاله الافتتاحي بصحيفة الوفد (٢١ أكتوبر)، ووجه العديد من الاتهامات والادعاءات والتجاوزات التي تناقض الواقع، ورأيه السابق المعلن عن الإخوان.

القاهرة: حمدي عبد العزيز (*)

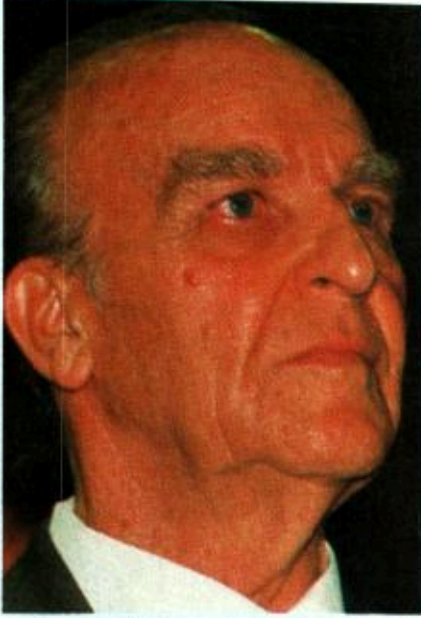
من إقامة تكتل معارض يطالب بالإصلاح. هذه المشكلات طالت حزب الوفد الذي شهد العديد من الإقالات والاستقالات ثم بعضها على خلفية موافقة رئيس حزب الوفد على قرار فصل نائب الإخوان د جمال حشمت من البرلمان، مما عرضه للنقد الحاد من القواعد الحزبية الوفدية.

ويعد هذا المقال الأخير بمثابة انقلاب في فكر د نعمان جمعة، نظراً لأنه كان من مؤيدي التمثيل السياسي للإخوان، وأبرز المشاركين معهم في المطالبة بالإصلاح، والوقوف ضد الاستبداد والقهر السياسي، والمطالبة بوقف المحاكمات والاعتقالات والتعذيب، ولكنه في هذا المقال لا يطالب بتغييرهم عن الحوار فحسب، وإنما جعلهم أحد موضوعات هذا

جاءت هذه الادعاءات في سياق دعوة الحزب الحاكم لحوار قومي، مع أحزاب المعارضة، وإذا كان كان الحزب الحاكم يراها حلقة في سلسلة «الإصلاحات» التي يقوم بها، فإن المراقب لا يستطيع تجاهل حقيقة أن البيئة التي تتخذ فيها مثل هذه القرارات ما زالت تعج بالقيود المفروضة على العمل الأهلي والأنشطة السياسية، فضلاً عن أنها دعوة متكررة تظهر كلما فشل الحزب الحاكم في مواجهة المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بهدف إشراك أحزاب المعارضة في المسؤولية عنها كما تجي، في ظل معاناة بعض أحزاب المعارضة من مشكلات داخلية أهمها الفردية في اتخاذ القرارات، وغياب الديمقراطية، وسعي بعض القيادات للتحالف مع الحكومة بدلاً

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

رحيل البطل



الزعيم البوسني علي عزت بيجوفيتش - يرحمه الله

مخلفات الماضي ولن تجري خلف مشاعر الحقد والثأر.

وبعكس الطاغية ميلوسوفيتش فإن بيجوفيتش لم يسع لإقامة حكم دكتاتوري في البلاد، بل عرف كيف ينسحب من المنصب بشكل ينسجم مع الثقافة الإسلامية للبوشناق ومع النظرة الفلسفية لبيجوفيتش.

بيجوفيتش لم يكن مجرد زعيم فحسب بل كان، مثقفاً وفيلسوفاً مسلماً يشعر بالانتماء إلى العالمين الغربي والشرقي.. عاش على خط الحدود الكبير الفاصل بينهما طيلة قرون وعصور، وكان هاجسه الأساسي «العيش الإسلامي بين الشرق والغرب». وفي مؤلفاته ثراء ملحوظ نجد بينها آيات من القرآن الكريم واقتباسات من أرسطو وابن رشد والغزالي وميلتون ومارسيل بروس وجورج أرويل. ويروي في مؤلفاته حنينه إلى إسلام يجمع بلطف بين انتمائه إلى الإسلام ديناً، والبوشناق هويةً قومية، والمفاهيم الغربية كحقوق الإنسان والحرية والديمقراطية.

ورداً على عرض رئيس الوزراء التركي طيب اردوغان معالجته في أحسن المستشفيات بتركيا رفض بيجوفيتش العرض قائلاً: «كلا.. أريد أن يوافيني الأجل في بلادي».

مثال حي على حب وطن وتعلق قلبي بفلسفة حياة.. ندعو الله عز وجل أن يتغمد الراحل بوافر رحمته. ■

خدمة وكالة جهان للأنباء، إسطنبول

لقد أنصف من وصف الزعيم البوسني علي عزت بيجوفيتش بأنه رمز الإسلام في العالم الغربي، كما كان الزعيم والشاعر الباكستاني إقبال رمزاً للإسلام في العالم الشرقي. بيجوفيتش.. الزعيم والمفكر كان في الوقت نفسه بطلاً حقيقياً بكل معنى الكلمة.

وفيما سحرت الشيوعية الباب الكثير من المثقفين الأوروبيين وقف بيجوفيتش كالطود أمامها، ولم يكن يبلغ من العمر وقتها غير ٢٤ عاماً عندما القاه نظام الدكتاتور اليوغوسلافي تيتو في غياهب السجون أربعة أعوام. وفي عام ١٩٨٣ حكم عليه بالسجن لمدة ١٤ عاماً بسبب كتاب «البيان الإسلامي» الذي كان قد ألفه في عام ١٩٧٠ غير أنه أخلي سبيله في عام ١٩٨٩ عندما دخلت يوغوسلافيا مرحلة الانحلال وقام بعدها بعام أي في ١٩٩٠ بإعادة طبع الكتاب. وقام بيجوفيتش بعد ذلك بجمع ملاحظاته وأفكاره ومشاعره التي نضجت خلال سنوات سجنه ضمن كتاب نشره تحت عنوان «رحلتي إلى الحرية».

كان بيجوفيتش مؤمناً بمبادئ الإسلام الحنيف. أما نضاله ضد الدكتاتورية فأدى إلى احتلال الحرية والديمقراطية مكانة متميزة في نظره وأفكاره السياسية.

النضال والكفاح البطولي الذي خاضه البوشناق ضد الفاشية الصربية كان حرب تحرير وطنية وحرية حقيقية.. زعيمها ورائدها هو علي عزت بيجوفيتش. لم يغادر سراييفو إبان الحرب البوسنية بل فضل البقاء فيها داخل الخنادق والملاجئ تحت وابل من الرصاص والقنابل ليقود بنفسه حركة تحرير البوسنة مما رفع كثيراً من معنويات البوسنيين والهب حماسهم أثناء تلك الحرب الطاحنة التي لم تشهد القارة الأوروبية مثيلاً لها منذ الحرب العالمية الثانية. وقام بيجوفيتش بجمع الخطب التي القاها إبان حرب البوسنة في كتاب «المعزة البوسنية والخطب».

وبعد انتهاء الحرب التي راح ضحيتها زهاء ٢٠٠ ألف بوسني تحت أبصار أوروبا «المتحضرة» تم بفعل التدخل الأمريكي توقيع اتفاقية دايتون للسلام. وفور توقيع الاتفاقية خاطب بيجوفيتش مواطنيه قائلاً: أيها البوسنيون.. هذه الاتفاقية ليست اتفاقية جيدة أو عادلة ولكن ليس بالإمكان تحقيق أفضل منها في مواجهة الموقف الراهن للعالم. لذا فإننا سنقبل بها ولن نبحث عن مستقبلنا بين

والشيخان وأنجوشيا وقبردين - بلقاريا وقره شاي - وشركيسيا وأديجيا، وهو ما يمنحهم وضعاً اقتصادياً وجغرافياً وجيوسياسياً مميزاً بفضل القرب من منابع النفط والغاز (الشيخان وبتريستان) والمياه الدافئة (داغستان وأديجيا) وملتقى لشبكات المواصلات. وتصل نسبتهم إلى ربع السكان في بعض الأقاليم الواقعة على ضفتي نهر القولجا (إستراخان) وما وراء جبال الأورال (الطاي وأدمورتيا) وحتى سيبيريا (سفيردولفسك وبيرم)، وهذه مراكز صناعية مهمة. أما موسكو العاصمة السياسية والاقتصادية لروسيا فيقدر عدد المسلمين فيها بـ ١٠ مليون شخص.

ولعل السبب الحقيقي الذي ربما يكون وراء المحاولة الروسية للانضمام للمؤتمر الإسلامي هو قطع الطريق على أي محاولة من جانب المسلمين في روسيا للاستقلال، وتحجيم المقاومة الشيشانية المسلحة. ويقال إن كثيراً من الدول الإسلامية التي اتصل بها المسؤولون الروس في محاولة لإقناعها بقبول روسيا عضواً مراقباً في المنظمة أبلغوهم ضرورة أن تستجيب روسيا لبيانات وقرارات قم منظمة المؤتمر الإسلامي بشأن الشيشان قبل أن تتقدم بطلب الانضمام للمنظمة.

ومن الواضح أن الرفض الباكستاني سبب خشية أن يمهّد ذلك الطريق لدخول الهند للمنظمة، وهو ما تسعى باكستان لمنعه منذ سنوات. وكانت محاولات الهند كلها قد باءت بالفشل سواء بالحصول على عضوية كاملة أو صفة مراقب إذ حاولت كل من السودان وقطر وعمان تزكية الطلب الهندي منذ سنتين لكن غالبية الدول الأعضاء رفضت ذلك ■

أغراضهم ببسر، وأنهم لا يملكون برامج سياسية، وقد يعرضون الوحدة الوطنية للتصدع إذا سمح لهم بتكوين حزب سياسي، وهو ما يرد عليه د. البيومي بالقول: إن الإخوان لا يعتمدون على أي جهة سوى أنفسهم وإمكاناتهم لتوفير القدرات المالية، وأن لديهم برامج تفصيلية ووفرة من العلماء والمتخصصين في كل المجالات بما يسمح بالاجتهاد في القضايا المستجدة، ولعل الدليل على ذلك أن أداء نواب الإخوان في البرلمان ومقارنته بأداء الآخرين يدلان على وجود برامج وأهداف واضحة متعلقة بالإصلاح. ويضيف البيومي: إن الإخوان ليس لديهم طاعة عمياء، أو يدعون أنهم فقط سادة الإسلام، وليست لديهم خلافات بالصورة التي تعاني منها أحزاب المعارضة، ولكن لديهم منهج طاعة مبصرة، وأعلنوا أنهم ليسوا جماعة المسلمين، ولكن جماعة من المسلمين تدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، واستحقوا بذلك أن يكونوا أكثر الناس حكمة واعتدالاً. وفي ختام الرد، يدعو الدكتور البيومي إلى عدم تصيد الأخطاء والانشغال بمعارك جانبية تستنزف الجهد والفكر وتعوق المشاركة الإيجابية في حل مشكلات المجتمعات العربية والإسلامية، ولكنه بالطبع يسكت عن القول بأن تقديم لغة المصالح على المبادئ - كما حدث من الوفد - تظل العقبة الكبرى الحقيقية أمام إدارة حوار جاد على طريق الإصلاح السياسي، وذلك أملاً في تجميع الجهود واستمرار الحوار ■

الديمقراطية وسيادة الأمة في النظام الإسلامي

المستشار سالم البهنساوي



علق أحد الكتاب على قيام الحركة السلفية في الكويت باختيار أمينها العام عن طريق الانتخاب بقوله إن هذه الحركة ترفض الديمقراطية وتعتبرها كفراً وتدعو إلى الشورى الإسلامية وإن الشورى تقوم على أساس قيام كبير القوم أو قائدهم باختيار عدد من أفراد المجتمع لمعاونته في الإدارة. وينتهي الكاتب إلى أن لجوء هذه الحركة إلى الأسلوب الغربي في اختيار الرئيس عن طريق الترشيح والانتخاب دليل على أنها تركت نظام الشورى الذي يخول الرئيس بإشارة من إصبعه أو بإيمائه من رأسه لينتهي الأمر باختيار من يريده هذا الرئيس.

الحكم جمهورياً ومسألته جنائياً ولكن أمام محكمة خاصة، وفي حالات الخيانة العظمى وتقضي هذه الديمقراطية بعدم مسألته سياسياً وجنائياً إذا كان نظام الحكم ملكياً وذلك طبقاً لقاعدة: «حيث لا سلطة لا مسؤولية».

وكل هذا مرفوض في ظل الشريعة الإسلامية، فالحاكم كأحد الناس ويحكم أمام المحاكم التي يحاكم أمامها عامة الشعب، ويسأل عن جميع الجرائم (٦).

لقد ثبت نظام الشورى في الإسلام بالقرآن والسنة، وإجماع الصحابة، فيما ليس في الكتاب والسنة، فهما الدستور الذي يحكم الشورى في جميع المجتمعات الصغيرة والكبيرة وفي الدولة ومؤسساتها، قال تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ (الأحزاب: ٣٦).

وتضمن القرآن الكريم أمر الله إلى نبيه ﷺ بالشورى في قوله سبحانه: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ (آل عمران: ١٥٩) مع أن النبي ﷺ يتنزل عليه الوحي ويستطيع أن يستغني عن المشاورة، ولكن الله تعالى أمره بذلك، ليكون ذلك دستوراً للمسلمين، وليتدرب الصحابة على الشورى في حياة النبي ﷺ الذي أكد ذلك بقوله: «إن الله ورسوله لغنيان عنهما ولكن جعلها الله تعالى رحمة لأمتي، من استشار منهم لم يعدم رشداً، ومن تركها لم يدم غياً» (٧).

وبسبب ما سبق جاء هذا التوضيح: يوحى من الله تعالى وضع النبي ﷺ القواعد التي تنظم اختيار المسؤولين بمن فيهم الحكام، فجعل الاختيار للناس، فهم الذين يختارون من يمثلونهم ومن يكون أميراً وحاكماً عليهم.

ففي بيعة العقبة، وهو في عصر الاستضعاف بمكة قبل الهجرة، جاءه المسلمون من أهل المدينة ليتفقوا معه على أمور دينهم وديناهم، ويتحالفوا ويتعهدوا معه على ذلك، فطلب منهم اختيار من يمثلهم وذلك بقوله: «أخرجوا لي منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم» (١).

وحكم ببطلان البيعة للامير والخليفة بغير مشورة ورضا من الأمة فقال: «من بايع رجلاً من غير مشورة المسلمين فإنه لا بيعة له، ولا الذي بايعه» (٢).

وجعل الترشيح للأغلبية فقال: «عليكم بالسواد الأعظم» (٣).

وفي هذا قال الماوردي: «وإذا اختلف أهل المسجد في اختيار إمام، عمل على قول الأكثرين» (٤). وقال الغزالي: «الإمام من انعقدت له البيعة من الأكثر» (٥).

لقد توصلت الديمقراطية الأوروبية إلى أن السيادة للأمة في اختيار الحاكم ومحاسبته وعزله، بعد أكثر من عشرة قرون على هذه التشريعات الإسلامية التي طبقها النبي ﷺ والمسلمون من بعده، ولكن الديمقراطية الغربية تقضي بعدم مسؤولية الحاكم سياسياً إذا كان

بذلك استشار النبي ﷺ صحابته في اختيار مكان أول معركة مع كفار قريش، فأشار الحباب بن المنذر أن تكون أرض الميدان هي منطقة بشر بدر بعد أن أوضح النبي ﷺ أن اختيار المكان ليس من الله بل من أمور الحرب والرأي.

وشاور النبي ﷺ صحابته يوم أحد ليختار مكان المعركة، وكان يفضل أن يكون داخل المدينة، فرأى الأغلبية مواجهة الكفار خارج المدينة فنزل على رأيهم.

واستشار الصحابة في غزوة الأحزاب، فأشار سلمان الفارسي بحفر خندق حول المدينة، ولهذا تسمى هذه الغزوة بغزوة الخندق.

واستشار زوجته أم سلمة في أمر الصحابة الذين خالفوا في هدنة الحديبية، ونزل على مشورتها، حيث رأت أن يتحلل هو من العمرة أولاً، وكان مما قاله في أمر هذه المشورة: «حبذا أنت يا أم سلمة، لقد نجى بك الله المسلمين من عذاب اليم».

إجماع الصحابة على العمل بالشورى

أما إجماع الصحابة على العمل بالشورى فالأدلة على ذلك لا يتسع لها هذا المكان، وحسبنا أنه لا يختلف أحد في أن الشورى كانت العلامة المميزة لعهد الخلفاء الراشدين، وفي هذا قال البخاري: «كانت الأمة بعد النبي ﷺ يستشيرون الأمراء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها، فإذا وضع الكتاب والسنة لم يتعدوه إلى غيره اقتداءً بالنبي ﷺ» (٨).

ومع هذا كله يثور التساؤل على مر السنين عن حكم الشورى: هل هي ملزمة أم معلمة؟ وهل هي واجب أو مندوب، بمعنى: هل نتيجة الشورى ملزمة لخليفة المسلمين، فواجب عليه الالتزام بما انتهى إليه مجلس الشورى، أم هي معلمة له فلا يلتزم برأي مجلس الشورى ويتصرف كما يشاء؟ يرى جمهور من المحدثين والعلماء أن الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، والحاكم الذي لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب، وهذا ما لا خلاف فيه (٩).

ولكن يرى بعض العلماء أن الشورى معلمة وغير ملزمة، وحجتهم: أن الشورى لا تكون فيما ورد بشأنه حكم في القرآن أو السنة النبوية، وسندهم الشرعي أن الله تعالى قال: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ فإذا عزمت فتوكل على الله ﴿آل عمران: ١٥٩﴾ والمعنى عندهم: أن الشورى واجبة على الخليفة ابتداءً لقول الله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ أما نتیجتها فغير ملزمة للخليفة، فلا يلزم شرعاً بحكم أهل الشورى، فإذا عزم على أمر من الأمور فله إبرامه حسب رأي مجلس الشورى أو خلافاً لرأيهم لقول الله: ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ فالوجوب في الاستشارة وليس في الالتزام بنتيجة الشورى، وهؤلاء لهم عذرهم، حيث كان الحاكم أجيراً لدى الشعب وخادماً له، أما في عصرنا فقد انتهت نظرية مراحل النمو

لجان جاك روسو (١٠) إلى أن يحكم الشعوب النامية نخبة مستبدة تنفذ ما تراه جبراً. إن النص القرآني لا يفيد ما ذهب إليه هؤلاء، لأنه من التناقض أن يأمر الله بالشورى ثم يأمر الحاكم الملزم بالشورى أن ينفذ ما يراه غير متقيد بما ألزمه الله في قوله ﴿وشاورهم في الأمر﴾ أي في الأمور التي لا نص فيها والتي تخضع للشورى.

ويرى بعض الفقهاء أن الآية القرآنية تفرق بين شيئين: الأول: ما لم يرد بشأنه حكم شرعي فهذا يجب فيه الشورى لقوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ الأمر الثاني: ما ورد بشأنه نص قرآني أو من السنة النبوية أو بالإجماع فهذا لا مشورة فيه، وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله﴾.

ويرى آخرون أن المشورة واجبة قبل العزم والتبين: فعن البخاري في قوله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى: ٢٨)، وقوله ﴿وشاورهم في الأمر﴾ قال البخاري: إن المشاورة قبل العزم والتبين لقوله تعالى: ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ فإذا عزم الرسول ﷺ لم يكن لبشر التقدم على الله ورسوله.

ومع هذا الاجتهاد من البخاري فإن القرآن يأمر بالشورى، كما يأمر بالأخذ بالعزيمة لتنفيذ نتيجة الشورى، أي رأي مجلس الشورى، متوكلاً على الله في ذلك.

الحكم الشرعي والسيادة

إن الشورى في المجتمع الإسلامي تختلف عنها في المجتمعات غير الإسلامية قديماً وحديثاً. فلا سيادة للأمة إذا وجد حكم شرعي من الكتاب أو السنة النبوية، قال تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾ (٣٣) (الأحزاب) ولهذا وجدت حوادث لم ياب فيها الأمراء برأي العامة، فقد رفض أبو بكر موقف مانعي الزكاة وموقف الصحابة الذين رفضوا قتالهم، وفي مقدمتهم عمر بن الخطاب الذي قال: كيف تقاتلهم وقد قال رسول الله: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوا: لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها» فالخليفة أبو بكر لم يأخذ بهذا الفهم الذي تمسك به عمر حيث فهم معنى آخر للحديث النبوي مسترشداً بقول الله تعالى: ﴿فإذا سلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلواهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم﴾ (٣) (التوبة) ولهذا قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة.

ولكنه مع هذا لم ينفذ رأيه مع توافر السلطة بيده، وظل يحاور عمر ومن معه

الديمقراطية الأوروبية توصلت إلى مبدأ سيادة الأمة في اختيار الحاكم ومحاسبته بعد أكثر من عشرة قرون على إقرار الشريعة الإسلامية لذلك

حتى شرح الله صدرهم لهذا الفهم، وعدلوا عن رأيهم، فليس صحيحاً أن خليفة المسلمين لا يتقيد بالمشورة، وليس صحيحاً أن القرآن الكريم لا يلزم الخليفة بقرار مجلس الشورى.

روى أحمد في مسنده أن النبي ﷺ قال لأبي بكر وعمر: «لو اجتمعتما في مشورة ما خالفكما» (١١) وعندما توجه الحباب بن المنذر إلى النبي ﷺ بالسؤال عن المكان الذي اختاره لمعركة بدر، كان سؤاله: هل هذا منزل أنزلك الله فليس لنا أن نتقدمه أو نتأخره، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال ﷺ: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال الحباب: ننزل بماء بدر، ثم شرح أسباب ذلك، ولم يعارضه الصحابة، فنزل ﷺ على هذا الرأي كما سبق (١٢).

كما نزل النبي ﷺ على رأي الشباب في اختيار مكان أحد، وقد كان رأيه ورأي كبار الصحابة أن يتحصنوا بالمدينة، لأن النبي قد رأى في المنام كأنه في درع حصينة، حيث قال لهم فيما رواه أحمد: «رأيت كأنني في درع حصينة ورأيت بقرأ تنحصر، فأولت الدرع الحصينة بالمدينة» (١٣) ولكن كان الشباب أغلبية فنزل على رأيهم، ولما أبدوا استعدادهم للتراجع عن رأيهم بعد أن تقلد سيفه رفض، لأن عدولهم ليس لقناعتهم بذلك، ولأنه ما كان لنبي أن يليس درعه ثم يعدل، إن النبي ﷺ في هذه المواقف وغيرها يطبق قول الله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وهذا التطبيق العملي، خير دليل على أن الشورى ملزمة. وأما الاستشهاد بمواقف لم يأخذ فيها الإمام بالشورى، فهذه المواقف تتعلق بالأمور التي ورد بشأنها حكم في القرآن أو السنة النبوية، وهذا الحكم لا مجال للرئيس أن يخالفه لقول الله تعالى: ﴿أن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذروهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليكم﴾ (المائدة: ٤٩).

كما لا مجال لمروءس أن يشير بشيء يخالف الكتاب والسنة، فقد روى مسلم أن النبي ﷺ قال: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» فهذا النص يوجب على كل مسلم ألا يطيع أمراً فيه معصية لله تعالى، ومن باب أولى لا يشير على أحد

بشيء، يخالف القرآن والسنة النبوية. لهذا لم ينزل النبي ﷺ على رأي عمر ومن معه من الصحابة الذين عارضوا صلح الحديبية، حيث كان جواب النبي ﷺ: «أنا عبدالله ورسوله، لن أخالف أمره، ولن يضيعني» (١٤).

وهذا الجواب يدل على أن هذا الصلح قد تم بوحى من الله وإن من منه، ويؤكد ذلك ما ورد في سورة الفتح من تحقق رؤيا النبي بما ترتب على الصلح من دخول مكة في العام التالي، قال تعالى: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام﴾ (الفتح: ٢٧) وما ورد فيها أن الصلح هو بداية لفتح مكة، وما ورد عن هذا الصلح في قول الله تعالى: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم﴾ (الفتح: ٢٤).

الصلح مع غطفان

إن تصرف النبي ﷺ في الأمور التي لم ينزل عليه فيها وحي من الله تعالى، يدل على أن الحاكم ملزم بما ينتهي إليه رأي الأغلبية، ويتضح هذا من الأمثلة السابقة، وعلى الأخص نزوله على رأي الأغلبية في غزوة أحد وفي الصلح مع قبائل غطفان.

ولقد واجه النبي ﷺ مؤامرة كبرى حيث أبرم الوفد اليهودي مع زعماء غطفان اتفاقاً لغزو المدينة، وأهم بنوده:

١ - أن يدفع اليهود لغطفان ثمار نخيل خيبر لمدة سنة.

٢ - أن تشترك قبائل غطفان في الجيش الموحد بسنة آلاف مقاتل.

٣ - أن تحشد قريش وحلفاؤها أربعة آلاف مقاتل.

٤ - أن يشترك اليهود بجيش بني قريظة الواقع في الطرف الجنوبي للمدينة، وأن ينفذ القائد حيي بن أخطب تعهده للأحزاب بأن يوجه الضربة للمسلمين من خلف ظهورهم من داخل المدينة وذلك في ساعة الصفر، باعتبار أنه توجد وثيقة بين النبي ﷺ واليهود بموجبها فإن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وأنهم يدافعون عن المدينة من الناحية الجنوبية التي فيها بيوتهم ومساكنهم وحصونهم، وبالتالي ستكون هذه الخيانة هي العامل الحاسم في المعركة.

بجانب هذا التحالف وهذه الخيانة، ظهرت خيانة المنافقين داخل صفوف المسلمين، فقالوا لجنود المسلمين: لقد كان محمد يعدنا بكنوز كسرى وقيصر، ولكن ألدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب لقضاء حاجته، ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً، ثم حرضوا جنود المسلمين على الانسحاب من المعركة، وبدأ أحد قادتهم وهو أوس بن قبيط بإعلان الإن في الانسحاب بحجة أن بيوتهم خالية من الرجال، ويرون الدفاع عن نساءهم، وقد سجل القرآن الكريم هذا الموقف في قول الله تعالى: ﴿وإذا قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون

إِنْ بَيَّوتَا عَوْرَةً وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يَرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ (الأحزاب).

لهذا كله شرع النبي ﷺ في إحداث الفرقة بين هذا التحالف لملك الحصار من الخارج والداخل، وليخفف العبء عن جيشها الصغير، فاتصل بقائدي قبائل غطفان، عيينة بن حصن والحارث بن عوف، للانسحاب والتوقف عن أي عمل ضد المسلمين وبفك الحصار عن المدينة ولهم ثلث ثمار المدينة، فطلبوا النصف، فأصر النبي ﷺ على الثلث، وقبلت غطفان ذلك وحررت بنود الصلح، وتوقف على توقيع الطرفين.

ولما كانت ثمار المدينة تعود للانتصار وليس للمهاجرين، فقد استشارهم النبي ﷺ بعد أن توصل إلى هذه النتيجة.

إنه على الرغم من أن هذا الاتفاق هو بديل لاتفاق اليهود مع قبائل غطفان بمنحهم ثمار نخيل خيبر لمدة عام، أي أن ثلث ثمار المدينة سيكون لهذه المدة وليس إلى الأبد، فكان جواب الانتصار بلسان ممثلهم سعد بن معاذ رئيس الأوس وسعد بن عباد رئيس الخزرج: إنه لو كان هذا الصلح وهذا الاتفاق قد تم عن أمر الله - أي بوحى من

الله - فهما باسم الانتصار يذعان ولو كان في ذلك هلاكهم، فكان جواب النبي ﷺ: «إنه لو كان هذا بوحى من الله ما شاورتكم إنما هو الرأي والمشورة، فقد رمتكم العرب عن قوس واحد، فأردت أن أكسر شوكتهم إلى أمر ما».

فكان جواب سعد بن معاذ: «قد كنا وغطفان على الشرك بالله وعبادة الأوثان، وهم لا يطمعون أن ياكلوا منا ثمرة إلا بيعاً أو قرى (ضيافة) أفحين أكرمنا الله بالإسلام نعطهم أموالنا؟ ما لهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال النبي ﷺ: «أنت وذاك».

كان الجواب بحضور سعد بن عباد رئيس الخزرج وفي مواجهة قائدي غطفان: عيينة بن حصن والحارث بن عوف اللذين سمعا القرار، ثم وجه سعد بن معاذ الكلام إليهما فقال: أرجعا ليس بيننا وبينكم إلا السيف، ومزق الصحيفة ومحا ما فيها من الكتابة، ثم قال: ليجهدوا علينا. (١٥) ■

الهوامش

(١) مسند أحمد، ٣/٣٢٢، والمستدرک للحاكم ٢/٦٢٤.

عز العرب.. أبو المساكين

محسن راضي

البناء وحضر دروسه وانفعل بها وصار واحداً من رجالات الدعوة المجاهدين بالحق، استعد للسفر إلى فلسطين للجهاد فرفضه الأستاذ البناء لأنه كان وحيد أبويه وقال له في لطف «أنت يا عز أسمر اللون ومثلك ينفعنا في السودان لمحاربة الإنجليز».. فصل من المدرسة الثانوية بسبب معارضته الحكومة فدرس في المنزل وحصل على الثانوية العامة والتحق بكلية الحقوق، بجامعة عين شمس ثم فصل فالتحق بحقوق القاهرة ففصل أيضاً وسجن عام ٥٥ وخرج بعد عام.. ولما أراد أن يعتزل الناس دار بينه وبين نفسه حديث فتوجه إلى ربه: اللهم إنك تعلم أنني قد تأخرت في دراستي ولا أستطيع مواصلة طريق المجاهدين هذا وإنك تقول ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا رُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦) ... ثم نام ليرى في منامه الشيخ عبد اللطيف عفيفي الدسوقي - رحمه الله - الذي عرفه على دعوة الإخوان يقول له: يا عز.. هذا كتاب الله افتحه واقرأ فيه هذه الآية ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعَمْ مِنْ أَغْلَانِ قَلْبِهِ عَنْ ذِكْرِهَا وَاتَّبِعْ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا

تعرفت إليه في منتصف السبعينيات بعد خروجه من السجن، وكان قد قضى فيه ست سنوات وشهراً وسبعة عشر يوماً صابراً محتسباً بعد اعتقاله عام ١٩٦٥.

ذهبت لزيارته لأول مرة بمنزله المتواضع، وخلوت به أتعرف إليه عن قرب، فإذا برجل أشعث أغبر يقطع خلوتنا ويصر على أن يقطع علينا حلاوة الحديث ليطلب من الأستاذ عز العرب فؤاد أن يخرج معه ليقضي له مصلحة، فطننت أنه سيعتذر، فإذا به ينهي الحديث معي بذكاء ليخرج معي. ولما هممت أن أكله من باب النصيح الا يضيق وقته مع مثل هؤلاء الناس إذا بأخريين يلاقونه بالشارع ويطلبون منه الطلب نفسه، فعلمت أن الله قد وفقه لأن يكون أبا للمساكين... وهكذا اشتهر بين الناس.. لا يرد أحداً، ولا يغلق باباً للخير، وكنت كلما ذهبت إليه مبكراً في الصباح لأصطحبه معي في سيارتي، أجده يخرج نقوداً من محفظته ويبحث عن المساكين في الشوارع وعمال النظافة ويتحسس بعض البيوت لينفقها عليهم..

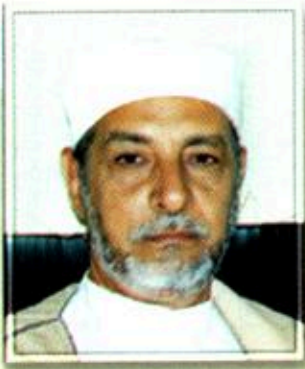
وكنت أسمع منه القصص والروايات والطرائف بذكرته الحديدية، وكان يسرد الوقائع باليوم والشهر والسنة والأشخاص بأسمائهم الكاملة... صاحب الأستاذ حسن

- (٢) رواه أحمد
- (٣) الأحكام السلطانية للماوردي (ص ٩٨)
- (٤) المرجع السابق، ص ١٥.
- (٥) تاريخ الأمم الإسلامية للخضري، ١٢/٢.
- (٦) السياسة الشرعية، ابن تيمية، ص ٢، والفصل في الملل والنحل لابن حزم، ج ٤، ص ٨٧.
- (٧) روح المعاني: للالوسي ١/١٠٦.
- (٨) فتح الباري، ١٧/٢٠، وسيرة ابن هشام ٢/٢٣٢، وبدائع الصنائع للكاساني ١٠/٤٤١.
- (٩) تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز: ٣/٣٩٧، وقول ابن عطية نقلأ عن تفسير القرطبي: ١/٢٤٤.
- (١٠) انظر تفصيل ذلك في كتاب: تهافت العلمانية في الصحافة العربية: للمؤلف، الفصل الثالث، دار الوفاء بمصر.
- (١١) مسند أحمد: ٤/٢٢٧.
- (١٢) السيرة: لابن كثير: ٣/١٨٢.
- (١٣) فتح الباري: ١٧/١٠٤.
- (١٤) السيرة النبوية: لابن هشام: ٣/٢١٧.
- (١٥) السيرة النبوية: لابن هشام: ٣/٢١٤ - ٢٢٣، والسيرة الطيبة: ٢/١٠٢.

(٢٨) ﴿الكهف: ٢٨﴾ ثم قال: فهمت يا عز؟... فقال: نعم فهمت.. وقام من منامه ليستمر على طريق الدعوة... وحصل على الماجستير في الاقتصاد الإسلامي.

كان شجاعاً لا يتردد في قول الحق... يؤدي الواجبات بحب وشغف نحو الصديق والقريب والغريب، امتحن في سبيل الدعوة ولاقى فيها الكثير من التضيق والتعذيب، ورغم ذلك كان في سجنه ملكاً، يجلس فيه جلسة الملوك وحوله إخوانه حتى لقبوه بالملك. ولما خرج من السجن تبعه الكثير من الشباب وكنت منهم، وكنت ظله وآخرون في تجواله وترحاله... يسابقنا الخير ولا نلحق به... جاب القرى راكباً الدراجة البخارية خلف الدكتور عماد والمهندس بسيوني والأستاذ عبد الغفار... يحب البساطة في كل شيء، اختاره الناس نائباً لهم بمجلس الشعب في انتخابات عام ١٩٨٧ فلم يتأخر لحظة عن خدمة الناس ولم يتكسب مالاً ولا منفعة طوال فترة عضويته بالمجلس. كانت حركته كلها دعوة.. حتى في موته... مات صائماً بالمسجد في ليلة النصف من شعبان وفي ليلة الجمعة عقب تادية صلاة المغرب ولما دعاه إمام المسجد ليفطر معه قال له: سأفطر في مكان آخر.. هكذا سعدت روحه الطاهرة ليعلم الناس أن الجهاد ثمرته حسن الخاتمة، وأن من تعب كثيراً في الدنيا.. أراحه الله في آخرته.

رحم الله شيخنا أبا المساكين، وأسكنه فسيح جناته.. اللهم آمين. ■



بقلم: د. توفيق الواعي

رمضان .. والإحياء الإيمانية للأمة

دخلتم في حماي من غير إذن؟ قال الشيخ: نحن غرباء، ولم نشعر بأننا نمشي على أرض ممنوعة، ولما علم الملك أنهم إيرانيون، قال في سخرية: حتى الكلب أفضل من الإيرانيين، قال الشيخ: صدق الملك، لولا أنا أمنا بالدين الحق لكننا أذل من الكلاب، ثم فصل له قليلاً، وتحير الملك: وقال ما هذا الدين! ثم مضى للصيد وهو مشغول بهذا الأمر، ولما رجع، خلا بالشيخ وقال له: فسر لي ما قلت عن دينك، وأخبرني ماذا تعني بالدين الحق، وأخذ الشيخ يشرح الإسلام - في صدق وحجة وقوة شرحاً رق له قلب السلطان، وصور الكفر تصويراً بشعاً هائلاً، فزع منه السلطان، وأيقن أنه على ضلال وخطر.

ولكن السلطان رأى أنه لو أعلن إسلامه حالاً لما استطاع أن يدخل قومه في الإسلام، ورجا الشيخ أن ينتظر حتى إذا سمع أنه ولي الملك والحكم زاره، ثم أفسح له في الدعوة، ورجع الشيخ جمال الدين بعد فترة إلى بلاده، ومرض مرضاً شديداً، ولما حضرته الوفاة، دعا ولده «رشيد الدين» وقال له: «إن تغلق تيمور» سيكون في يوم من الأيام ملكاً عظيماً، فإذا سمعت بذلك، فانهب إليه وزره واقربه مني السلام، وذكره بما وعدني به «من اعتناق الإسلام والدعوة إليه»، وكان كذلك، فقد بويغ «تغلق تيمور» بالملك، وجلس مكان أبيه.

وبدأ الشيخ رشيد الدين في المعسكر ليقابل الملك وينفذ وصية أبيه، ولكنه لم يستطع ذلك، فاحتال، وأخذ يؤذن بصوت عال عند خيمة السلطان في الصباح الباكر قبل خروج السلطان، فغضب السلطان وأمر بإدخال هذا الشيخ عليه، فما كان من الشيخ إلا أن عرفه بنفسه، وأبلغه تحية أبيه إليه، وكان السلطان على ذكره منه، فنطق بالشهادتين وأسلم، ثم نشر الإسلام في رعيته، وأصبح الإسلام دين أقطار التتار، وأصبحوا حماة الإسلام بعد أن كانوا عدائهم.

ونحن اليوم وقد ذهب عنا قوة السلاح والساعد، أفلا نفسح المجال لقوة الإيمان والإسلام، وسطوة الروح والهدى؟ وهذا رمضان الذي يمثل ميلاد الأمة بنزول القرآن فيه، وسريان الهداية منه، وانطلاق الدعوة والطهارة والأخوة والمحبة في أيامه ولياليه، هل يكون لنا زاداً وحياة وكرامة كما كان لسلفنا وأجدادنا؟ نسأل الله ذلك.. آمين ■

الإسلام وحجته وأنواره وهديته، يقول الشيخ أبو الحسن الندوي - رحمه الله: «لما فتح التتار العالم الإسلامي في القرن السابع الهجري، وأثخنوه جراحاً وقتلاً، ولم يتركوا فيه إلا روحاً ضعيفة، ونفساً خافتاً، وقيل سيف الجهاد والمقاومة، فأصبح لا يؤثر ولا يعمل، وأغمده المسلمون يأساً وقنوطاً، وأمن الناس أن التتار لا يمكن إخضاعهم، وأن العالم الإسلامي قد كتب عليه أن يعيش تحت حكم هؤلاء الهمج، وأن الإسلام لا مستقبل له، قام دعاة الإسلام المخلصون الذين لا يزال تاريخ الإسلام يجهل أسماء كثير منهم، بدعوة هؤلاء التتار إلى الإسلام، فأدخلوا أمة قهرت الأمم كلها - في عصرها - في دين لا يحميها سيف ولا يدافع عنه جيش، وانتصر الإسلام على الديانتين المنافستين، وعلى دعاة البوذية والنصرانية».

يقول أرنولد توينبي: «لقد كانت منافسة هذه الديانات العظمى في إخضاع القوة القاهرة لعقيدتها أمراً عجباً ينظر إليه التاريخ، وينظر إليه العالم بدهشة واستغراب، كل يحاول أن يخضع هؤلاء الوحوش القساة، الذين داسوا هذه الديانات وحطموها، ولم يكن أحد يتوقع أن الإسلام سينتصر في هذه المعركة، ويهزم البوذيين والنصارى، ويستأثر بالتتار الذين كانوا أقسى الناس على المسلمين منهم على غيرهم، وقتل التتار علماء المسلمين وفقهاءهم، وكان هؤلاء التتار يعطفون على كل ديانة سوى الإسلام، ولا شك أن الفضل في ذلك - كما صرح بذلك «أرنولد» وغيره من المؤرخين - يرجع إلى هؤلاء الدعاة المخلصين ورياستهم وحرصهم على إرشاد هؤلاء الظالمين الذين سفكوا دماء المسلمين».

وقد نقل أرنولد قصة طريقة تدل على أسلوب دعوتهم، ورقة موعظتهم، وتجردهم من الأنانية والكبرياء، واليأس، فقال:

أسلم سلطان «كاشغر» الذي كان يسمى «تغلق تيمور خان» سنة ١٣٤٧م - ١٣٦٢م على يد الشيخ «جمال الدين» الذي جاء من بخارى، وكان من خبره، أنه كان مع رفيق له في رحلته، فمروا بأرض السلطان المغولي التي كان قد حمأها للصيد، وهم لا يشعرون، فأخذوا، وأمر بهم الملك فأوثقوا، وعرضوا عليه، فقال - وقد استشاط غضباً -: كيف

يأتي رمضان على الأمة الإسلامية وهي في حاجة ماسة إلى نفحاته الإيمانية وأريجيه الروحي، الذي يروي النفوس، ويحيي القلوب، ويشد العزائم، ويبعث الهمم، ويجدد الآمال، بعطر القرآن، وهدي الإيمان، وتجليات الرحمن، كما ينهض المؤمنون باستنشاقهم لعبق النبوة، وتأسيسهم بخطو الرسول ﷺ، وتتبعهم لنهجه وسيرته، وتعایشهم مع الصاحب الكريم، والجيل العظيم، والسلف الصالح، الذي نهل من الإيمان الصافي، وشرب من الرحيق المختوم، وتخرج في مدرسة القرآن والفرقان، على يد خير البرية، ورسول الإنسانية، ورحمة الله للعالمين، فهل تنهل الأمة في رمضان من هذه ينباع الصافية؟

أنفساً طاهرة طهر الحرم
تملا التاريخ مجدداً وكرم
وأفيا بالعهود والذمم
راقبات للمعالي والهمم
يا شباب العزيمات المبرمة
عرفوا الكون العلا والمكرمة
عرفوا الكون الهدي والمرحمة
عرفوا الكون النفوس المسلمة
رب بالإسلام قد هديتني
رب من نورك قد أتيتني
فعلى العهد ما أحييتني
أحرس الكنز الذي وهبتني
لا شك أن نفوس الأمة وأرواحها في شوق غامر إلى رمضان، شهر الصيام والصلاة والقيام والكرم والجود والزكاة، والأدب والخلق والمواصلة، والجهاد والنصر والفتح والنفحات، خاصة إذا كانت الأمة قد فقدت الكثير الكثير، من روحانياتها وعزتها وهويتها وشرفها القومي والديني والعسكري.

ولقد رماها المشركون بأسهم
لم تخط لكن شأنها الإصم
هتكوا بخيلهم قصور حريمهم
لم يبق لا جبل ولا بطحاء
سالت قلوب المسلمين برعبهم
فحماطنا في حريمهم جبناء
نعم، فإنما الأمة هو الذي يحفظ سبقها وعزها وديارها وأرواحها ودماءها، وقد تنتصر الروح على العدو الغازي بدون سيف، ولكن بعزة

خطة ذهبية لتصبح ثرياً بلا حدود.. في ٧٢٠ ساعة

مشروعنا ينطلق
من شهر رمضان
برأس مال كبير
يساعدنا على
كسب الصفقة

المحك من بعيد وأنت تقرا عنوان هذه الرسالة وقد سرحت بخيالك الخصب في الأفق الرحب وجنيهاات الذهب اللامعة تتساقط فوق رأسك تلمسها بيديك وتسمع رنينها بانينك، والأوراق المالية تتطاير هنا وهناك وأنت تقفز بحماس لجمعها وتقبض عليها بقوة.. أو لعلك قد تخيلت مشهداً آخر، فمفهوم الغنى والثراء واسع متفاوت كمفهوم السعادة.

ما أشار إليه عنواني غنى من نوع فريد، ثراء لا يقدر بمال، غنى معنوي في الدنيا حسي في الآخرة.. لعلك الآن قد عرفت قصدي، لكن عزيزي.. مهلاً أرجوك.. لا تترك هذه الرسالة حتى تتم قراءتها فقد كتبها خصيصاً لك فاقبلها.. تأمل معي هذا الحديث القدسي بتمعن، قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه: «إن الله كتب الحسنات والسيئات»، ثم بين ذلك: فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة، (رواه مسلم: كتاب الإيمان).

تعال الآن نحسب سوياً مضاعفة الحسنة إلى ٥ أضعاف:

مضاعفة الحسنة = ٢.

مضاعفة الحسنتين = ٤.

مضاعفة ٤ حسنات = ٨.

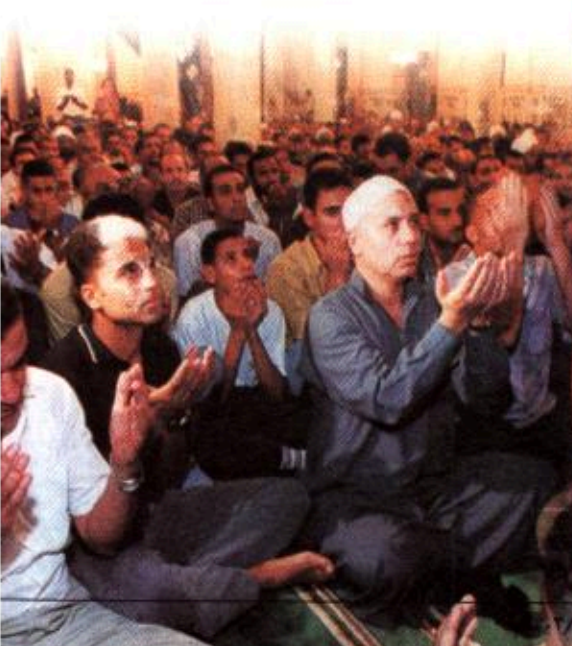
مضاعفة ٨ حسنات = ١٦.

مضاعفة ١٦ حسنة = ٣٢.

ومضاعفة الحسنة عشرة أضعاف يساوي

١٠٢٤ حسنة. ومضاعفة الحسنة عشرين

ضعفاً يساوي ١,٠٤٨,٥٧٦.



فكيف إذا تضاعفت ٧٠٠ ضعف؟

إن الناتج من هذه العملية لا يقرأ ولا يكتب ولا قدرة للخيال الخصب على أن يتصوره لأنه عبارة عن أرقام ضمنية فتأمل معي عظم كرم الله تعالى الذي يضاعف الحسنة إلى ٧٠٠ ضعف - وليس ٧٠٠ مرة - إلى اضعاف كثيرة.

إن تلك المضاعفة لا علاقة لها بكبر العمل أو صغره، ولكنها تكون تبعاً لمدى إخلاصك في هذا العمل وحسن صدقك مع الله تعالى فهو وحده المطلع على قلبك، العالم بخفايا نفسك، السامع لحديث همسك، والذي له العدل المطلق والكرم الأسبق في مجازاتك، فأحرص على أن تكون أعمالك كلها خالصة لوجه الله تعالى ولا يكون لأحد فيها نصيب، ويريد دائماً هذا الدعاء: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم واستغفرك لما لا أعلم» (رواه أحمد ٤/٢٠٤).

وما أنا الآن في شهر رمضان المبارك الذي تتضاعف فيه الحسنات بصورة مستمرة أحببت أن نجعله منطلقاً لمشروعنا حتى نبداً برأس مال كبير يعيننا على إكمال المسير وكسب الصفقة الرابعة، فالمتاجرة مع الله تعالى مربحة ١٠٠٪ وربحها الجنة.

رمضان موسم مريح جداً لمن استغله بدقائقه وثنائيه ولأثبت لك ذلك تعال معي الآن نخطو أول خطوة نحو أغلى خطة مدتها ٧٢٠ ساعة هي عدد ساعات الشهر:

أولاً: صيام رمضان: قال ﷺ: قال الله عز وجل: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي، وأنا أجزي به، الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن شامته أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم» (رواه النسائي/ باب فضل الصيام). (جنة:

النافلة في رمضان تعدل فريضة.. والفريضة تعدل سبعين.. والصلاة في الحرم المكي تعدل ١٠٠ ألف صلاة

أي وقاية وستر من المعاصي وقيل من النار، يرفث: أي يفحش في الكلام، يصخب: أي يصرخ ويفعل فعل الجاهل).

في هذا الحديث أضاف الله تعالى الصيام إليه إضافة تكريم وتشريف ولم يصف غيره من العبادات وذلك لسرية الصيام بين العبد وربه، وقد اتفق العلماء على أن المراد بالصائم هنا من سلم صيامه من المعاصي، وبقدر خلوص الصيام لله وسلامته من المعاصي يكون الجزاء، وقد تكفل الله تعالى بالجزاء لبيان عظم الصيام وجزيل ثوابه لأن الكريم إذا أخبر أنه هو الذي يتولى بنفسه الجزاء اقتضى ذلك عظم الجزاء وسعة العطاء. ولقد عجزنا عن حساب مضاعفة الحسنة إلى ٧٠٠ ضعف فما بالك بجزاء الصيام الذي استثناه الله تعالى عن سائر أعمال ابن آدم وأخفى ثوابه؟!

ولكن ترى من ذاك الذي يقبل الله صيامه ويجزل له عطاءه؟ أذلك الذي لا يكف عن غيبة الآخرين والكلام في أعراضهم وهو صائم؟ أم ذلك الذي يقضي نهار رمضان أمام القنوات الفضائية ما بين تمثيلية ومسرحية؟ ولعله يسمع فيما بين ذلك أغنية؟ أم ذلك الذي ينأى النهار كله ثم يقوم قبل المغرب بدقائق ليؤدي صلاة الظهر مع العصر جمع تأخير؟ أم ذلك الذي لا يقتصر لسانه عن الشتيم والسب والجدال؟ ترى أبستحق من يفعل هذا تلك المنزلة الرفيعة؟ وقد صدق ﷺ حين قال: «رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش» (رواه أحمد ٨٦٣٩).

إن السلف الصالح كانوا يتركون مجالس العلم الشرعي من فقه وحديث وتفسير تفرغاً للعبادة وقراءة القرآن في رمضان، فما بالنا نحن نترك العبادة تفرغاً لنوم أو لتلفاز أو غير ذلك؟ فاحفظ صيامك أخي عما يقده، وصنه عما يجرحه. لنعقد سوياً هدنة - وأمنيتي أن تكون إلى الأبد - مع ما فسد من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، ولكن اجتز عزيزي أن تكون ﴿كأني نقضت غزلها من بعد قوة﴾ (النحل: ٩٢) تلك التي تغزل غزلاً جميلاً كاملاً ثم تقوم بعد إتمامه بسحب آخر خيط فيه فتتقضه كاملاً وكأنها ما غزلت غزلاً ولا تعبت فيه وقتاً، فمثل تلك المرأة مثل من اجتهد في

صيام ثم نقضه وهدمه بعد إقطاره بالمعاصي، قد صام عن المباحات نهاراً وأفطر على المحرمات ليلاً، وانتبه، فإن السيئات أيضاً تتضاعف لشرف الزمان. كذلك حذار أن تكف عن المحرمات فقط في رمضان ثم تعود إليها بمجرد خروجه، فإن من علامات قبول الطاعة، الطاعة بعدها.

أخي: حبذا لو وجدت من يعينك على ذلك وليكن مثلاً صديقاً صالحاً أو أخاً ناصحاً، أو اجعل ذلك تحدياً بينك وبين صديقك المقرب ولتكن فرصة للتسابق في الخيرات، واعلم أنها فرصة للتحدي فانت تجاهد طرفين اثنين فقط هما نفسك الأمارة بالسوء، وشياطين الإنس حولك، أما الطرف الثالث فهو مقيد بالسلاسل طوال الشهر وهذا مكسب كبير لك، فدبر له واهزمه قبل أن يهزمك.

ثانياً: القوة: تلك العبادة التي خففها الله علينا نحن المسلمين دون سائر الأمم وفتح لنا أبوابها ليلاً ونهاراً، بل تكفل سبحانه أن يبدل سيئات التائب حسنات كرمأ منه وجوداً، والتائب في رمضان له ميزة خاصة لأن حسناته المبذلة عن سيئاته ستضاعف لشرف الزمان وكذلك بحسب الجهد المبذول منه ومدى إخلاصه لله وتضحيت من أجل طاعته.

وليك المثال التالي: رجل يتابع كل يوم مسلسلأ فيه من المحرمات الكثير: غناء، علاقات محرمة، نظر بشهوة إلى غير المحارم... الخ، وعلى فرض أنه كان ينال كل يوم بسببه عشر سيئات، وأنه داوم على هذا العمل خمس سنوات فإن عدد سيئات متتابعة المسلسل = $360 \times 10 \times 5 = 18000$ سيئة.

وإذا تاب هذا الرجل عن مشاهدته هذا المسلسل فإن مجموع حسناته = (١٨٠٠٠) حسنة عن كل سيئة) وهو إن تاب في رمضان تتضاعف الحسنات لشرف الزمان تضاعفاً لا نملك نحن تقديره، فما بالك بمن جعل من رمضان نقطة تحول كاملة، ترى كم سيكتب له من الأجر؟

ولكن أسمع معي ذلك الهمس من بعيد؟ لكانها وسوسة تقول: ما الفائدة من توبتي إذا كنت أتوب ثم أعود إلى ذنبي! لعل الله لن يقبل مني، فالتوبة ما بعدها عودة. أقول لك اصدق مع الله ثم مع نفسك ولا تبال، كن قوياً ولا تتردد. فمن يعلم، لعل هذا الشهر يكون آخر شهر في حياتك فلا ندري متى الأجل ولا نملك رد القضاء إذا نزل.

تأمل معي هذا الحديث وألقه في مسامع ذلك الوسواس بقوة: «إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب سبحانه وتعالى: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني» (سلسلة الأحاديث الصحيحة للالباني ١/١٠٤).

إن الله تعالى ينتظر منك العودة.. يريد أن

يا أيها
الذين آمنوا
كتب عليكم
الصيام كما
كتب على
الذين من
قبلكم لعلكم
تتقون

(١٨٣)

(البقرة)

خامساً: زيارة الحرم المكي وأداء العمرة:

إن عمرة في رمضان تعدل حجة مع الرسول ﷺ، قال ﷺ: «عمرة في رمضان تعدل حجة معي» رواه البخاري ومسلم. فلا تضيع هذه الفرصة واختر وقتاً يقل فيه الزحام - وليكن أول الشهر - إن الصلاة في الحرم المكي تعدل ١٠٠ ألف صلاة، والفريضة في رمضان تعدل ٧٠ فريضة والنافلة تعدل فريضة لقوله ﷺ: «من تقرب فيه - أي في رمضان - بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه» (أخرجه ابن خزيمة في صحيحه وإسناده ضعيف). أي اجتمع لك شرف الزمان والمكان، فبانك بأداء فريضة واحدة تكون قد نلت ثواب أداء

(٢٧ × ١٠٠.٠٠٠ × ٧ = ١٨٩.٠٠٠.٠٠٠ فريضة)

أي ١٨٩ مليون صلاة وليس ١٨٩ مليون حسنة لأن الصلاة متضمنة قراءة القرآن والتسبيح، فما بالك لو أدبت النوافل، ترى كم سيكتب لك من الأجر؟

سادساً: قيام ليلة القدر:

عزيزي.. أنتستطيع متابعة الصلاة وقراءة القرآن والتسبيح لمدة سنة كاملة دون توقف؟ بالطبع الكل عاجز عن هذا لأننا بشر، لكنك أخي لو قمت بأحياء ليلة القدر لوضع ساعات سيكتب لك من الأجر عبادة (٨٣ سنة ٢٠ أشهر تقريباً) وزيادة: سيغفر لك ما تقدم من ذنبك، كما قال ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (أخرجه البخاري/ كتاب الإيمان ٣٧)، فاحرص على ألا تضيع منك هذه الليلة المباركة وأنت في الأسواق، أو في مجالس لغو تكثر فيها المحرمات، أو أمام الفضائيات، فإنك بذلك تكون قد حرمت الشيء الكثير، كما قال ﷺ: «إن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله، ولا يحرم خيرها إلا محروم» (رواه ابن ماجه).

وأخيراً.. إنك بتحصيل ما سبق ذكره ستكتب لك أعمار كثيرة لم تكن بالحسبان، لا تضيعها فهي زادك ورأس مالك واعلم أن كل يوم تعيشه هو غنيمة لك إن استثمرته، قال الحسن رحمه الله: «ما من يوم يشق فجره إلا وينادي: يا ابن آدم، أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني فإني لا أعود أبداً».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجلاً من بني من قضاة أسلموا على عهد رسول الله ﷺ، فاستشهد أحدهما وأخر الآخر سنة، فقال طلحة بن عبيد الله: فأريت الجنة - أي في المنام - فرأيت فيها المؤخر منهما أدخل - أي الجنة - قبل الشهيد فعجبت لذلك، فأصبحت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ: «أو ذكرتك لرسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «ليس قد صام بعده رمضان، وصلى ستة آلاف ركعة، أو كذا وكذا ركعة صلاة السنة» (رواه أحمد). فهذا التفاوت في الدخول - بعد مشيئة الله ورحمته - يرجع إلى التفاوت في العمل الصالح، فجد واجتهد فما زلت في دار العمل. ■



رابعاً: قراءة القرآن:

قال ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» (رواه الترمذي) وهذا الأجر عام في كل الأوقات، أما في رمضان شهر القرآن فالأجر يتضاعف. وإليك أجر ختم القرآن مرة واحدة لتعلموهم:

إن عدد حروف القرآن هو ٢٢٣٦٧١ حرفاً وبما أن الحسنة بعشر أمثالها يكون الأجر ٢٢٣٦٧١ حسنة ولو ختمته مرتين يكون الأجر ٤٤٧٣٤٢٠ حسنة، وهكذا. وقد تتساءل: وهل يمكنني ختم القرآن أكثر من ذلك؟ أجيبك بنعم وإليك الدليل: كان السلف رحمهم الله يهتمون القرآن في رمضان في الصلاة وفي غير الصلاة، فكان قتادة يختم كل ثلاث، وفي العشر الأواخر كل ليلة، وكان الأسود يختم كل ليلتين، وبعضهم يختم مرة كل يوم، بل من يختم مرتين في اليوم لكن مهلاً، فإني أراك تتسائل متعجباً، وكيف لهم بذلك؟ أجيبك: لأنهم صدقوا مع الله أولاً ثم تفرغوا تماماً للصلاة وقراءة القرآن، فقد كان مالك إذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن. وإن كنت تجد صعوبة في القراءة فإليك هذا الحديث: قال ﷺ: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران» (متفق عليه). والأجر الأول قد حسبناه وهو أجر القراءة، أما الثاني - أجر المشقة - فعلمه عند الله لكنه يزداد بازدياد المشقة. هذا في الدنيا، أما في الآخرة فقد قال ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» (رواه مسلم). وأما في الجنة فقد قال ﷺ: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» (رواه أبو داود والترمذي).

فالقرآن مثوبة وكرامة في الدنيا ونور وأنيس في القبر وشفيع للعبد يوم الحشر ورافعاً لدرجته في الجنة دار المقر، فهنيئاً لأهل القرآن، أهل الله وخاصته.

يسمع منك أنين توبة ودعاء أوبة.. يبسط يده الكريم إليك ليلاً ونهاراً وينزل الله عز وجل في كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له... حتى يطلع الفجر» (رواه أحمد ١٦٣٠٣)، فلتز الله منك خيراً. واعلم أخي أن التوبة واجبة من جميع الذنوب ولكن من تاب من بعضها صححت توبته من ذلك الذنب وبقي عليه الباقي. وختاماً لموضوع التوبة إليك هذا النداء الإلهي فلا ترد، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر)

وليك هذا التحذير النبوي فلا تتجاهله، قال ﷺ: «رغم أنف رجل دخل عليه رمضان فانسلخ قبل أن يغفر له» (رواه أحمد ٧٤٠٢). وكيف لا يرغب أنفه وقد فاتته من الخير الكثير؟ وكيف لا يبوء بالخسران وقد خرج من رمضان دون أن يغفر له مع ما فيه من الكفارات العديدة؟ وإليك هذه الكفارات:

قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه). وقال ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه). وقال ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه). وقال ﷺ: «... ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن. إذا اجتنب الكبائر» (متفق عليه). وقال ﷺ: «... ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة حتى ينقضي الشهر» (رواه الترمذي وحسنه الألباني).

ثالثاً: الصدقة وتطهير الصائمين:

رمضان شهر الجود والكرم، وقد كان ﷺ أجود ما يكون في رمضان، كان كالريح المرسلة، وهو الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فما بالنار وقد حثنا ﷺ على الصدقة، فـ «الصدقة تطفي غضب الرب، وتدفع ميتة السوء» (رواه ابن حبان ٣٣٠٩). وتقي من النار كما قال ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة» (رواه مسلم). وقد سئل ﷺ: «أي الصدقة أفضل؟ قال: صدقة في رمضان» (رواه الترمذي ٦٦٣).

صيام رمضان أكثر من مرة في العام!

أخي الكريم.. هل ترغب في صيام رمضان أكثر من مرة؟ بإمكانك ذلك وبسهولة، قال ﷺ: «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء» (رواه الترمذي ٧٨٥).

فلو فطرت كل يوم صائماً بذلك تكون قد نلت صيام رمضان مرتين وإن يكلفك ذلك إلا خمسة ريال (أو دولاراً ونصف الدولار أو نصف دينار كويتي)، وهي متوافرة عن طريق الكثير من الهيئات الخيرية، بادر إلى ذلك فهناك من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من لا يجد ما يَظفر عليه إلا النية.

كيف نربي أولادنا إيماناً في شهر الصيام؟

رابعة محمد حسن حربي

ينفع مال ولا بنون (٨٨) إلا من أتى الله بقلب سليم (٨٩) (الشعراء)

إن التربية الإيمانية هي التي ستخرج منهم خالد بن الوليد وصلاح الدين، فأمثال هؤلاء لا يمكن أن يخرجوا من أطفال يكتسبون ثقافتهم من أفلام الرسوم المتحركة التي يجبرهم أحياناً على الجلوس أمامها حينما نريد التفرغ للعبادة.

هذا جذب بن عبد الله يقول: «كنا مع النبي ﷺ، ونحن فتيان، فتعلمنا الإيمان قبل القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازدنا إيماناً» انظروا إلى قوله: تعلمنا الإيمان.. إذن يمكننا أن نعلم أولادنا الإيمان!!

وهذه أم «ربيعة الرأي» تتفق كل ما تملك كي يتعلم ابنها العلم حتى أصبح فقيهاً مفوهاً يؤتي إليه من كل مكان.

وإن الكثيرين من علمائنا الأجلاء كانت بدايتهم من البيت، فهذا الدكتور البوطي يقول إن أباه قد علمه الكثير ومن ذلك: الصلاة على النبي في اليوم ألف مرة وقراءة سورة «يس»، ويقول إنه لا يزال يحافظ على هذا إلى الآن، ولم لا؟ فالخير عادة (١).

أما الشيخ أحمد القطان فينبهنا أيضاً إلى واجبنا تجاه أولادنا، فيقول: إن على الوالدين أن يربطوا عقول وقلوب أولادهم بالجنة، في كل موقف يرونه مناسباً، فإذا شاهدوا شيئاً يعجبهم تقول لهم الأم مثلاً: «في الجنة أحلى منه».. والأم يمكن أن تجلس مع أولادها فتقول لهم: هيا نبنى

ها هي مواسم الخير تتوالى، وها هي المنح والعطايا الإلهية تتجدد لأصحاب الحاجات والفقراء أمثالنا لكي نغسل أدران الأيام الخالية، ونحاول مجدداً مع نفوسنا المريضة، عليها ينصلح حالها بإذن ربها.. ولقد أجمع المصلحون كلهم، ونادوا حتى بُحث أصواتهم: «أن ابدؤوا بتغيير أنفسكم حتى يغير الله ما بكم»، ولقد أصبح حال الأمة يغني عن المقال، وذلك يجعلنا أكثر استشرافاً لذلك التغيير، حتى نظفر بالوعد الرباني: ﴿إِنْ يَعْلَمْ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنفال).

وشهر رمضان فرصة عظيمة للتغيير، فالنفوس فيه هيئة لينة أكثر منها في غيره، وهي فيه مؤهلة تماماً للتركيز والتنقية. لكننا في كل رمضان وكل موسم للخير نعد البرامج والجدول لأنفسنا، وننسى أولادنا من كل ذلك... بل إننا قد نضع لهم خطأ محكمة للإبعاد والإقصاء لننتخلص من إزعاجهم، فهم - كما نراهم دائماً - يفسدون علينا بسخافاتهم أوقات «التجلي» التي قلما نتحصل عليها!!

ويبدو أننا قد نسينا إن الله تعالى يقول: ﴿فَسُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحریم: ٧). والسؤال: لماذا نتعمد تجاهلهم وازدراء قدراتهم؟ لماذا لا نضع لهم أيضاً خطة إيمانية في رمضان؟ لم لا ندرهم على الاستعداد لهذا الشهر كما نفعل حين يستعدون لاختباراتهم النهائية في المدرسة؟ لنقارن بين حالنا في المناسبتين، حتى ندرك مدى تقصيرنا فيما سوف يدوم معهم وينفعهم ﴿يوم لا

قصرأ في الجنة، هيا نرد سورة الإخلاص عشر مرات، وبعد ترادها جماعياً مع الأم، تقول لهم: قد أصبح لكل واحد منا قصر في الجنة، فهيا نجعل حول القصر سوراً من الأشجار فنقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (٢)، وهكذا يحب الأولاد تلك الجلسة وقد يطلبونها بأنفسهم بعد ذلك.. وتكون النتيجة هي تعلق أذهانهم بالجنة فتسمو بذلك همهم عن التوافه والتواقص.

والآن هيا نبدأ بتنفيذ الخطة الإيمانية، فنضع لهم برنامجاً للاستفادة من رمضان، ونضع فيه ما يتناسب مع قدراتهم من العبادات والأعمال. وليكتب برنامج لكل طفل يتلاءم مع قدراته وسنّه في ورقة تُسطر مثل «جدول الحصص»، فنكتب الأعمال المطلوبة في اليمين، ثم نقسم باقي الصفحة إلى ثلاثين خانة هي أيام شهر رمضان، ويتم تعليق الورقة فوق مكتب أو سرير كل طفل... ثم يتم متابعتها بصفة مستمرة من الأب أو الأم وتشجيع صاحب أكبر إشارات «صع» مدياً أو معنوياً، أما ما يتم التقصير فيه، ويأخذ إشارة «خطأ» فيتم عقد جلسة أسرية للحديث عن فضل ذلك العمل الذي تم التقصير فيه، والتعاهد على بذل الجهد في القيام به... وكذلك يمكن أن تؤدي بعض الأعمال بصورة جماعية مع الأم مثل اذكار الصباح والمساء، والدعاء، وتدبر القرآن أو مراجعته، ولله در تلك الجلسة التي تحقها الملائكة وتغشاها الرحمة... وتؤتي ثمارها البائعات بإذن الله ■

الهوامش

- (١) من حوار مع الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في مجلة «ولدي».
- (٢) من شريط «أولادي والجنة» للشيخ أحمد القطان - حفظه الله.

برنامج طفلي الإيماني في رمضان

نوع الطاعة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
الصيام																														
الصلاة على وقتها																														
السنن الراتبة																														
أذكار ما بعد الصلاة																														
ورد القرآن																														
استغفار ١٠٠ مرة																														
الصلاة على النبي ﷺ ١٠ مرات																														
سبحان الله ويحمده ١٠٠ مرة																														
أذكار الصباح																														
أذكار المساء																														
صلاة القيام																														
الدعاء																														
بر الوالدين (تقبيل اليد... الطاعة...)																														
مراجعة وحفظ قدر من القرآن																														
الصدقة																														
الإحسان إلى الجار																														
مساعدة المحتاج																														
صلة الأرحام (زيارة... مكالمة... مراسلة)																														
الدعاء للمسلمين في كل مكان																														

الصيام.. خير مرب

جعله الله كفارة لبعض الذنوب ولم يجعل ذلك لغيره من العبادات.. وهذا يدل على عظم أثره في تربية النفوس

جاءت الآيات البيّنات، والأحاديث الصحيحة، تحض على الصوم تقرباً إلى الله تعالى وتبين فضائله، من رفع للدرجات، وتكفير للسيئات، وكسر للشهوات، وتكثير للصدقات وجنة من النار واللفحات، وغير ذلك من فضائل للصوم عظيمة. ومن أهم هذه الفضائل «أن الصوم أدب رباني أدب الله به نفوس عباده، فالصيام مرباً للإرادة، وكابح لجامح الأهواء».

د. حمدي شلبي (*)

Hamdy_shalby@yahoo.com

وموضع نفسه»
ومن هنا جعله الله عز وجل كفارة لبعض الأعمال، أو فدية لها، وهذا ليس لأي عبادة إلا الصوم، ومن هذه الأمور:
أولاً: أن الله جعل الصيام فدية لحلق شعر الرأس الذي هو من محظورات الإحرام في الحج والعمرة وبدلاً عن هدي واجب لمن عجز عن الهدي، فقد قال الله تعالى: ﴿وَأَتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ

يقول الرافعي في وحي القلم: «الصوم للإنسان صناعة جديدة، تخرجه من ذات نفسه وتكسر قالب الأرضي الذي صب فيه، فإذا هو غير هذا الإنسان الضيق المنحصر في جسمه ودواعي جسمه، فلا تغره الدنيا ولا يسكه الزمان، ولا تخضعه المادة، إذ كانت هذه صفات المستعبد بأهوائه لا الحر فيها، الخاضع لنفسه لا المستقل عنها.. المقيور في إنسانيته.. لا الحي فوق إنسانيته، ومثل هذا المستعبد الخاضع المقيور لا وجود له إلا في حكم حواسه، معمله ما يعيش به لا ما يعيش من أجله، ويتصل بكل شيء اتصالاً مبتوراً، والصوم يطلقه من سلطان نفسه، وينفخ الأدمية فيه، فيجعله يجد نفسه

٣٠ مفتاحاً للجنة

في رمضان المبارك.. تفتح أبواب الجنة.. وتهب نفحاتها العطرة... ويتعرض لها من أحب من عباد الله المؤمنين، الراغبين في التجارة مع الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُجِيبُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (١) تُمْنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينُ طَبِيعَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٣) وَأُخْرَى تَحِبُّونَهَا نَصْرَ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤)﴾ (الصف). وهذه بعض مفاتيح الجنة... نسوقها نماذج لمن أراد أن يركي نفسه ويهذب سلوكه ويرضي ربه تعالى.

٢ - اغتنم الوقت الواحد في أكثر من عبادة فهي دليلك على حفظ الأوقات والأعمار في طاعة الرحمن.
مثال عملي: ذهاب المسلم إلى عمله ووظيفته بجد ذاته عبادة يؤجر عليها «إذا نوى بذلك التقرب إلى الله بإعفاف نفسه وعياله عن السؤال»

١ - أكثر من النيات الحسنة في الطاعة الواحدة وتدرّب على ذلك خلال هذا الشهر.
مثال عملي: الجلوس في المسجد بجد ذاته عبادة، فستطيع أن تنوي البعد عن المعاصي أو تنوي ذكر الله أو الاعتكاف... إلخ.

صدقة أو نكاح (البقرة).
ثانياً: الصيام معادل للهدى وإطعام المساكين في كفارة قتل الصيد بالنسيئة للمحرم، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حَرَمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بِالْغَنَاءِ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةً طَعَامَ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِ عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٥٥)﴾ (المائدة).

ثالثاً: جعل الله صيام ثلاثة أيام بدل كفارة اليمين عند العجز عنها، وهي إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة على التخيير بين هذه الثلاثة، قال تعالى: ﴿لَا يُوَافِقُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُوَافِقُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكُفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ أَوْ سَوِيٌّ مِثْلَهُمَا أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ (٥٦)﴾ (المائدة).

رابعاً: جعل الله كفارة القتل الخطأ وكفارة الظهار عتق رقبة مؤمنة، فمن لم يجد فعليه أن يصوم شهرين متتابعين. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنَ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنَ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٥٧)﴾ (النساء).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا

فيستطيع أن يستفيد من الوقت في قيامه بعبادة أخرى كذكر الله أو الاستماع إلى القرآن الكريم.

٣ - أكثر من قول «لا إله إلا الله» طوال اليوم فهو أفضل الذكر.

٤ - امكث في المسجد بعد صلاة الصبح إلى أن تطلع الشمس ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

٥ - صل ركعتين بعد كل وضوء، فهما توجبان لك الجنة بإذن الله.

٦ - أهد صديقك أو قريبك أو جارك كتاباً أو شريطاً مفيداً خاصة ما يتعلق منه بهذا الشهر الكريم.

٧ - تصدق ولو بمبلغ بسيط في كل يوم.

٨ - أظهر المحبة والمودة لكل من حولك فالؤمن يألف ويؤلف.

٩ - أكثر من قول «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» فهي خفيفة على اللسان

القيام، لا في رمضان فحسب، بل في سائر العام، يجعلون لهم أياماً للصيام، ومنهم من صام العام كله إلا ما حرم الله تعالى.

- سنل معروف الكرخي عن صومه، فغالط السائل، وقال: صوم نبينا كذا، وصوم داود عليه السلام كذا، فالح عليه في السؤال، فقال: أصبح دهري صائماً فمن دعاني أكلت ولم أقل إني صائم.

- وقال الحسن بن عمار، وهو يغسل الإمام أبا حنيفة - رحمه الله تعالى: غفر الله لك، لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك في الليل منذ أربعين سنة.

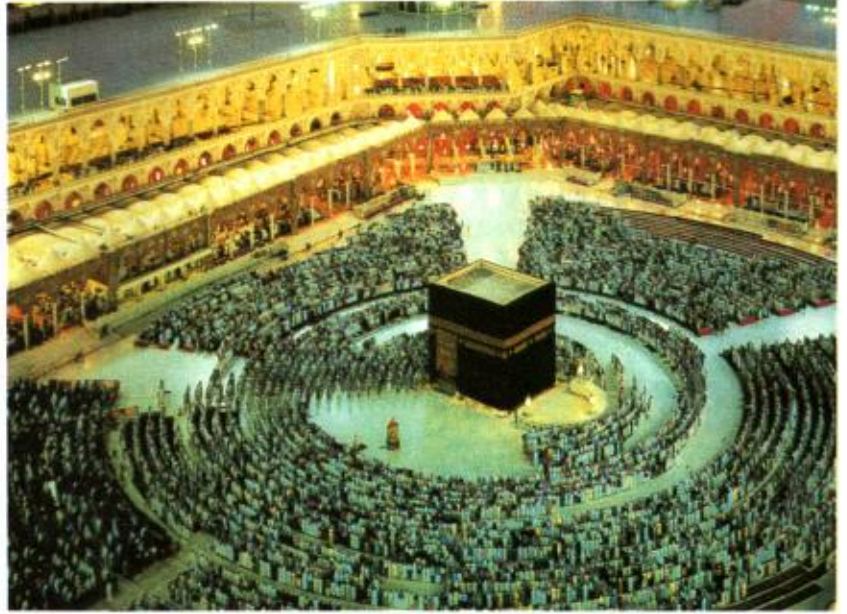
- وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر: أن عائشة رضي الله عنها كانت تصوم الدهور لا تفطر إلا يوم أضحي أو يوم فطر.

- والسيدة نفيسة ابنة الحسين: كانت تقوم الليل، وتصوم النهار حتى قيل لها: «ترفقي بنفسك» لكثرة ما راوا منها، فقالت: كيف أرفق بنفسي وأمامي عقبة لا يقطعها إلى القانزون».

لكن أفضل الهدي، هدي محمد ﷺ، فقد ثبت عنه ﷺ أنه صام في أشهر كما وأظب على الصيام في أيام من أشهر أخرى. ■

المصادر

- ١ - نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان، للدكتور سيد حسين عفان.
- ٢ - في ظلال القرآن للشيخ سيد قطب.
- ٣ - وحي القلم للرافعي.
- ٤ - فتح الباري لابن حجر العسقلاني.
- ٥ - شرح النووي على مسلم.
- ٦ - كتب السنة.



لو تتبعت أحوال الصالحين لوجدتهم أكثر الناس صياماً وأطولهم قياماً في رمضان وسائر الأيام

فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامِ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لَنُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٤﴾ (المجادلة).

فسبحان من جعل الصوم ينوب عن عتق الرقاب عند العجز وجعله كفارة القتل الخطأ، ولم يجعل ذلك للصلاة، أو الزكاة أو الحج، فهذه خاصية للصوم، فأنعم به من عبادة تربي نفوس المسلمين على تقوى الله، وترد الزانغين إلى الصراط المستقيم.

وقد صرح الله عز وجل، في آية الصيام، بأن العلة منه، تقوى الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة).

وذلك لأن الصوم يرقق القلب، ويغزى الدمع، وهذا من أسباب السعادة، فإن الشبع مما يذهب نور العرفان ويقضي بالقسوة والحرمان. ولو تتبعت حال الصالحين، لعلمت أن من أسباب هذا الصلاح مداومتهم على كثرة الصيام وطول

وحبيبة إلى الرحمن وثقيلة في الميزان. ١٠ - فطر صائماً ولك مثل أجره وخاصة ذا الرحم.

١١ - حافظ على صلاة الجماعة في المسجد، ثم اسأل نفسك سؤالاً: كيف استعد لصلاة الجماعة؟

١٢ - قل «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» مائة مرة.

النتيجة في الدنيا والآخرة: عدل عشر رقاب، وتكتب لك مائة حسنة، وتمحى عنك مائة سيئة، وتكون لك حرزاً من الشيطان في يومك ذلك حتى تمسي، ولم يأت أحد مثلك بأفضل مما جنت به.

١٣ - احرص على أداء صلاة التراويح في المسجد.

١٤ - أربع كلمات لا تغفل عنها طوال شهر رمضان «سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا

٢٣ - أكثر من الاستغفار لك وللمؤمنين، فلك بكل مسلم ومسلمة حسنة.

٢٤ - اقرأ كتاباً جديداً خلال الشهر يضيف إليك معلومات مفيدة.

٢٥ - اكتب رسالة إلى من تحب بقصد تقوية أواصر الحب والأخوة في الله.

٢٦ - احرص على الدعاء لإخوانك بظهر الغيب.

٢٧ - قم بزيارة إلى الجمعيات الخيرية والإغاثية والدعوية خلال هذا الشهر، فزيارتها تدفع إلى حب الخير وأهله.

٢٨ - اجعل لبيتك من صلاتك نصيباً.

٢٩ - أرسل أية كريمة أو حديثاً نبوياً لصديقك تحثه على فعل الخير من خلال البريد الإلكتروني أو عبر الجوال.

٣٠ - قل في اليوم الواحد «سبحان الله وبحمده» مئة مرة. ■

خالد عبد الرحمن الدرويش

الله والله أكبر» فهي أحب الكلام إلى الله.

١٥ - حاول أن تكون سبباً في كل خير في هذا الشهر.

١٦ - أكثر من الصلاة والسلام على معلم الناس الخير في جميع الأوقات والأحوال.

١٧ - نظم جلسة عائلية مختصرة للدعاء وذكر الله قبل الإفطار.

١٨ - أنه الخلافات الزوجية والعائلية قبل بداية الشهر أو في أثنائه.

١٩ - احرص على التأدب بأداب الصيام وعرف بها من حولك ولك أجر الدلالة.

٢٠ - أعد قائمة بالزيارات وصلة الأرحام للأقرباء والأصدقاء.

٢١ - تعرف إلى صديق جديد من خلال المسجد أو الحي أو اللقاءات الاجتماعية.

٢٢ - أدخل السرور على من هو حولك ولو بكلمة طيبة.

هكذا كان يحيي رمضان

الحياة الحقيقية أن تعيش مع الله.. والسعادة الدائمة أن تسافر بقلبك إلى رحابه

«حسبك الآن»، وإذا عيناه تذرفان، لقد تأثر الحبيب بكلام حبيبه، سبحانه - الذي أنزله والذي تكلم به من فوق سبع سموات، وتذكر هذا الموقف وهوله وشدته، وأشفق على أمته، فبكى ﷺ.

وهكذا شبَّان المؤمن مع القرآن: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال).

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر).

إنه لا يتأثر بالقرآن ولا يقشعر جلده عند سماعه إلا الذين يخشون ربهم تعالى ويخافونه، وحينئذ يمن الله عليهم بالطمأنينة والسكينة، فتلين جلودهم وقلوبهم وتطمئن وتيسر: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد).

ولا يتأثر بالقرآن حق التأثر إلا من صفا قلبه من مشاغل الدنيا وتطهرت نفسه من شهواتها... يقول عثمان رضي الله عنه: «لو طهرت القلوب ما شيعت من كلام الله تعالى».

وروى ابن أبي حاتم في تفسيره، أن الرسول ﷺ ربما خرج في بعض الليالي ليستمع القرآن في بيوت الأنصار، يوم كانت تنار بيوت الصحابة بالقرآن، يوم كانوا يعيشون ساعات الليل بالقرآن، يتفقهونها في تدبر آيات الله الواحد الديان، يوم كانوا يعيشون لله ليلاً ونهاراً، رهباناً بالليل، فرساناً بالنهار، وقد خرج ﷺ ذات يوم فسمع امرأة عجوزاً تقرأ سورة الغاشية، وتردد آياتها وتبكي: ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾؟ فأخذ يبكي ﷺ ويقول: نعم أتاني... نعم أتاني... إلى هذا الحد - بل وأكثر - كان تأثره ﷺ بالقرآن وتفاعله معه وتجاوبه مع آياته، والقلوب إذا تفتحت استجابت لهذا الهدى السماوي، كما تستجيب الأرض الطيبة للماء فتنبت الخبز الكثير: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد).

ولقد رأى بعض السلف - رضوان الله عليهم - أن شهر رمضان ينبغي أن يخص لتلاوة القرآن وتدبره، ولا يشغل المسلم بغيره، مهما كان العلم فاضلاً، وورد عن الإمام مالك بن أنس - رضي الله عنهما: أنه كان إذا دخل رمضان ترك الفتيا والتدريس والحديث، وأخذ يقرأ كتاب الله ويقول: هذا شهر القرآن، هذا شهر القرآن.

النبي المصطفى والرسول المجتبي ﷺ هو المثل الأعلى لكل مسلم، والقُدوة الأسْمَى لكل مؤمن: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب). قوله صدق ﷺ ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٦) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٧)﴾ (النجم)، وفعله طيب، وهو مبارك أينما حل وارتحل، زكاه الله ظاهراً وباطناً، وامتدح أخلاقه وأفعاله وأقواله، فإذا علم هذا.. كان حرياً بكل مؤمن صادق في حبه للنبي ﷺ أن يتبع خطاه وأن يسير على نهجه وأن يقتفي أثره، فهو قائد كل مؤمن إلى الجنة. فما أعظم ربح من اتبع أقواله واقتدى بفعله ونسج على منواله، وما أشد خسارة من تنكر لشريعته، وجحد سنته، وأعرض عن طريقته ﷺ.

عاطف أبو السعود

كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (٩) (الحشر).

فهل جربت - أخي المسلم - مرة أن تعطي أحداً شيئاً أنت في حاجة إليه؟ وهل أنت واثق أن الله سيخلف عليك بالخير؟ ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّاقِينَ﴾ (سبا).

ثانياً: مصاحبة القرآن

ومن المعالم الأخرى في حياته ﷺ وحياة أصحابه في رمضان، مصاحبته للقرآن العظيم، وعيشه معه، وتدارسه آياته مع جبريل عليه السلام، ولم لا؟ وهذا الشهر هو شهر القرآن: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة).

وقد أخذ القرآن الحظ الأوفى والدقائق الغالية والساعات الثمينة من حياته ﷺ، فهو معجزته الكبرى الخالدة.. وهو نور وهداية للعالمين، أمره الله تعالى أن يتلوه آباء الليل وأطراف النهار، وقال سبحانه: ﴿وَرَتَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (المزمل).

ولم يكن ﷺ تالياً للقرآن بلسانه فحسب - حاشا وكلا وهو الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه - بل كان ينعكس القرآن على سلوكه وجوارحه، في ليله ونهاره، في إقامته وأسفاره، في غضبه وعند رضاه، في سره وفي علانيته، ولذا سئل عائشة رضي الله عنها - كما في صحيح مسلم - عن خلقه عليه السلام، فقالت: «كان خلقه القرآن».

وتجاربه مع القرآن وتفاعله مع آياته معلوم عنه ومشهور، فكان في قيامه، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، أو استغفار استغفر، أو دعاء دعا. ولما قرأ عليه ابن مسعود - كما في الصحيحين - من سورة النساء، ووصل إلى قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (النساء)، قال له ﷺ:

إذا علم ذلك، اشتد شوقنا وعظمت رغبتنا في أن نعيش معه ﷺ في رمضان وفي غير رمضان... ولعل رمضان بما فيه من نفحات ومنح يعد فرصة قوية، ومعيناً كبيراً - بعد الله - على تحقيق هذا الأمل. فلننظر إلى هديه ﷺ وإلى هدي أصحابه الأبرار، وسلف الأمة الأخيار، في هذا الشهر، كيف صاموه وقاموه، وكيف قضوا أوقاته، وكيف عاشوا ساعاته، وفيما يلي بعض هديه، وما كان عليه ﷺ في رمضان.

أولاً: الجود والكرم

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الرياح المرسلة» متفق عليه. وهكذا كان ﷺ جواداً كريماً سائر حياته، وكان أكثر جوداً وكرماً وعطاءً في رمضان، فكان لا يرد سائلاً، ولا يمنع محتاجاً، مستجيباً في ذلك لتأديب ربه تعالى إياه: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (١) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (٢)﴾ (الضحى).

وما كان ﷺ يقول لأحد «لا قط». إنن أكبر معالم سيرته وهديه ﷺ في رمضان: الجود والإعطاء والإنفاق والبذل والسخاء، حتى الثياب التي عليه إذا سئل أعطاه.

ففي حديث سهل بن سعد، الصحيح، قال: «نسجت امرأة للرسول ﷺ ثوباً فلبسه محتاجاً إليه، فخرج به إلى أصحابه، فراه رجل فقال: يا رسول الله، ما أجمل هذا الثوب، اكسنيه يا رسول الله، فقال الصحابة لهذا الرجل: صنع الله بك وصنع، وفعل الله بك وفعل (كناية عن توبيخهم إياه)، لبسه رسول الله ﷺ محتاجاً إليه فجئت فسألته وهو لا يمنع أحداً شيئاً، فلما أعطاه ﷺ إياه، قال الرجل: أرجو أن يكون هذا الثوب كفنًا لي، فكفن فيه».

وهكذا فقد طبق الرسول ﷺ - وهو الأسوة والقُدوة قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ

في معتكفه في العشر الأواخر، حيث يشد المنزر ويجد ويجتهد ويوقظ أهله، نلزم أن الذكر حياة القلوب وغذاء الأرواح، وربما هذا كان سبباً في أنه كان ﷺ يواصل في صومه، وينهى أصحابه عن الوصال، قال: «إني لست كهيتكم، إني أبيت فيطعمني ربي ويسقيني»... (أورده ابن القيم في زاد المعاد).

وقد اختلف أهل العلم في هذا الطعام والشراب على قسمين:

قوم يقولون إنه طعام حسي وماء معروف يسقى به ﷺ ويأكل... وليس هذا بصحيح، لأنه لو كان كذلك لما كان ﷺ صائماً... ولما قال: إني لست كهيتكم، ولما كانت له ميزة أن يواصل.

والقول الثاني - وهو الصحيح - أنه يطعم ويسقى ﷺ بالمعارف التي تقاض على قلبه من الواحد الأحد، من لذة المناجاة وعذوبة الذكر، والدعاء والتبذل، بما يغدق الله على روحه، وبما يفيض على قلبه من دعاء وذكر... ولذلك ترى بعض الناس لولاه وكثرة سروره، قد يستعيز عن الطعام، حتى قال القائل يتحدث عن لذة قلبه بقدم قادم أو مناجاة حبيب:

لها أحاديث من ذكرك تشغلها

عن الطعام وتلهيها عن الزاد

لها بوجهك نور يستضاء به

ومن حديثك في أعقابها حادي

إذا تشكت كلال السير أسعفا

شوق القدم فتحيها عند ميعاد

فكانه ﷺ بحلاوة المناجاة والذكر يستعيز عن كثرة الطعام والشراب...

هذه نماذج من هديه ﷺ ولو أردنا المزيد لما عجزنا، ولكنها فقط قبسات من هديه وهدي أصحابه ﷺ الذين عاشوا دقائق رمضان تعيداً وجهاداً في سبيل الله.

فيا أخي المسلم، هذا شهر، هذا شهر الثوبة والإقبال فاغتنمه، وهذه فرصتك، فلا تضيعها، واعلم أن الحياة الحقيقية أن يسافر قلبك إلى الله وأن تعيش مع الله: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٢٢).

(الأنعام)، وارتفع شعراً رفعه سيدنا موسى - عليه السلام - أحد أولي العزم من الرسل: ﴿وَعَجَّلْتَ إِلَيْكَ رَبِّ لِرُضَى (٨٤)﴾ (طه).

وتذكر أن الأعمال بخواتيمها... وأن السعيد من سعد بقاء ربه:

ولدتك أمك يابن آدم باكياً

والناس حولك يضحكون سروراً

فاعمل لنفسك أن تكون إذا بكوا

في يوم موتك ضاحكاً مسروراً ■

من الناس من يهتم في رمضان بعدد الاختتمات.. لكن غذاء الروح ومدد اليقين وماء الإيمان لا يحصل إلا بتدبر القرآن ومعايشته

توبة وعق من النار.

عدد ركعات قيامه ﷺ: أما عن عدد ركعات قيامه ﷺ فقد كان لا يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، كما روت عائشة رضي الله عنها: «كان ﷺ لا يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة... يصلي أربعاً فلا تسأل عن طولهن وحسنهن... الحديث».

كان يصلي إحدى عشرة ركعة، ولكن الركعة الواحدة تعدل، بل ربما تزيد على آلاف الركعات من ركعات كثير من الناس اليوم، يقف في الركعة الواحدة أمداً طويلاً يناجي ربه، ويتدبر كلامه، ويحيي روحه ويتدبر القرآن، يبكي ويناجي، ويسأل ويسجد طويلاً ويركع طويلاً، فتصبح الركعة حسنة جداً متقنة، ما أحسن منها، والله يقول: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيَكُمَ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الملك)، ولم يقل: أكثر عملاً.

التجويد أفضل من التكرير: وعلى هذا فالعمل في صلاة القيام، أو في الإسلام على وجه العموم، يعتبر بكيفية لا بكمية، والتجويد أفضل من التكرير بلا جودة، حتى في التلاوة، فلا يهزم القرآن - أي يقرؤه بسرعة بغير تدبر - فيضيع معانيه وحروفه على حساب الختم، إذ المقصود التدبر والمعايشة للمعاني، ورب آية واحدة سمعها مسلم بتدبر وإعمال فكر أفضل من سماعه عشرات بل مئات الآيات وقلبه غافل وفكره شارد.

وإن من الناس من يختم القرآن في رمضان مرة، ولكن يا لها من ختمة، ما أحسنها وما أجودها، يعالج فيها نفسه بكلام الله، ويدوي جراحات قلبه بكلام مولاه، فيكون للقرآن أثر في قلبه وسلوكه.

وأناس آخرون يقرؤون فيختمون كثيراً لكن مقصودهم الأجر، فهم مأجورون، إن شاء الله، لكن غذاء الروح ومدد اليقين وماء الإيمان، لا يحصل إلا بالتدبر ومعايشة القرآن.

رابعاً: الإكثار من الذكر والتبذل والاستغفار والمناجاة:

وكان من هديه ﷺ أيضاً الإكثار من الذكر والتبذل والاستغفار والمناجاة، خاصة

وذكر ابن حجر أن الإمام البخاري ختم القرآن في رمضان ستين ختمة: ختمة بالليل وختمة بالنهار... وأورد ذلك لهدف واحد، هو الدلالة على شدة اعتناء السلف - رضوان الله عليهم - بالقرآن في رمضان...

وإذا لم يلتذ المؤمن بقراءة القرآن في رمضان ويكثر من تلاوته فيه ويختمه أكثر من مرة، فمتى يفعل ذلك؟

ثالثاً: الاجتهاد في قيام الليل

كان المصطفى ﷺ قواماً لله كثير التهجد والذكر والبكاء والدعاء لله تعالى، قال له ربه سبحانه: ﴿فَمَافَئِدٌ (٦)﴾ (المدثر)، ﴿فَمَافَئِدٌ (٦)﴾ (الزمل)، فقام ﷺ ثلاثاً وعشرين سنة، ولم يقعد بعدها، ولم يسترح، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، وهو القائل ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

وروى ابن مردويه - وأورد ذلك كثير من المفسرين بأسانيدهم - أن بلالاً - رضي الله عنه - مر على رسول الله ﷺ سحراً، يؤذنه بصلاة الفجر، فسمعه يقرأ: ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ (١٩)﴾ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه ففما عذاب النار (١٩) ﴿(ال عمران)، وبعد أن فرغ من صلاته قال لبلال رضي الله عنه وهو يبكي: «لقد نزل علي الليلة قوله تعالى... ثم تلا الآيات السابقة... ثم قال ﷺ: «ويل لمن قراها ولم يتدبرها».

وهكذا... كان ﷺ إذا جن عليه الليل - في رمضان وغيره قام متبتلاً لله سبحانه وتعالى... وما أعظم قيام الليل، خاصة في رمضان، وما أعظم السجودات، وخصوصاً في رمضان... وما أحسن التبذل والدعاء والبكاء والإنابة إلى الله لا سيما في رمضان: قلت لليل هل بجوفك سر

عامر بالحديث والأسرار؟ قال لم ألق في حياتي حديثاً

كسجود الأبرار في الأسفار وقيام الليل، لما تركته الأمة الإسلامية - إلا من رحم الله - ذبل في صدورهم الإيمان وضعف اليقين، وعاش جيل فيه تهاون وكسل وقعود ودعة وحب للدنيا وإخلاد إلى الأرض، إلا من رحمه الله، ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ).

والذي ينبغي للمسلم - الذي يريد أن يصلح نفسه - أن يكثر من تلاوة القرآن وصلاة الليل، فإن هذا الشهر شهر تجديد للروح، وتركيب للنفس، وزيادة للإيمان، وفرصة ثمينة لا تتعوز أبد الدهر، وشهر

«عاشر» في نهار رمضان .. جاهلاً

• أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: أطعمه أهلك» (البخاري ١٦٣/٤ ومسلم ٧٨١/٢).

وأما إن تكرر منه ذلك، فلما أن يكون في يوم واحد أو أيام مختلفة أو في رمضان أو أكثر، فإن كان في يوم واحد، فإن جامع زوجته مرة الثانية قبل أن يكفر عن المرة الأولى فتجب كفارة واحدة، وذلك أن الفعل في المرة الثانية لم يكن فيه صائماً، وأما إن كان في يومين أو رمضان أو أكثر، فذهب جمهور الفقهاء «الحنفية والمالكية والشافعية» إلى وجوب كفارة لكل فعل، لأن كل يوم عبادة مستقلة فلا تتداخل الكفارات كرمضانين وعمرتين وحجتين.

وذهب بعض الفقهاء، منهم محمد بن الحسن من الحنفية، والزهري والأوزاعي وبعض الحنابلة، إلى أن الكفارات تتداخل فتجب عليه كفارة واحدة، لأنها كما قال ابن قدامة جزءاً عن جناية تكرر سببها قبل استيفائها، فيجب أن تتداخل كالحادث (المغني ١٤٤/٣) ■

• شاب حديث عهد بالزواج عاشر زوجته في نهار رمضان، وتكرر هذا أكثر من مرة، فماذا يجب عليه أن يفعل، علماً بأنه لم يكن يعرف الحكم الشرعي؟

○ من جامع زوجته في نهار رمضان عليه الكفارة، وكذلك على زوجته إن رضيت وطاوعته، ولم تكن مكروهة، والكفارة عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، وذلك لما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل، فقال: يا رسول الله، هلكت، قال: مالك؟ قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا. قال: فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا. قال: فمكث النبي ﷺ فبقينا على ذلك، ثم أتى النبي ﷺ بعرق فيها تمر - والعرق: هو المكمل أو القفة - قال: أين السائل؟ فقال: أنا، قال خذ هذا فتصدق به، فقال الرجل: على أفقر مني يا رسول الله؟ قال: فما بين لابتئها - يريد الحرثين

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة، جامعة الكويت سابقاً

إفطار المسافر

• رجل عازم على السفر، ويريد أن يفطر، علماً بأن سفره سيكون بعد صلاة الظهر، فهل عليه إثم أو يلزمه شيء؟

○ الواجب على هذا الرجل أن يبيت الصوم، ويصوم هذا اليوم إلى الوقت الذي يغادر فيه بلده، بمقدار مسافة الفطر للمسافر وهي في حدود خمسة وثمانين كيلومتراً، فإذا ابتعد هذه المسافة، سواء في البر أو البحر أو الجو، جاز له أن يفطر، وهذا قول جمهور الفقهاء، ومستند ذلك ما رواه عبيد بن جبير، قال: «ركبت مع أبي بصرة الغفاري من القسطنطينية إلى الإسكندرية في سفينة، فلما دفعنا من مرسانا أمر بسفرتي ففريت ثم دعاني إلى الغداء، وذلك في رمضان، فقلت: يا أبا بصرة، والله ما تغيب عنا منازلنا بعد، فقال: أتري عن سنة رسول الله ﷺ؟ قلت: لا، قال: فكل، فلم نزل مفطرين حتى بلغنا ما حوزنا» - أي الموضع الذي ضمنا وأردنا السفر إليه (النهل العذب المورود ١٠٨/١٠ عن الدين الخالص ٤٠٠/٨) ■

المجاهرون بالافطار

• هناك نص على حكم من أفطر في نهار رمضان بغير عذر وجاهر بالآكل أو الشرب أمام الناس. ومن كان معذوراً ينبغي ألا يأكل أو يشرب أمام الناس لئلا يظن به سوء.

وكذلك ينبغي لغير المسلم أن يمتنع عن المجاهرة بالآكل أو الشرب في نهار رمضان، حفاظاً على شعور المسلمين.

ولا شك أن من يفطر من المسلمين دون عذر في حاجة إلى التوجيه والتذكير، بأنه يعطل ركناً من أركان الإسلام، ويبين له فوائد الصيام النفسية والصحية، وأنه يكون قدوة لأبنائه أو أصدقائه، وأن الصوم جنة أي وقاية من المنكرات والمعاصي، وينبغي أن يبين له أن هذا الشهر له حرمة، ولا يجوز للمسلم أن ينتهك حرمة هذا الشهر، وأن الله تعالى قد جعل الصوم عنده، وهو أجر عظيم كما ورد في الحديث القدسي: «الصوم لي وأنا أجزي به» ■

• ما حكم من يفطر في رمضان، ويجاهر أمام الناس بفطره؟

○ يحرم على المسلم الفطر دون سبب من مرض أو سفر أو كبر سن أو حمل - بالنسبة للمرأة - ونحو ذلك، فإن أفطر دون سبب وجبت عليه كفارة، مع قضاء الأيام التي أفطرها، وبعض الفقهاء لا يوجب غير القضاء، ومن قال بأن عليه كفارة فهي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً.

وإذا أفطر المسلم فعليه أن يستتر، ولا يجوز له أن يجاهر بالفطر، ومن جاهر بالفطر في نهار رمضان، قاصداً أو مستهزئاً فيخشى أن يكفر بذلك، لأنه يستهزئ بركن من أركان الإسلام، ويجب على ولي الأمر منع المجاهر بالفطر، ويستحق عقوبة تعزيرية من القاضي، والعقوبة التعزيرية يقدرها القاضي، وينبغي أن يكون

بقايا الطعام بين الأسنان

لأنه كان بإمكانه أن يلفظه ولم يفعل فهو متعمد بلعه، وبعض الفقهاء قال إنه لا يفطر ولكن يكره.

أما تذوق الطعام للمرأة أو للطباخ: فإنه يجوز وذلك للحاجة إلى معرفة نسبة الملح أو السكر للطعام، ولكن لا يجوز أن تبلع المرأة أو الطباخ ما تذوقه، فإذا بلعه فإنهما يفطران، فينبغي أن تحتاط المرأة أو الطباخ، فبمجرد تذوق الطعم يمجه ■

• بقايا الطعام بين الأسنان إذا بلعتها، هل تعد مفطرة؟ وهل يجوز تذوق الطعام بالنسبة للمرأة أو للطباخ؟

○ إذا بقي بين الأسنان طعام قليل فينبغي أن يلفظه، فإذا لم يستطع وابتلعه فإنه لا يفطر بإجماع الفقهاء، وقاسوه في ذلك على الريق. أما إن كان الطعام كثيراً يمكن لفظه فلم يلفظه وابتلعه، فإنه يفطر عند جمهور الفقهاء،

صوم رمضان لا يسقط الواجبات الأخرى

● كثير من الناس لا يصلي إلا الجمعة ويكتفي بصيام رمضان فقط محتجاً بحديث: «الجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهما». فهل هذا العمل صحيح؟

○ هذا الاستدلال جهل وضلال، قاله جل وعلا وأوجب علينا الصلوات الخمس، وأوجب علينا الجمعة، وأوجب علينا صوم رمضان، فعلينا أن نؤدي الواجبات كلها، ونحذر ما حرم الله علينا، فتؤدي الصلوات كلها، ونؤدي صلاة الجمعة، ونصوم رمضان ونحج البيت ونفعل كل ما أوجب الله علينا، ونحذر ما نهانا الله عنه ونرجو بذلك ثوابه ونخشى عقابه، ولنا في هذا الأجر العظيم والعاقبة الحميدة.

وقد نبه النبي ﷺ في الحديث نفسه على ما ذكرنا بقوله ﷺ: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن ما اجتنبت الكبائر». فبين ﷺ أن هذه العبادات إنما تكون كفارة لما بينهن من السيئات الصغائر إذا اجتنب العبد الكبائر، وهذا يبين بطلان ما توهمه السائل، وما رتب الله عليها من كفارة، ويوضح أن هذه العبادات إنما تكون كفارة لما بينهن في حق من أدى الفرائض واجتنب الكبائر، ويدل على هذا المعنى قول الله سبحانه: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نَهَوْا عَنْهُ تَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنَذَلَّكُمْ مَذَلًا كَرِيمًا﴾ (النساء).

فأبان سبحانه في هذه الآية: أن تكفير السيئات ويدخل الجنة معلق باجتناب الكبائر وهي المعاصي التي جاء في النصوص الوعيد عليها باللعنة أو بالنار أو بغضب الله عز وجل

أو بتفني الإيمان عن صاحبها أو براءة الله منه أو براءة رسوله ﷺ ونحو ذلك مما يدل على عظمها وخطورها، مثل قوله ﷺ: «لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده...» الحديث، ومثل لعنه ﷺ شارب الخمر وساقيتها وغاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه ويأثها ومشتريها واكل ثمنها، ومثل لعنه ﷺ اكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، ومثل لعنه ﷺ النامصة والمتنمصة والواصلة والمستوصلة... الحديث، ومثل قوله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن...» الحديث.

ومثل قوله ﷺ: «أنا بريء من الصالفة والحالقة والشاقة». متفق على صحته، والصالفة هي: التي ترفع صوتها عند المصيبة، والحالقة هي: التي تلحق شعرها عند المصيبة، والشاقة هي: التي تشق ثوبها عند المصيبة. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة. وقد أجمع المسلمون قاطبة على أن صوم رمضان لا يسقط الواجبات الأخرى عن المسلمين، وأن صلاة الجمعة لا تسقط الواجبات الأخرى أيضاً، وعلى أن صلاة الجمعة لا تسقط بقية الصلوات، وإنما يسقط بها صلاة الظهر فقط في يوم الجمعة، فمن زعم أن صلاة الجمعة وصيام رمضان يسقطان عنه هذه الفرائض كلها واعتقد ذلك فهذا كفر وضلال عند جميع أهل العلم يجب على قائله أن يبادر بالتوبة إلى الله سبحانه وتعالى من ذلك؛ لأن هذا إسقاط للواجبات، واستحلال للمحرمات، وذلك غاية الكفر والضلال، والقول على الله بغير علم. ■

الإجابة للشيخ عبد الرحمن البراك من موقع: islamtoday.net

أذكار عبر الجوال

● ما حكم الرسالة التالية من الهاتف الجوال: «قل سبحان الله وبحمده ١٠٠ مرة، وابعثها لـ ١٠ غيرك، وهي أمانة في ذمتك»؟

○ الذي يظهر لي أن مثل هذا لا ينبغي؛ لأن له شبهة عندي بمن جاء ذكرهم بالتعليق في عهد الصحابة، إذ كانوا يتحلقون، ويقول أحدهم: سبحوا مائة، هللو مائة، كبروا مائة، فأنكر عليهم ابن مسعود - رضي الله عنه - ذلك وفرق جمعهم، وعد ذلك بدعة منهم. فإذا كان هناك رغبة في استغلال هذه الوسائل فيما يقرب إلى الله، فيمكن أن

تتضمن الرسائل وصايا: يا أخي.. أوصيك بتقوى الله، يا أخي لا تغفل عن ذكر الله، ولا تقيد ذلك بقول، ولا بفعل.

كما لا يليق أن تقول: قم يا أخي صل ركعتين، وقل للأخريين صلوا ركعتين، لا، بل قل: يا أخي، اجتهد في أداء ما فرض الله عليك، وتزود من النوافل، أي: وصايا تكون عامة. إن أصل البدع قائم على الاستحسان وما يساويه، وليس كل ما يستحسنه الإنسان بعقله يكون حسناً، وإن كان جنسه حسناً، وبعض الأمور إن لم يكن بدعاً كان وسيلة إلى بدعة، أو مقرباً إلى البدعة البينة، فالواجب الحذر. ■

الإجابة لمركز الفتوى بموقع: www.islamweb.net/web/fatwa

فرض الصوم لم يكن في رمضان!

● متى فرض صوم رمضان؟
○ فرض رمضان في شهر شعبان في السنة الثانية من الهجرة، بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة). وقوله ﷺ: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً» (رواه البخاري وغيره). ■

الإجابة للشيخ محمد أحمد المسير من موقع: islam-online.net

الأفلام والفوازير.. حكمها واحد في رمضان وغيره

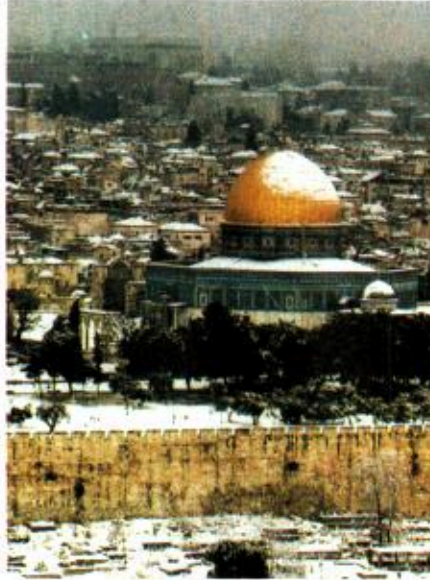
● هل رؤية الأفلام والفوازير في رمضان حلال؟
○ ما كان حلالاً في غير رمضان فهو حلال في شهر رمضان وما كان حراماً في غير رمضان فهو حرام في رمضان. ونحن نتساءل: هل رؤية الأفلام والفوازير في غير رمضان جائزة أم غير جائزة؟

لاشك في أن ما كان من هذه الأفلام والفوازير منافياً للآداب وخارجاً عن القيم ويؤدي إلى الفاحشة فهو حرام وبالتالي فنفس هذه الأفلام تكون حراماً في شهر رمضان وتتأكد حرمتها ويتضاعف عقابها لأنها تنتهك حرمة هذا الشهر الكريم، فيستطيع كل مسلم أن يفتي نفسه في كل ما يراه من خلال حاسته الدينية التي تخشى الله وتتقيه، والأجدد بنا أن نغتنم فرصة شهر رمضان لنكثر من قراءة القرآن والصلاة وعمل الخير ومساعدة ذوي الحاجات والسعي على الأرامل والمساكين، فقد كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان. وكان ﷺ إذا دخل العشر الأخير من رمضان أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المنار؛ أي أنه كان يجتهد في هذه الأيام المباركة حتى يحظى بثواب ليلة القدر، وإذا كان الرسول ﷺ، وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، يجتهد هذا الاجتهاد... فما بالنا نحن المقصرين دائماً؟ ■

مع الشاعرة الدكتورة إخلاص فخري عمارة في ديوانها

فلسطين في القلب

صبرنا طويلاً على بغيهم
وأغرامهم الصبر بالجرأة
ولم يدركوا أن تحت الرماد
لهيباً سيسطع في جمرتي
وأن الهدوء الطويل المدى
نذير العواصف والثورة
أشارون مهلاً ولا تستبد
عسى أن تفيد من العبرة
فنيرون كان أشد افتئاناً
واقدر منك على الصولة
كيف انتهى ما الذي ناله
سوى النقد والشم واللعنة؟
وتمضي الشاعرة إخلاص فخري عمارة في
تقديم الأدلة على طيش شارون، من خلال قراءة
نماذج التاريخ وصفحاته النيرات:
وجنكيز ثم بنيه الألى
تبادوا مع الغي والنزوة
وإن كان ذاك قديماً مضى
فهناك القريب إلى الفكرة



فلسطين في القلب يا إخوتي
وحتماً ستعلو على النكبة



إعداد:
مبارك
عبدالله

صلاح حسن رشيد (*)

نبضات حية من واقع فلسطين اليومي
الحزين، ولفتات فنية بقلم الشاعرة
الإسلامية الدكتورة إخلاص فخري عمارة
- استاذة الأدب والنقد بكلية الآلسن،
جامعة عين شمس بمصر - استلهمت فيها
مرارة التجربة، وقساوة المحنة، والأمل
الرابض في الخيال الجماعي لنصرة
القدس وأهلها.

خمس وعشرون قذيفة شعرية أطلقتها
الشاعرة في ديوانها «فلسطين في القلب»
الصادر عن شركة الأمل بالقاهرة ٢٠٠٢م.

فلسطين في القلب

وفيها تنتعش الآمال والأحلام لرؤية الغد
المرتقب، واللهيب الساطع القادم من رحم الغيب،
ليدمر شارون وبطانته:

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

بين الكاتب والسلطة

إلى أين وصلت العلاقة بين الكاتب العربي
والسلطة السياسية؟ وهل هذه العلاقة ترتبط
بالأمن الثقافي الذي يفتقده الكثيرون من
مثقفينا؟ ترى أنى يستطيع الكاتب العربي
الأصيل أن ينحاز إلى تراثه وقيمه وتاريخ أمته
دون أن ينال من التضييق والعنت ما ينال؟
ولماذا نرى بعض الرموز الكبيرة في
الثقافة العربية تابعاً لدهاليز السياسة فيصير
الزيف حقيقة، والكذب صدقاً في رؤاهم؟ ألا
يشير ذلك إلى اضطراب في الرؤى؟ ألا يوحي
بعيودية في الفكر، ويعبر عن خوف دفين من
الاضطهاد والمطاردة؟ مازال الكاتب العربي
عموماً يعاني من حرب ضروس في لقمة
العيش! ومازال يقف على جبهة عريضة
لاستلاب هويته في ظل المؤسسات السياسية
المتسلطة، ولقد شهدت بعض العواصم العربية
اعتصامات لكوكبة من الكتاب تطالب بأدنى
حقوقها المهضومة، ليس هذا مؤشراً على
أزمة حقيقية يعيشها مثقفوننا؟ ■

محمد شلال الحناحنة

العلمانية في ميزان العقل

ميز الكاتب بين العلمانية
التي لا تؤمن بالله ولا تحترم
شريعته وتعتبر ذلك القضية
الجمهورية في طروحاتها الفكرية
والعملية، وبين العلمانية التي لا
تنحاز لهذا التباين أو ذلك
وتحترم الجميع وتتعامل معهم
من خلال منطلقاتها الأساسية لا
من خلال الرؤى المتعصبة أو
المقررات المسبقة.

من عناوين الكتاب: ما نتفق فيه مع
العلمانيين - القراءة الصحيحة للعلمانية
والواقع التركي - شبهات ظالمة - الاقتناعات
العلمانية السرية والتاريخ - أوهام التسامح -
علمانية التعصب العرقي - فشل الأحزاب
العلمانية العربية - جورباتشوف والعلمانية -
هكذا يكون الحوار بين الحضارات، وأخيراً:
حالة علمانية صعبة جداً ■

المؤلف: عيد الدويهي



لأن العلمانيين يكثر من
الحديث عن العقل مما يوهم
بأنهم عقلانيون حقاً ولا يخرجون
أو يتحاكمون إلا إلى العقل أراد
الكاتب أن يضع «العلمانية» في
ميزان العقل ليبين للقارئ مدى
التزامها بالعقل أو بالحياد
والنزاهة والموضوعية من خلال
مناقشته للنظرية أولاً، ثم من
خلال الممارسة التي تبرزها

الوقائع اليومية وتدل عليها السلوكيات
الشخصية في مختلف المجالات والأوقات ومع
تغير الأحوال والملابس.

كما أراد الكاتب أن يقول إن العلمانية
ليست شراً خالصاً، بل فيها جوانب يمكنها أن
تخدم المجتمع فيما لو أحسن استخدامها
وبقيت بعيدة عن التسييس والشخصانية
وكانت مستقلة عن تأثير الانتماءات الحزبية ولم
تحتكرها جهة ما لتجعلها عنواناً لتشكيلها
الاجتماعي أو السياسي.

واحدة الشعر

رمضان أقبل

شعر: عدنان علي رضا النحوي

لقيامك أحناء تثن وتشفق
في الأفق يطلع نورك المتدفق
أمل وشوق بين ذلك يخفق
بالذكريات وغاب صبح مشرق
والنفس بين أنينها تتمزق
جثث مكومة وطرف يطرق
رع والأسى موج يثور ويحرق
نذر تشدد على القلوب وتطبق
لهو يخدرهم وذل يطرق
قدراً بما كسبوا وقهراً يصعق
يوماً نفيق بها ويوماً نسبق
لله تصفو في الجهاد وتصدق
خفقت وجال بها الكماة السُّبق
غلب الهوان بنا وغاب المنطق!
تمحي! يعيدك مغرب أو مشرق
عزراً أجل وراية لك تسمق
صفاً تجمععه العرا والموثق
إربا على أهوائهم وتفارقوا
الأقصى هدى أغنى وحققاً ينطق
د وحوله صمت هنالك مطبق
تعلو وسلطان يُذل ويخنق
وانينه وحنينه وتشقوق
بين الضجيج وكل درب مغلق
ل شهادة التوحيد نوراً يشرق
ودنت وطاب جمالها المتالق
قطع تناثر في الفضاء وتُطلق
نلقى! أميل! أرد طرفي! أطرق
لك! قد أعدت كل ما يتحقق
ومضوا إلى لهو يضح ويحرق
وإلى دواعي «الفن» حشد أسبق
ن وحولهم زحف العداة المطبق
هبوا لمحمة تدور وصدقوا
ومع النهار هم الأباة السُّبق
معها الهدى ساحاً تجود وتغدق
تلك الحبال وغاب عنها الرونق
حرى تصب على دم يتدفق
واعد لنا الأمل الذي يتالق
املاً به تحيا القلوب وتخفق

رمضان أقبل! لم تزل تهفو إلى
وتظل أفئدة تهيج لكي ترى
ترنو لمطلعك العيون! حنينها
غلب الأسى فينا وهاجت أضلع
رمضان أقبل! فالقلوب كليمة
انظر إلى الساحات! هلى تلقى سوى
وهزائم تلو الهزائم والقوا
وزلازل ملء الديار كأنها
والناس! ويح الناس في غمراتهم
وتسد أبواب المسالك دونهم
رمضان! أحي الذكريات لعنا
أقبل ببدر! والزخوف غنية
وأعد لنا ذكرى الميادين التي
رمضان! ويحي! كيف نلقاه وقد
رمضان أقبل! ذكريات النصر لا
قد كنت يا رمضان شهر إباءة
قد كنت تشهد أمة موصولة
واليوم قد غلب الصراع فمزقوا
قد كنت يا رمضان تشرق في ربي
واليوم يمرح في مرابعه اليهو
رجس يسود على الديار وفطنة
المسجد الأقصى! وطال إيساره
ويكاد يصرخ ثم تطوى صيحة
رمضان أقبل! كي تعيد لنا جلا
لتضم أفاق الديار إذ نأت
واليوم تقبل والديار كأنها
ويكاد يصرعني الأسى خجلاً لما
انظر إلى أمم هناك تهيبات
جمعوا أطايب الطعام وأسرفوا
يحيون ليلهم بأفنان الهوى
ومع النهار هم الغفاة النائمون
أين الذين مضوا إذا ما جئتهم
يحيون ليلهم بايات الهدى
قد كنت تشرق في ربي الإسلام يج
واليوم مزقت الديار وقطعت
أني التفت اليوم تلقى أدمعاً
رمضان أقبل! وامسح من الأسى
وأغسل قلوب المسلمين وضع بها

اتعرف داراً لها شهرة
بأرض الكنانة في قرية
بها سيِّم خُسفاً «لويس» الذي
أتى بالعتاد وبالكثرة
ولولا النبالة في «ال مصر»
لظل أسيراً إلى اللحظة
وتعلن الشاعرة في يقين دماغ، ونفس
أبية، وعزة لا تقبل الضيم والذل والاستكانة
مع الأعداء:
وتبقى «فلسطين» عزاً ومجداً
وتعلو وتعلو على الذلة
وحتماً ستعلي اللواء غداً
تعيد الكرامة للامة
سترجع «يافا» وترجع «حيفا»
يعود السلام إلى «غزة»
وفي «القدس» سوف نقيم الصلاة
لنشكر ربي علي النصر
وتبقى «فلسطين» في القلب دوماً

دعائي، نشيدي، وترنيمتي
باقصاك جمعاً نقيم الصلاة: وتحت
هذا العنوان الموحى تقول الشاعرة مخاطبة
مدينتها الباسلة: لا تخشى أحداً من الطغاة:
فأنت مسرى الرسول ﷺ، وموئل الأنبياء:
أيا «قدس» لا تأبهي للطغاة
فنصرك حَتْم بوعد الإله
ويا «قدس» أنت بقلب الجميع
محال بدونك تهنا الحياه
إليك سرى خاتم الأنبياء
ومنك ارتقى صاعداً في علاه
وفيك «الخليل» قضى فترة
إلى الله يدعو جميع التقاه
إليك تطلّع «موسى الكليم»
بشعب تمنى نوال النجاه
وكننت على الدهر رمز السلام
فجار عليك اللصوص البُغاه
لكنها تؤكد للغازين... أن مسيرتهم إلى
زوال وفشل، وأن الخيبة ستجلل بالعار
رؤوسهم:
وخابت ظنون الألى خططوا
فقد واجهتهم أسود الفلاه
ومن خلفهم تزار أشبالهم
فإبن يشابه منهم أباه
فيا قدس صبرا ولا تأبهي
على الظلم حتماً تدور الرياح
سيظهر منهم ثراك الطهور
يسيف الجهاد وعزم الأباه
غداً سوف يشرق فجر وضيء
باقصاك - جمعاً - نقيم الصلاة
ويتميز الديوان بعمق الفكرة، وجزالة
الأسلوب، وموسيقى القصائد، والخيال الفني
الموظف في سياقه. ■

يا أيها
الذين آمنوا
كتب عليكم
الصيام كما
كتب على
الذين من
قبلكم لعلكم
تتقون

(١٨٥)
(البقرة)

رمضان في وجدان الشعراء (١ من ٣)

الوافد الكريم

عندما يهل هلال شهر رمضان الكريم، تشرق الدنيا بهجة بقدومه، لأنه يجدد خلاياها ويعطرها بأريج روحاني عذب، فتصفو النفوس من أكارها وتنشئ بأكاليل من الرحمة العارمة التي تعم الكون وتخلد في النفوس، ويتحقق الرضا النفسي لاستجابة القلوب لأمر بارئها عز وجل، فترقاد الأنفس البشرية منزلة الملائكة المقربين لرب العالمين، الذين نزع الله من قلوبهم نيران الشهوات، وأزاح عن نفوسهم نزعات الهوى. وقد أفاضت قرائح الشعراء بما اتسم به هذا الشهر العظيم من النفحات الربانية والتجليات الروحانية التي تخيم على مظاهر الحياة، فتكسيها رونقاً وجلالاً.

أحمد إسماعيل عبد الكريم

الشاعر يس الغيل مدى هيام الكون بقدم هذا الشهر الكريم، حيث تهفو الدنيا شوقاً إليه وتالقاً بقدمه: فيقول الشاعر:

فإذا أتيت وأنت أكرم زائر
للأرض هللت الريا والدور
واستغفرت سحب اليقين هطولها
وانساب موج منه يورق بور
وسما بنا وردع النهار سما بنا
في ليلنا التسبيح والتكبير
يا أيها الشهر الجليل حملتنا

حماً لواء فيه يشرق نور (٣)
وفي قصيدته «رمضان يا عرس الهداية» يقول
الشاعر «رفعت المرصفي» مرحباً بقدمه - حيث
تهللت أساريه، وملا قلبه البهجة إذ يتدفق نبع
فياض من الرحمة ويعم الخير.

رمضان يا عرس الهداية مرحباً
يا نبع خير في الوجود تدفقاً
ما أنت إلا رحمة علوية

خص الإله بها الوري وترقياً (٤)
ويشيد الشاعر «جك صبري شماس»
بفضائل هذا الشهر المجيد، بما حلت على الدنيا
من فيض فضائله، وبما اكتست به الدنيا من
وجاهة وزينة غطت أرجاء الكون، وإكساب الحياة
رونقاً وبهاءً يند عن الوصف يغطي شهور السنة
كاملة فيقول في قصيدته «أكرم الشهور»:

أطلت وجهاً مشرقاً رياناً
وغمرت أفئدة الشعوب حناناً
وسموت بالأنداء ترفل بالشذا
وتسيل في ثغر الوري قطراناً
عاودت برك والوفاء يشدني
لأصوغ من حلل القريض جماناً
يا خير شهر قد تنزل بالتقى
بهمي خصالاً ينشد الفرقاناً
تاج يزين شهور عام بالسنا
ويخط سفرأ شامخاً ومصاناً (٥)

وقد أضفى الصوم على المؤمنين بكل التجليات التي هذبت أخلاقهم وارتقت بسلوكهم، فأدبهم ربه فاحسن خلقهم، وروض نفوسهم حيث لا شياطين ولا اتباع يناصرون ولا أحزاب له يؤيدون، بل ملائكة الرحمة يناصرون أحباب الله عز وجل. والشعراء الذين يصورون مشاعرهم تجاهه، يؤكدون أنهم ينتظرون قدومه على أحر من الجمر، لما يتسم به قدومه من جليل الصفات وعظيم السجايا، فيقول الشاعر «يس الغيل» في قصيدته «رمضان أنت بما نحب جدير»:

شوقي علي مدى الشهور يحور
ودمي لبعدك في العروق يمور
ومشاعري تهفو إليك وإن يكن
ألمي يقربك ما غزاه فتور
ومحبتني لك تستحث خواطري
أن تستطيل وفي مذاك تدور
قبل المجيء لنا أراك عولماً

منها على ملا يفيض حبور (١)
وشاعرنا «محمد حسن فقي» يستقبل شهر
رمضان، وهو أكثر فرحاً وشوقاً إليه وسروراً
بلقياه، فقدومه يتوج قلبه بالبهجة والبشر، إذ يشعر
بفارق كبير بين مقدمه وحياته في بقية الأيام في
عامه، حيث تغمر النسمات الرمضانية روح
المسلمين:

رمضان في قلبي همام نشوة
من قبل رؤية وجهك الوضاء
وعلى فمي طعم أحسن بانه
من طعم تلك الجنة الخضراء
ما ذقت قط ولا شعرت بمثله
أفلا أكون به من السعداء؟
وتطلعت نحو السماء نواظر
لهلال شهر نضارة ورواء
قالوا بآنك قادم فتهللت
بالبشر أوجهن وبالأخيلاء
رمضان ما أدري ونورك غامر
قلبي فصبحي مشرق ومساء (٢)
وما يقتصر التشوق إلى رمضان على الناس
فحسب، بل تهيم الدنيا إليه شوقاً، فيصور لنا

ويصور لنا الشاعر «عبد المنعم عبدالله» مدى
بهجة الدنيا وسرور الكون لقدم شهر رمضان إذ
تستقبل الدنيا كلها قدومه محتفية به أشد ما يكون
الاحتفاء، فيقول في قصيدته «أنا صائم» (٦):

نور يطل على الوجود ويشرق
كم باتت الدنيا له تتشوق
ترنو لمطلعه لتشهد بده
(رمضان) إن هلاله يتالق
عطر الهدى منه يفوح فهذه
أنسامه في كل واد تعبق
كل الحياة حافية بقدمه

والخير فيه على الوري يتدفق
والشاعر «حسين عرب» يصور لنا أيضاً
فرحة الكون وبهجة الدنيا بلقياه، تلك الأشواق التي
لا تقف فحسب على الإنسان بل تتعداه إلى عالم
الوجود المطلق قاطبة:

بشرى العوالم أنت يا رمضان
هتفت بك الأرجاء والأكوان
لك في السماء كواكب وضاعة
ولك النفوس المؤمنات مكان
سعدت بلقياك الحياة وأشرقت

وانهل منك جمالها الفتان (٧)
والشاعر «يس الغيل» ينتظر قدوم رمضان
العام كله، فهو يعني أن يكون العام كله رمضان،
وليس شهراً واحداً، لما يمتاز به هذا الشهر من
الرحمات التي تعم الكون، والروحانية التي تنبعث
منه، فتملا كيان الإنسان وتسمو بسلوكيات بني
الإسلام وتحوّلهم عنابة الله عز وجل وتكثّرهم
نعماء: (٨)

عام ونحن على الأشواق ننتظر
لا السمع أدرك ما نرجو ولا البصر
ولا الأمانني في تجوالها نعمت
برحلة لم يشوه حسننها كدر
ولا الصفاء بنا عادت محافله
تجتاح ما بقلوب الحقد يستعر
ولا أمناً بليل والمدى خطر

ولا طرينا وبوح الملتقى ضجر
وفي قصيدته «شهر الأمنيات» تفيض شاعرية
الشاعر «محمد درويش»، فتتهلّل روحه فرحاً
واستبشاراً بقدوم رمضان الكريم، فيحس بنوره
يشرق في الدنيا وينير الكون، ويبدد غشاوات جمة
رائت على الدنيا فاستحالت إلى ظلمات كثيفة
استبد بها المقام شهراً طوالاً، ويصور لنا الشاعر
مدى ما يدخله رمضان من روحانية فتستبشر فيه
النفوس خيراً، ليعمها النعيم والرضا المقيم،
والسمو الروحي:

أشرق النور هلالاً من حنايا الداجيات
يحمل البشري رجاءً للنفوس القانطات
فينير الروح صفواً كالدراري الزاهرات
يتجلى الحق فيه للقلوب الطاهرات
والمعاني فيه تسمو عن وضع الرغبات
والأمانني في شذاها كالزهور اليانعات (٩)
والشاعر «أحمد سالم باعطب» يخاطب
رمضان ويناجيه، مشيراً إلى ما يحدثه من تغيير
في الحياة، بما يجلبه على الدنيا من الخير بكفه
الندية وبما يحله على الكون من المظاهر الجميلة

الكريم ويحس بمدى ما سيناله من جراء تلبية نداء الفطرة السليمة في هذا الشهر المعظم، حيث يحل النعيم وتناله الوقاية وتغشاه الرحمات، وتكسوه المحبة من رونق حلة تقية، ما أن يرسف في أغلال الظلم للعين والقسوة المريرة، ففي قصيدته «رمضان» يقول الشاعر محمد حسن فقي (١٥):

رمضان ما أدري وفورك غامر
قلبي فصيحى مشرق ومساني
أنال بعد مثالي ومساوئي
بك منهما بعد القنوط شفائي؟
ويأنني سأنال منك حمايتي
ووقايتي من معضل الأزاء
ما أنت إلا رحمة ومحبة

للناس من ظلم قسا وعداء
وعلى رأس الحكمة التي لأجلها شرع الله عز وجل صوم شهر رمضان التقوى، التقوى التي هي المصدر الأساسي والأول في ارتقاء الإنسان وتربيته وحسن خلقه، لأنه إذا تحققت التقوى ارتقى الإنسان وسما كيانه، وصلحت حياته، ولقد أخبرنا القرآن الكريم بهذه الحقيقة فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة).

والشاعر «أكرم قنيس» يشير إلى أفضلية مهمة شهر رمضان في تنقية النفوس من الأدران والرجس الذي اختلجها، وما ترسفت فيه من أغلال الهوى والغى والضلال، حيث تكتسب حلة من التقوى التي هي الضياء الذي ينير طريقها ويقودها إلى الصراط المستقيم (١٦):

وتغتسل النفوس بروح شهر
هي التقوى التي منها الوقاء ■

الهوامش

- (١) يس الفيل، الفيل ٢٥٥/٢٤
- (٢) الفيل ١٨٣ ع
- (٣) يس الفيل، السابق
- (٤) رفعت المرسفي، رمضان ياعرس الهداية، الفيل ٧٧/١٨٣
- (٥) جاك صبري شماس، الوعي الإسلامي ع ٤٠٩، ص ٣٧
- (٦) عبد المنعم عبدالله حسن، أنا صائم، منار الإسلام، ١٤١٧هـ
- (٧) الفيل ١٨٣
- (٨) يس الفيل، مرجع سابق
- (٩) محمد درويش، شهر الأمنيات، المنهل ٥٢/٥٣٧
- (١٠) المنهل ع ٥٤/٥٦٢
- (١١) المنهل ع ٥٤٦ ص ٧٦
- (١٢) المنهل ع ٥٦٢ ص ٥٦
- (١٣) الفيل ٨٨/١١٨ ربيع الروح، السيد الصديق حافظ
- (١٤) في حديقة رمضان، رمضان عبدالمقصود ابوغالية، الفيل ١١٧ / ١١٧
- (١٥) المنهل ع ٥٣٧ ص ٥٠
- (١٦) أكرم قنيس، المنهل ٧٦/٥٤٦

الشعراء الذين يصورون مشاعرهم تجاه رمضان يؤكدون أنهم ينتظرون قدومه على أحر من الجمر

ما يدخله رمضان على النفوس من روحانية وصفاء يجعلها أكثر رضاء وراحة وهناء

هذا أوان تبتل وصلاح الكون معطار بطيب قدومه روح وريحان ونفح أقاصي وللصوم كثير من الحكم التي تعزب عن فكر الكثير من الناس وأن الله عز وجل لم يشرع شيئاً من دون أن يكون له هدف وإن لم يكن يدرك البشر حقيقة هذا الهدف، فالحل وحده الذي خلق، وهو وحده الذي يفيد الإنسان ويصلح شأنه، وحياته، وحده الذي يعلم ما يضر الإنسان وينفعه، فالصوم لم يشرع عبثاً وإنما للصوم فلسفته التي لا يدرك عظمتها إلا المشرع عز وجل، وهنا يشير الشاعر إلى بعض ما يرتنيه من حكم للصوم حيث أدلة الإسلام فيه كثيرة، فيقول: (١٤) فالصوم ليس - كما يظن - توكلاً

وتعللاً بسوا قاطع الآراء
فيه أتاح الله من الآت
للمسلمين مواقف العلياء
لم يتركوا فيه.. فريضة ربهم
في نصرة الإيمان والضعفاء
وأدلة الإسلام فيه كثيرة
تغنك بالتلميح والإيماء
كن في معيبتهم وسر في ركبهم
فالدرب موصول إلى السراء
واحرص على تلك الحديقة تلقها

مثلاً يقرب منك خلد بقاء
ويأخذنا بعض الشعراء للتجوال في حديقة رمضان لنقتطف بعضاً من أزاهير حكمها الكثيرة التي لا يعلم مداها إلا الله - وحده - فالشاعر «محمد حسن فقي» ينتابه شعور باليأس والقنوط لما اقتترفه من أثام في الشهور الخوالي التي عاشها ملبياً رغبات نفسه الجامحة التي كانت تركز إلى الحياة ومهاراتها طاعة للشهوات وتلبية لنداء الغرائز والرغبات، فيسأل: هل يمكن شقاؤه مما أنهك قواه الجسمية والنفسية وما اعتراها؟ فهل يغيرها هذا الشهر وهل يستطيع هذا الشهر وحده أن يفعل ذلك كله؟! وعند ذلك يتفاعل الشاعر بقدم هذا الشهر

التي تتزين الدنيا لها، مستقبله قدومه بكل الفرح والبهجة، كما يقبل بالرحمة التي تتسع لتنال الكون كله وتملا الدنيا بأسرها، مما يدفع النفوس هاتفة سعيدة لمقدمه الذي يعد هطول بشري السعادة في الدارين والحظوة فيهما فيقول الشاعر: (١٠)

رمضان بالحسنات كفك تزخر
والكون في لآء حسنك مبحر
يا موكباً أعلامه قدسية
تزين الدنيا له... تتعطر
أقبلت رحمتي فالسماء مشاعل
والأرض فجر من جبينك مسفر
هفت لمقدمك النفوس وأسرع
من حوبها بدموعها تستنفر
ويستبشر الشاعر «أكرم جميل قنيس» بقدوم شهر رمضان ويراها فرصة سنوية لاستزادة الخير ونيل السعادة والهناء:

لك البشري فأتت لنا الهناء
وأتت الخصب بخصب والنماء
أيام رمضان يا شهر العطايا
ونبعاً كم يطيب به ارتواء
قدمت فبورك خطوات ضيف
عزيز جاء يحده البهاء
يوزع في حنايانا مناه
فيثمر من عطايه الرجاء
ويشرق في الوجوه نذير خير
على الدنيا ويبتسم الهناء (١١)
وما أجمل تصوير الشاعر «أحمد عبد الهادي» حينما يستقبل رمضان ويحتفي به، فيجده جديراً بهذه الحفاوة، وذلك الترحيب والاستقبال، فهو شهر الخير والنفحات الربانية والتجليات الإلهية، فإذا كان الله عز وجل قد اختصه دون غيره من الشهور، ليكون فيه معجزة الزمان لنزول القرآن الكريم على نبيه ومصطفاه محمد بن عبدالله ﷺ، ومن ثم كان حراً بهذا الاحتفاء والاستقبال: (١٢)

رمضان وافي الخلق بالخيرات
فاستبشروا باليمن والبركات
واستقبلوا شهر الهدى بحفاوة
وخذوه بالأحضان والقبلات
فالحل جل جلاله قد خصه
بالنور والإيمان والآيات
سبحانه فهو الذي قد خصه
دون الشهور بعاطر النفحات

والشاعر «السيد الصديق حافظ» في قصيدته «ربيع الروح» (١٣) تتهلل روحه لقدم رمضان بشراً، ويملا السرور كيانه، ويدعو نفسه - المتمثلة في صديقه - إلى أن يغتنم فرصة وجود هذا الشهر، حيث يقترن وجوده بالطاعة والصلاح والصيام والقيام، وليس أدل على ذلك من اهتمام الكون كله بقدومه والتزين له، حيث أنواع الطيب والروح والريحان وغيرها من صنوف الطيب، وإن كان الشاعر يذكرنا بنعيم الآخرة التي يحوزها السابقون ﴿فروح وريحان وجنة نعيم﴾ (١٤) (الواقعة).

رمضان أقبل قم بنا يا صاح

يا أيها
الذين آمنوا
كتب عليكم
الصيام كما
كتب على
الذين من
قبلكم لعلكم
تتقون

(البقرة)

- ١ - المحافظة على نوع وكمية الغذاء الموصوف من قبل الطبيب بشكل دقيق.
- ٢ - تقسيم الطعام بالتساوي بين وجبتي السحور والإفطار.
- ٣ - تأخير السحور ما أمكن.

٤ - الاستمرار بالنشاط اليومي كالمعتاد مع راحة في فترة القيلولة «ما بعد الظهر».

أما مرضى الفئة الثانية فيمكنهم أن يصوموا إذا كان سكرهم بحالة انضباط وغير متأرجح، ويشترط اتباع النصائح التي ذكرناها لمرضى الفئة الأولى، بالإضافة إلى ضرورة تناول جرعة الدواء نفسها قبل وجبة الإفطار بربع ساعة، أي قبل الصلاة، مع بعض التمر، ومن ثم الصلاة ثم الإفطار، وعادة يأخذ هؤلاء الحبوب الخافضة للسكر من النوع المديد المفعول «طويل الأمد»، ويبقى قرار تغيير الدواء أو جرعته بيد الطبيب المعالج.

وبالنسبة لمرضى الفئة الثالثة فيمكن لهم أن يصوموا إذا كان سكرهم بحالة انضباط وغير متأرجح، وشريطة اتباع النصائح التي ذكرناها لمرضى الفئتين الأولى والثانية، بالإضافة لضرورة أخذ جرعة الصباح ذاتها من الدواء قبل طعام الإفطار بربع ساعة، ونصف جرعة المساء قبل السحور بربع ساعة.

والقاعدة العامة دوماً هي ضرورة الإفطار فوراً في حال الشعور بانخفاض السكر بالنسبة للفئتين السابقتين.

أما مرضى الفئة الرابعة والفئة الخامسة فلا يُنصحون بالصيام عموماً ولهم عذرهم الشرعي - إن شاء الله.

غذاء مرضى السكري في رمضان

يصعب وضع نظام غذائي ثابت وشامل يناسب الجميع، والطبيب المعالج هو الذي يقرر النظام الأمثل، وبشكل عام نذكر التقسيم الغذائي التالي للفئات العامة:

١ - أصناف يجب تجنبها تماماً: العسل والسكر والمربيات والعصائر المحلاة والفواكه المعبأة والحلويات وخاصة أطباق رمضان التقليدية والآيس كريم «البوظة» والبطائر والكاتو والكراميل والشيكولاتة والبسكويت الحلو وما شابه.

٢ - أصناف يمكن تناولها بكمية محددة:

- ١ - الفواكه:
- تفاحة واحدة أو برتقالة أو خوخة أو إجاصة أو دراق.
- موزة واحدة صغيرة.
- ٤ حبات مشمش.
- ثمرتان بحجم متوسط.
- حبتان من التين الصغير.
- من ١٠ إلى ١٥ حبة عنب.
- شريحة بطيخ أحمر أو أصفر واحدة صغيرة.

- ربع فنجان شاي من عصير الفواكه غير المحلى.

ب - الخضار:

- ٨ - شرائح متوسطة من البطاطا المحمرة.



مرضى السكري في رمضان

٢ - الفئة الثانية: وتضم المرضى الذين يحتاجون - بالإضافة إلى تنظيم وجباتهم الغذائية - إلى أدوية تؤخذ بالغم مرة واحدة يومياً «صباحاً» لخفض مستوى السكر في الدم.

٣ - الفئة الثالثة: وتضم المرضى الذين يحتاجون - بالإضافة إلى تنظيم وجباتهم الغذائية، إلى أدوية تؤخذ بالغم مرتين يومياً «صباحاً ومساءً».

٤ - الفئة الرابعة: وتضم المرضى الذين يحتاجون - بالإضافة إلى تنظيم وجباتهم الغذائية - إلى حقن الأنسولين مرة واحدة في اليوم «صباحاً».

٥ - الفئة الخامسة: وتضم المرضى الذين يحتاجون - بالإضافة إلى تنظيم وجباتهم الغذائية إلى حقن الأنسولين - مرتين في اليوم «صباحاً ومساءً».

وحسب الفئة التي يتبعها المريض، فإن السلوك يختلف في رمضان، فمرضى الفئة الأولى يصومون بسهولة، وأكثر من ذلك فإن الصوم قد يقيدهم - بإذن الله تعالى - إذا اتبعوا ما يلي:

يصوم رمضان في كل عام نحو ثمانية ملايين مسلم مصابين بداء السكري، ويكون الاستعداد عند هؤلاء بضبط قيمة السكر في الدم، وكذلك ضبط جرعات الأدوية قبل بدء رمضان المبارك، بإشراف الطبيب المعالج.

وقد أظهرت الدراسات أن مستوى السكر ينخفض عند مرضى السكر بشكل طفيف في الأيام الأولى من رمضان، ثم يعود إلى مستواه في اليوم العشرين من رمضان، ثم يرتفع ارتفاعاً طفيفاً في آخر الشهر المبارك، وقد يتأرجح المستوى تبعاً لعادات المريض الغذائية وأليات بدنه الاستقلابية.

لداء السكري درجات وأنواع مختلفة، فبعض المرضى يمكنهم السيطرة على المرض وضبط السكر من خلال تنظيم الوجبات الغذائية واتباع نظام غذائي صحي مناسب، والبعض يحتاجون إلى العلاج عبر الأقراص أو الحبوب الفموية، أما البعض فلا يضبط السكر لديهم إلا بحقن الأنسولين، وأيضاً ضمن نفس هذا التوزيع هناك درجات متفاوتة، وفي كل الأحوال يلزم إعطاء الأنسولين بشكل منتظم وبدقة وبإشراف الطبيب المعالج، وعموماً يمكن أن نقول إن الذين يبدأ عندهم مرض السكر في الطفولة لا يمكن السماح لهم بالصيام تحت أي ظرف، حيث إن مستوى السكر في دمهم غير مستقر، ويمكن أن يرتفع فجأة أو ينخفض بشكل مفاجئ، وهذه أمور قد تهدد حياة المريض.

أما بالنسبة للذين بدأ لديهم المرض بالظهور في العقد الثالث من العمر وما بعده، فإن لهم درجات تبعاً لمستوى السكر لديهم:

١ - الفئة الأولى: وتضم المرضى الذين تسمح حالتهم بالسيطرة على مرض السكر عن طريق تنظيم وجباتهم الغذائية فقط، بدون الحاجة إلى تناول أي أدوية.

وبعد الفطور، وذلك حسب الجدول المرفق:

وهكذا... ومن أعراض وعلامات نقص نسبة السكر: التعرق وحصول الرعشة والرجفان والفطور العام في الجسم وتسرع نبضات القلب والهلع والخوف والشعور بالجوع الشديد والشعور

بالدوخة والدوار والصداع، وعدم التركيز، وقد لا تظهر هذه الأعراض التحذيرية في بعض المرضى، خصوصاً كبار السن. أما أعراض وعلامات ارتفاع نسبة السكر في الدم، فمنها الشعور بالعطش الشديد وزيادة التبول عدداً وكمية، والغثيان والتقيؤ والجفاف وصعوبة التنفس وتسرع. نصائح أخرى: إن الوجبة الخفيفة ما بين الإفطار والسحور مهمة لإيجاد التوازن الغذائي وضبط نسبة السكر في الدم خلال فترة الإفطار وبعد تناول العلاج، وكذلك يجب أن تشدد على أيام العيد، وضرورة عدم حدوث تغير مفاجئ في النظام الغذائي خلال العيد، خصوصاً أن وجبات العيد دسمة وغنية بالسكريات بشكل فائق، ويجب مراعاة ذلك منعاً لحدوث أي إشكالات بإذن الله.

وماذا عن مرضى السكري الذين يعانون من أمراض أخرى؟
من المعروف أن العديد من مرضى السكري يعانون من أمراض أخرى مثل ارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين والاضطرابات الهضمية، وكلها حالات يجب مراعاتها عند اعتماد نظام غذائي معين، فمرض ارتفاع ضغط الدم يضرمهم الملح، ومرض تصلب الشرايين لا يُنصح لهم بالدهون، ومرض النقرس تخفف لديهم البروتينات، والمرضى الذين يعانون من ارتفاع شحوم الدم، لهم نظامهم الغذائي الخاص، وكذلك مرضى الكلى، والقرار يبقى للطبيب المعالج، الذي يقرر أيضاً الأدوية اللازمة وجرعاتها وطريقة تعاطيها خلال رمضان المبارك. ■

د. عبد المطلب بن أحمد السح

استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة

د. عز الدين محمود

استشاري الطب الباطني والغدد الصماء بمستشفى الحمادي، بالرياض

اليوم	خلال النهار	قبل الإفطار «المغرب»	بعد الإفطار بساعتين	الساعة ١٢ ليلاً	قبل السحور (٤ صباحاً)
١	تحليل منزلي			تحليل منزلي	
٢		تحليل منزلي			تحليل منزلي
٣			تحليل منزلي		
٤	تحليل منزلي			تحليل منزلي	
٥		تحليل منزلي			تحليل منزلي
٦			تحليل منزلي		
٧	تحليل منزلي			تحليل منزلي	
٨		تحليل منزلي			تحليل منزلي

الطبيب:

- اللحم الخالي من الدهون.
- الأسماك.
- البيض والجبين.
- الشورية الخفيفة.
- الخيار والطماطم «البندورة» والجزر والقريبط والبصل الأخضر والفجل والخس والبانجنان وما شابه.
- عصير الطماطم «البندورة» أو الليمون.
- الأعشاب والتوابل والبهارات.
- الشاي والقهوة والسكرين.

مرضى السكري والرياضة

تبين للباحثين أنه لا مانع من ممارسة نوع من الرياضة البدنية الخفيفة والمناسبة خلال شهر رمضان وذلك بالنسبة للسكريين الذين يصومون، وهم الذين لا يعتمدون على الأنسولين.

وبالنسبة لفحص السكر بالدم في المنزل، تفضل المراقبة المنزلية خلال الصيام

- ٤ قطع بطاطس مقلية.
- حبة بطاطا واحدة مطبوخة أو مسلوقة.
- ملعقتان من البازلاء.
- ملعقتان من السبانخ.
- ملعقة واحدة من الفاصوليا.
- حبتان من الفلفل الأخضر.
- ج - الحبوب:**
- ملعقة أرز أو معكرونة.

د - الخبز:

- شريحة من رغيف خبز صغير أو نصف شريحة من رغيف كبير.
- هـ - أطعمة أخرى:**
- مغرفة كبيرة من الشورية الثقيلة «العديس أو مرق الدجاج».
- ٤ ملاعق مهلبية محلاة بالسكرين.
- ٣ من الجيلي محلى بالسكرين.
- علبه زبادي واحدة بدون فواكه أو نصف علبه بالفواكه.
- كوب لبن.

ويمكن للصائم اختيار ١٢ صنفاً يومياً مما سبق بحيث يتناول ٦ أصناف على الفطور و٦ على السحور، وإذا ضاعف الكمية من أحد الأصناف فيلزم تقليل عدد وكمية الأصناف حسب نسبة المضاعفة.

٣ - أصناف يمكن تناولها بحرية
ولكن بشكل معقول حسب حالة الجسم ووزنه والشهية والنظام الغذائي الموصوف له ضمن السعرات الحرارية التي يقررها

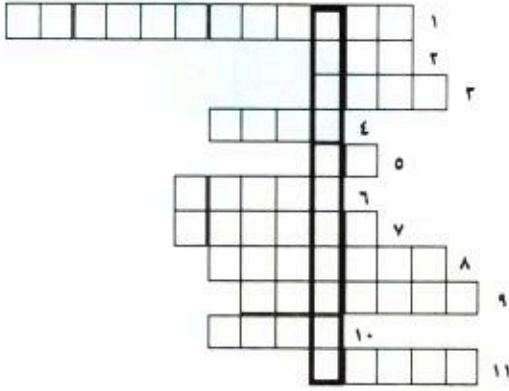
الغناء.. هل هو من أعراض الصرع؟

النوبة أو بعدها مباشرة، فتظهر على شكل حركات بسيطة لليد وشد الأسنان والغم ومسح الأنف وإعادة كلمة واحدة باستمرار أو السعال أو الصراخ، أو نوبات معقدة مثل الغناء المتكرر، ولكنها أقل شيوعاً. ومن الصعب رصد مركز الغناء في الدماغ لأن المكونات المختلفة التي تشمل النمط الغنائي والإيقاع وتذكر الكلمات، تقع تحت سيطرة مناطق وأجزاء دماغية متعددة، ويشير الباحثون إلى أن أكثر الأمور إثارة للدهشة في هذه الحالات هي أنه على الرغم من الاضطرابات الكهربائية المتسببة عن النوبات، يظل الدماغ قادراً على معالجة وتذكر نغمات معروفة. ■

يعتقد الكثيرون أن نوبات الصرع قد تكون ذات أعراض واضحة وظاهرة مثل التشنجات، إلا أن هذه النوبات قد تأخذ أشكالاً أخرى متعددة.. منها الغناء المتكرر. في مجلة «العلوم العصبية»، وصف الأطباء حالتين لمرضى يغنيان لحناً واحداً بانتظام ويعيدانه بصورة متكررة أثناء النوبات، وهما أول حالتين يتم تسجيلهما فيما يعرف بنوبات الغناء.

وأوضح الباحثون في جامعة واشنطن الأمريكية، أنه يحدث خلل في النشاط الكهربائي في الدماغ خلال النوبات، يسبب الحركات التشنجية اللاإرادية أو الذاتية المتكررة والشائعة في الصرع سواء خلال

عمود الكلمات



- ١ - من أضرار الذنوب والمعاصي
- ٢ - اشتهر بالخطابة والشدة في الحكم في عهد الأمويين.
- ٣ - وحدة قياس للأطوال.
- ٤ - الذي يقوم بنقل الغذاء والأكسجين داخل الجسم.
- ٥ - النبي الذي ابتلاه الله بالمرض فصبر وشكر.
- ٦ - فعل الأمر من «وزن».
- ٧ - المرض الناتج من قلة الأنسولين في الجسم.
- ٨ - من بلدان الأندلس المفقود.
- ٩ - القشرة الرقيقة على نواة التمر.
- ١٠ - مؤلف كتاب «معجم مقاييس اللغة».
- ١١ - عكس «أحرار».

١١ - بمعنى كلمة «الحول».

سعود محمد عبد العزيز النذاف، الرياض



استراحة



إعداد

د. سعيد الأصبغي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم موثقة بحيث
يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

ما هكذا يكون الحجاب



لا تكوني من المتبرجات بالحجاب:

- بلباسك الضيق.
- بعباءتك المزركشة وغطاء رأسك الرقيق.
- بلثامك وإبراز عينيك المكحلة وحواجبك وخديك.
- بساعديك المكشوفتين وقدميك العاريتين.
- بمشييتك المتكسرة وخطواتك المقيدة المتكلفة.
- بنظراتك المتلفتة وصوتك المتفنج وضحكاتك الرنانة.

- بعطرك الفواح وبحدائك ذي الكعب العالي والصوت الرنان لكي لا تكوني متبرجة، كاسية وكأنك عارية!

من كتاب «ما هكذا يكون الحجاب»
للأستاذة نور الهدى سعد

جولة مع صحابي

عروة بن مضر بن أوس

راحتني وأتعبت نفسي، والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه، فهل لي من حج؟

فقال رسول الله ﷺ: «من شهد صلاتنا هذه، ووقف معنا حتي ندفع، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً فقد تم حجه وقضى تفرغه»



(رواه الترمذي) ■

مهند محمد الخارجي، الكويت

كان سيداً في قومه، وكان بنافس عدي بن حاتم في الرياسة، وكان أبوه عظيم الرياسة أيضاً، وهو الذي أسر عيينة بن حصن عندما ارتد بعد وفاة النبي ﷺ، وجاء به إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه في المدينة.

يقول عروة رضي الله عنه عن نفسه: أتيت رسول ﷺ بالمزدلفة حين خرج إلى الصلاة فقلت: يارسول الله! إني جئت من جبلي طي، أكلت

عرفناك هكذا

لا تتقمص شخصية غيرك ولا تذب في الآخرين.

من أمم إلى آخر الخليقة لم يتفق اثنان في صورة واحدة، فلماذا يتفقون في المواقف والأخلاق؟

أنت شيء آخر لم يسبق لك في التاريخ مثال، ولن يأتي مثلك في الدنيا شبيه.

أنت مختلف تماماً عن زيد وعمرو، فلا تحشر نفسك في سرداب التقليد والمحاكاة والذوبان.

انطلق على هيئتك وسجيتك ﴿قد علم كل أناس مشربهم﴾ (البقرة: ٦٠) عش كما خلقت، لا تغير صوتك، لا تبدل نبرتك، لا تخالف مشيتك، هذب نفسك بالوحي، ولكن لا تلغ وجودك وتقتل استقلالك.

أنت لك طعم خاص ولون خاص، ونريدك أنت بلونك هذا وطعمك هذا، لأنك خلقت هكذا وعرفناك هكذا «لا يكن أحدكم إمعة» ■

من كتاب «لا تحزن» للشيخ د. عائض القرني
عبد الله الماجد

سنريهم آياتنا

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، ويسر له كل السبل التي تساعد على استمرار الحياة، فمثلاً يحيط بالقلب غشاء مزدوج شفاف يسمى «التامور» يحوي بين طبقتيه سائلاً يحمي القلب من الاحتكاك في أثناء حركته (أي النبض)، فسبحان الله الخالق ذي الجلال والإكرام.

قال تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ (٥٣) ﴿فصلت﴾ ■

محمد حامد التركيت
الكويت، صباح السالم

إجابة العدد الماضي

كلمة السر:

المعصية



يقول الشيخ علي الطنطاوي - رحمه الله: «يمتاز هذا الرجل بسبع صفات يرجع إليها - بعد توفيق الله - نجاحه، أربع منها تتصل بشخصيته، وثلاث تتعلق بأخلاقه.

أما الأربع فهي: تواضعه وبساطته وذاكرته ولسانه، وأما الثلاث التي تتعلق بأخلاقه فهي: تجرده وزهده وصبره.

جاءني لما كنت في مصر سنة ١٩٤٥م صحفي سوري وسألني أن أدبر له لقاء مع حسن البنا، وكان يومئذ أكبر شخصية شعبية في مصر.

فقلت له: هيا بنا، فشده، وارتخت شفتاه من دهشته، وقال: هكذا... بلا موعد؟

فقلت كما يقول المصريون: «وماله»؟

قال: إني لم أصل إلى لقاء أصغر الزعماء إلا بعد أن تكررت المواعيد، وطال الانتظار، وتعددت مقابلات السكرتير، والمرافق والوكيل، وهذا أكبر زعيم في البلد، أفنمشي إليه فجأة؟ وهل يرضى أن يقابلنا؟

قلت: ستري، وذهبت معه إليه كما أذهب إلى رجل عادي من أصدقائي، فاستقبلنا استقبال الصديق، وكلمنا كلام المؤمن، ورأى من بساطته وصراحته وعلمه وبيانه ما زاده دهشة وعجباً.

وأما ذاكرته فهي نادرة من النوادر، يجيء اللف والوف من الناس، وليس فيهم واحد لا يخاطبه باسمه، ويسأله عن أهله وولده، وعن تجارته أو زراعته أو عمله، ويشعره أنه حفي به، متتبع أخباره وأنه العارف بأحواله، الواقف على أموره كلها، وكان في الواقع كذلك.

أما لسانه وبيانه فأنأ أشهد - «وأنا رجل خطب ويتكلم على المنابر من أكثر من ثلاثين

سنة، وأنا أعرف خطباء العرب وفصحاهم» - يأتي لم أر مثله، وهو صاحب أسلوب جديد في خطاب الجماهير، وأسلوبه أسلوب المحدث البار الذي لا يقف ولا يتلعثم ولا يتردد ولا يلحن، والذي يتكلم ساعات فلا يمل حديثه، ولا يسأمه سامعه، يصدر فيه عن قلب مؤمن وعقل مفكر، وعلم واسع، ونادرة حاضرة، وشخصية قوية من شخصية القائد الذي يحزم في غير شدة، ويلين في غير ضعف.

أما تجرده عن المطالب الدنيوية، وعمله لله لا لجاه ولا لمنصب، وزهده في الدنيا، وبقاؤه على حالة من الفقر المتجمل من يوم نشأ إلى أن قضى شهيداً - إن شاء الله - فذلك أعرف من أن يعرف به ويدلل عليه.

وقد بلغ صبره واحتماله أنه كان يرحل الرحلة تستغرق أياماً طوياً، يمضي ليلاته كلها في القطار في الدرجة الثالثة، ينام وهو قاعد، وكيف ينام من كان في الدرجة الثالثة من القطار؟!

ثم يصبح فيستقبل القرية أو البلدة فلا يزال يخطب فيها ويتكلم، ويحل المشكلات إلى الليل، فيعود إلى ما كان عليه وتتشابه الليلة بالبارحة.

وهذا شيء قد يصبر عليه الرجل يوماً أو يومين ابتغاء كسب أو خوف عقوبة، أما أن يأتيه طامعاً متبرعاً لا يريد به إلا وجه الله ويستمر عليه أسبوعاً أو عشرة أيام متتاليات فلا أعرف من يفعله إلا هذا الشيخ رحمه الله عليه. ■

من كتاب «طريق الدعوة إلى الإسلام»

للشيخ الأديب علي الطنطاوي - رحمه الله

موسى راشد العازمي، الكويت

ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان موضع «خير» فقال: هو الموضع المذكور في غزاة النبي ﷺ وتشمل هذه الولاية سبعة حصون، ومزارع ونخل كثيراً، أما لفظ خير فهو بلسان اليهود «الحصن» وقد فتحها النبي ﷺ كلها في سنة سبع للهجرة وقبل سنة ثمان.

قال أحمد بن جابر: فتحت خير في سنة سبع عنوة، نازلهم رسول الله ﷺ قريباً من شهر ثم صالحوه على حقن دماهم وترك الذرية، على أن يخلوا بين المسلمين وبين الأرض والصفراء والبيضاء والبزة (أنواع من الملابس) إلا ما كان منها على الأجساد، والا يكتموا شيئاً ثم قالوا: إن لنا بالعمارة والقيام على النخل علماً فأقرنا، فأقرهم وعاملهم على الشطر من التمر والحب، وقال: أقركم ما أقركم الله، فلما كانت خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ظهر فيهم الزنى وتعبثوا بالمسلمين، فأجلاهم إلى الشام، وإنما فعل عمر رضي الله عنه ذلك لأنه سمع أن النبي ﷺ قال: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب» فأجلاهم وقسم الأموال بين المسلمين. ■

بتصرف من كتاب «معجم البلدان»

اختيار: محمد جابر بن عبد الرحيم البهجي

هروفتانا، سريلانكا

ثلاثيات

لا ينمو العقل إلا بثلاث:

إدانة التفكير ومطالعة كتب المفكرين واليقظة لتجارب الحياة.

ولا تدوم النعمة إلا بثلاث:

شكر الله عليها، وحسن الاستقامة عليها ودوام العناية بها.

ولا يحل المعروف إلا بثلاث:

أن يكون من غير طلب ويأتي من غير إبطاء، وأن يتم بغير مئة. ■

- إذا فعلت معصية وسترك الله سبحانه وتعالى، فاعلم أنه إنذار لك لتتوب فسارع للتوبة واعقد العزم على عدم العودة لتلك المعصية.

- اعلم أن الله سبحانه وتعالى أباح لنا الترويح عن النفس بغير الحرام ولكن التماذي وجعل الوقت كله ترويحاً يفوت فرصة الاستزادة من الخير فلا تجعل كل وقتك لمشاهدة المسلسلات والبرامج الرمضانية بل اجعل منها وقتاً لزيد الروح من العبادة، والتفكير والندم على ما قد قلته أو رأيته أو فعلته من محرمات لعل الله أن يعق ربك من النار بهذه الدقائق.

- احرص على الاستزادة من معرفة تفسير القرآن، وأحاديث الرسول ﷺ، والسيرة العطرة، وعلوم الدين، فطلب العلم عبادة.

- ابتعد عن جلساء السوء وحرص على مصاحبة الأخيار الصالحين. ■

شهر نوم وكسل.

- عود لسانك على دوام الذكر ولا تكن من الذين لا يذكرون الله إلا قليلاً.

- عند شعورك بالجوع تذكر أنك ضعيف فقير إلى نعم الله.

- انتهر فرصة هذا الشهر للامتناع الدائم عن تعاطي وفعل ما لا ينفك بل يضرك.

- اعلم أن العمل أمانة فحاسب نفسك هل أديته كما ينبغي؟

- سارع إلى طلب العفو ممن ظلمته قبل أن يأخذ من حسناتك.

- احرص على أن تظفر صائماً فيصير لك مثل أجره.

- اعلم أن الله - أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين - يقبل التوبة من التائبين وهو سبحانه شديد العقاب يمهل ولا يمهل.

نصائح رمضانية

- احرص على أن يكون هذا الشهر المبارك نقطة محاسبة وتقويم لأعمالك ومراجعة وتصحيح لحياتك.

- احرص على المحافظة على صلاة التراويح جماعة، فقد قال ﷺ: من صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة.

- احذر من الإسراف في المال وغيره، فالإسراف محرم ويقتل من حظك في الصدقات التي تؤجر عليها.

- اعقد العزم على الاستمرار بعد رمضان على ما اعتدت عليه فيه.

- اعتبر بمضي الزمان وتتابع الأحوال على انقضاء العمر.

- إن هذا الشهر شهر عبادة وعمل وليس

رباعية الإصلاح والتمكن (٢)

تعبيد السياسة

د. خالد الطراولي (*)

إن «تعبيد» السياسة يبدو أمراً ضرورياً ومهماً لتجنب مقولات الاستغلال السياسي للدين، التي صالت ومازالت تصول، والتي علي عتبتها ذبحت آراء ومعتقدات، واستؤصل أفراد وجماعات. و«التعبيد» ترشيد للسياسة وإنزالها موضع الوسيلة لخدمة المجموعة، وليس هدفاً لخدمة تطلعات فرد أو نزوات مجموعة. لقد ظل هذا البعد غائبا أو مهمّشا في هذه الأدنى، ولم تُعده إلى السطح إلا فترات العسرة والمحنة، وظلت السياسة الفريضة العبادية الغائبة في العقلية الإسلامية. وانجر عن هذا بوعي أو بغير وعي، تسابق وتنافس غير بريء في بعض أحيائه، وأدى هذا وذاك إلى التأثير على المنهجيات والأساليب، فتقدمت أطروحات المدى القصير والمتسعة أحياناً، على النظرة البعيدة والموزونة والهادئة.

معركة المصطلح

كما تغلبت بعض المصطلحات البديلة التي أنتجت أطياف سياسية وفكرية معينة وسعت إلى رواجها، على التأثير في عديد التصورات السياسية لحركات الإصلاح وفرض عليها التعامل بها استرضاء أو مناورة، وكان هدف التقارب والتواضع، ولعله في بعض الأحيان التقليد ودعوى التقدم، هو الدافع لذلك، غير أن هزيمة المصطلح هي بداية الضعف والارتباك في التصورات لاحقاً إذا لم تراعى خاصياته ولم يفرغ من مخزونه، وشحنه مجدداً بما يعبر عن مخزون الأمة وتراثها. فمعركة المصطلح هي خط الدفاع الأول قبل سقوط الفكرة وتبعية التصور وانهمام الفعل والممارسة. إن السياسة الشرعية حفلت ولا تزال بمصطلحات تعبر عن الموروث والمرجعية، مشحونة بأبعاد روحية وأخلاقية وأهداف عبادية وريانية، تصل الأرض بسماها وتعدم في غيرها. وهذا لا يعني بتاتا الانعزال والتقوقع، فالسياسة الشرعية كما عرفها الفقهاء هي ما كان الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم ينزل به وحي ولم يرد عن الرسول الكريم ﷺ.

ومن خصائص هذه الروحانية أن تكون «بعيدة عن بدع القول والعمل وانحراف الاعتقاد والسلوك، تسمو بالروح وتزكي النفس وتحيي الضمير، وتجدد الإيمان وتصلح العمل وترقي بالأخلاق وتنمي حقيقة الإنسان» (١).

وليس المجال السياسي بأقل احتياجاً لتزكية القول والفعل واستنهاضهما وربطهما بالسماء، حتى يتحرر العقل نفسه من حواجز الفراغ المفرغ أو الامتلاء الأجوف وينطلق في التنظير والتنزيل بعيداً عن مادية ضاغطة، أو غيبية مزيفة وخرافية مشعوذة، شهدتها العصور الغابرة ويشهدها حاضرتنا في صور «معاصرة»، ويتحول هذا العقل

«من عشق الحجارة والأصنام والتماثيل (القديم منها والحديث) إلى محبة الحق الذي لا تلمسه الأيدي ولا تراه العيون... كسر للحاجز المادي باتجاه الغيب، وتمكين للعقل من التحقق بقناعات تعلق على معطيات الحس القريب...» (٢).

من أوجه الروحانية

ومن أوجه الروحانية في المشروع التغييري الإجرائي والحضاري تأصيل القضايا والقرارات والمناهج، والتركيز على الجانب الروحاني والشعائري في تكوين الأفراد، وفي حيثيات الخطاب إجمالاً. ومن أمثلة وجود الغيبي في ثنايا المشروع، مبدأ الاستخارة الذي جعله الله ملجأ وعوناً، لا ينفي الإرادة ولكن يؤكد ويدعمها بالتدخل الإلهي وعونه، لقصور الإنسان في الإلام بكل أبعاد الظواهر والأحداث.

إن وجود البعد الروحي في الخطاب والممارسة يحدث تميزاً وفراة تعدم عند الآخرين، «وذكر الله أكبر من أن يكون حركة شفقتين، إنه يقظة قلب ورؤية آيات، ونصح خالص، وهضم للنفس، وإعظام لله وحده» (٣) ويحمل بالتالي فوائد وسبقاً لدى جماهير لا ينتر البعد العبادي الشعائري في حياتها، رغم ما عانت من تشويه واستئصال وخوف، ونذكر من هذه المنافع:

- ارتباط البعد الغيبي والشعائري بترية الفرد والمجموعة، حيث تغيب الذات، ويضمّر التدافع الديني والنجاة الفردية، لصالح الجماعة في كل المستويات.

• التأكيد المتواصل فكرياً وممارسة لوجود المرجعية الروحية في المشروع، حتى لا تذبل هذه العلاقة المتميزة مع الغيب. هذا الغيب الذي يمثل سند المشروع وعونه الأصيل في أيام المحنة وأيام النعمة.

• المصادقية المرجوة عند شعوب بدأت بوار عودتها الإيمانية ومظاهر صحتها تتأكد مع الأيام. فهو تعبير عن التحام المشروع مع واقعه، وعدم القفز عليه وتجاوزه.

- الترسيخ العملي للمرجعية الإسلامية التي يتبناها المشروع، وللوهية العربية الإسلامية التي نعيشها كمكون أساسي لماضيها وحاضرتنا ومستقبلنا ■

الهوامش

(١) د. يوسف القرضاوي «في الطريق إلى الله، الحياة الربانية والعلم، مكتبة وهبة، ط١، ١٩٩٥، ص: ٢٠.

(٢) د. عماد الدين خليل «حول إعادة تشكيل العقل المسلم، كتاب الأمة - عدد ٤، ط١، قطر، رمضان ١٤٤٣هـ، ص: ٣٥.

(٣) محمد الغزالي «تراثا الفكري في ميزان الشرع والعقل» المعهد العالمي للفكر الإسلامي فرجينيا الطبعة الرابعة ١٩٩٦م، ص: ٨٤.